صليبا شمعون
مطران الموصل وتوابعها
للسريان الأرثوذكس

تاريخ أبرشية الموصل السريانية

يرصد ريعه لمشروع بناء
كاتدرائية مار افرام بالموصل

١٩٨٤

مطبعة شفيق ـ بغداد تلفون ٤١٦٨٨٣٢

قداسة الحبر الاعظم [illegible]
ابو الوطنية البار

المقدمة

تعتبر ابرشية الموصل (ونينوى) من اعرق الابرشيات السريانيه واكثرها تأثيرا في مسيرة كنيسة المشرق • ولكن ما يؤسف لـه ان يضن التاريخ باخبارها فلا يقدم ما يفي بالحاجة ويبعث الى الارتياح ، ويكوّن سلسلة تاريخية مترابطة الحلقات • فان ما وقفنا عليه من هذه الاخبار لايشفي الغلة ولا يعبر بصورة متكاملة عن أثر الابرشية في تاريخ الكنيسة السريانية ، ومكانتها في كنيسة المشرق ، حيث لعبت دورا فاعلا في حياة الكنيسة ككل ، وفي المشرق بصورة خاصة لاسيما وقد عرفت بايمانها وتشبثها المبدئي المطلق برئاسة الكرسي الرسولي الانطاكي ، والعمل بجدية واخلاص على توثيق الروابط بينه وبين كنيسة المشرق وخاصة في ظروف كانت فيها هذه الكنيسة فيمهب الرياح تتقاذفها العواصف الهوج من كل جانب ، بقصد عزلها عن الكرسي الانطاكي •

ونظرا الى ندرة المصادر التاريخية ، فقد اكتنف الغموض تاريخ الابرشية بعض الشيء ، ولاسيما في فترة العصور الوسطى ومابعدها ، حيث لم يلح في سماء الكنيسة مؤرخ متخصص بعد العلامة ابن العبري الذى يعتبر الحلقة الاخيرة في سلسلة مؤرخي السريان الذائعي الصيت الثقات امثال زكريا الفصيح ، ويوحنا الافسسي وميخائيل الكبير وسواهم • وقد ظلت اذيال الغموض مسدلة على هذه الحقبة حتى القرون المتأخرة ، حيث عمد البطريرك اقرام الاول برصوم على جمع وتدوين ، من شتات الكتب ، ما تيسر من اخبار

الكنيسة واحداثها وسير احبارها ومآتيهم وجهادهم لاسيما خلال القرون الثلاثة الخوالي • كما لايزال هناك بعض المخطوطات المنتشرة فى الشرق والغرب ، تضم بين طياتها شذرات ونبذا تاريخية • وما سوى ذلك فلا يوجد من وثائق تصلح لان تكون ارضية جيدة للكتابة عن هذه الحقبة • وقد استغل هذه الثغرة بعض المؤرخين غير الموثوق بهم وغير المنصفين لابل المغرضين ، فدونوا اخبارا عن كنيستنا بحسب هواهم وتصورهم الشخصي ونظرتهم الى الاحداث بمنظارهم الخاص وليس بمنظار الحقيقة والواقع ، لذلك جاءت كتاباتهم مشوهة ومشحونة بالاغلاط والمغالطات •

وفى محاولتنا كتابة هذه الصفحة من تاريخ أبرشية الموصل ، اعتمدنا على مصادر ثقة لاغبار على صحتها لان معظم كاتبيها عايشوا الاحداث التى دونوها ، وعرفوا بالنزاهة فى سرد الاحداث ، وتدوين الحقائق نقية حتى تلك التى كانت مرّة بالنسبة اليهم • وقد بذلنا ما فى وسعنا من أجل جمع اكثر ما يمكن من اخبار أبرشيتنا العريقة، وتراجم مشاهير رجالاتها ، ليأتى هذا الكتاب على مستوى طموح ابناء الابرشية الذين كنا نلمس لديهم الرغبة الملحة فى الاطلاع على تاريخ ابرشيتهم ، والتى جاءت على شكل تساؤلات يطرحونها فى كل مناسبة •

واننا اذ نضع بين أيديهم هذا العمل المتواضع ، نرجو الله ان يحقق ماتوخينا من ورائه ، وهو ولي التوفيق •

غريغوريوس

الموصل فى ١/١/١٩٨٤

أضواء

على كنيسة المشرق ونشوء الأبرشية وتطوراتها

انتشار المسيحية في المشرق وتنظيم الابرشيات

انتشرت المسيحية فى بلاد المشرق[١] من قبل اكثر من مبشر ورسول ، فى غضون القرن الاول الميلادى . وهذا ما اجمع عليه ثقات المؤرخين القدامى منهم والمحدثين ، ولئن ندرت الوثائق والبينات الصريحة بهذا الصدد ، سوى ماورد فى العهد الجديد من مؤشرات تصلح ان تكون أرضية جيدة للوقوف على انباء المراحل الاولى لانتشار المسيحية فى هذه الربوع . من ذلك : المجوس او حكماء المشرق الذين وصلوا من هذه البلاد الى فلسطين ليسجدوا للطفل يسوع مسترشدين بنجم خاص ظهر لهم ، فهؤلاء حين مثلوا امام يسوع تأكدوا من هويته الحقيقية فآمنوا به وسجدوا له . ولدى عودتهم نقلوا ايمانهم الى وطنهم ، كما ان سفر أعمال الرسل يشير الى وجود جماعة من الساكنين مابين النهرين وعيلام ، وعرب وفرثيين ، بين الجماهير التى احتشدت فى القدس بمناسبة عيد الخمسين بعد صعود السيد المسيح الى السماء بعشرة ايام واستمعت الى خطاب بطرس الرسول ، فاهتدى كثيرون من هؤلاء الى المسيحية ، ولدى عودتهم هم الاخرون الى بلادهم نقلوا تفاصيل هذه الاحداث

(١) كلمة ـ المشرق ـ تعنى هنا البلاد الواقعة شرقى الامبراطورية الرومانية ، وهى آثور (العراق) وما جاوره من الشرق .

الخطيرة الى مواطنيهم ، ملقين بذلك اول بذار للايمان · يضاف الى هذا ، وصول طلائع المبشرين الى هذه المنطقة فى اعقاب انتشارهم ، حاملين كلمة الخلاص الى العالم كله · وفى طليعتهم أدّي البشير شقيق مار توما الرسول ، وكان قد وصل الى هذه البلاد بعد زيارته الرها وتنصيره ملكها أبجر الخامس اوكومو(٢) · وجذبه الى المسيحية خلقا كثيرا هناك · ثم لحق به تلميذه ومساعده فى الجهاد أجيّ ، فالتلميذ مارى · كما يؤكد التقليد على ان توما الرسول مر ببلاد مابين النهرين وهو فى طريقه الى الهند ونادى برسالة الانجيل بين الفرثيين والماديين · وفى تكريت خاصة ، وقد رافقت رسالته معجزات باهرة كانت سببا فى اهتداء خلق كثير ، فنظم شؤونهم واقام لهم اماكن للعبادة · ويقول المؤرخ أوسابيوس القيصرى من القرن الرابع ، ان توما الرسول هو الذى عمد المجوس الثلاثة المشار اليهم أعلاه ، ويؤكد على انه بشر بلاد الفرثيين لدى مروره بها ·

على هذا النحو تكونت نواة الكنيسة الاولى فى بلاد المشرق ، واخذت رقعتها بالاتساع شيئا فشيئا ، وامورها بالانتظام · فكثرت فيها الكنائس وانتظمت الابرشيات الاسقفية ، وبرزت شخصيتها بين كنائس البلدان الاخرى ، حتى ان اوسابيوس القيصرى فى حديثه عن مشكلة عيد الفصح التى ظهرت فى القرن الثانى ، يذكر ان بعض

---

(٢) ذكر اوسابيوس القيصرى ان ابجر هذا ابتلى بمرض مروع عجزت عن شفائه حكمة البشر · واذ سمع بان السيد المسيح يشفى اصعب الامراض بمعجزة ، انفذ اليه وفدا يحمل رسالة يدعوه فيها الى الرها ليشفيه · ومما جاء فيها (··· اذ سمعت كل هذه الامور عنك ، فقد استنتجت انك اما ان تكون آلها ··· او ان تكون ابن الله ، اذ تصنع هذه الامور ·· لذلك كتبت اليك ·· لتأتى وتشفينى من المرض الذى أعانيه · فان لدىَ مدينة جميلة جدا مع صغرها ، وهى تتسع لكلينا) · وجوابا على هذه الرسالة وعد السيد المسيح أن يرسل من يشفيه بعد صعوده الى السماء · وكان المرسل هو التلميذ ادى ·

كنائس مابين النهرين أعطت رأيها في القرار الذي اتخذته مع سائر الكنائس بشأن الاحتفال بعيد الفصح يوم الاحد ٠

وفي الربع الاول من القرن الثالث انتظمت كنيسة المشرق بصورة افضل ، فنشأت فيها عدة أبرشيات اسقفية ، منها كركوك وحدياب (اربيل) وبازبدى (آزخ) وسنجار والاحواز وغيرها ٠وكانت وحدةالعقيدة والايمان تجمعهذه الابرشيات ، كما كانتخاضعةلاسقف انطاكية ومرتبطة به ارتباطا وثيقا ٠ وفي الربع الاخير من القرن الرابع ، نشأت ابرشية المدائن (قطيسفون) واليوم هي سلمان باك . وسرعان ما اخذ نفوذ كرسيها بالازدياد والانتشار بأعتباره كرسي العاصمة ، حتى صار كرسيا مطرانيا ٠ وفي القرن الخامس حصل مطران هذا الكرسي على لقب جاثليق (مطران عام) ، واخذ يبسط نفوذه على سائر اساقفة المنطقة ، ويدير شؤون كنيسة المشرق عامة ، الا ان ارتباطه بالكرسي الانطاكي استمر وثيقا ، بل كان الجاثليق بمثابة نائب للبطريرك الانطاكي الذي خوله المجمع النيقاوي السلطة على بلاد المشرق ٠ لذلك كان الجاثليق يستمد تأييدا وتثبيتا من البطريرك الانطاكي لدى اقامته ٠

المصادر :

اوسابيوس القيصري ٥/٢٣و٢٤ ٠ الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ البطريرك افرام برصوم ص١٩٧ ٠

تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ـ المطران سويريوس يعقوب توما ص١٣٣ ٠ التاريخ الكنسي لابن العبري مج٢ ٠

انشقاق كنيسة المشرق

ظل الجاثليق يسوس ابرشيات المشرق ، مع ارتباطه الوثيق بالكرسى الانطاكى ، واحتفاظ كرسيه بالعقيدة الارثوذكسية حتى ظهور نسطور(١) السريانى الجنسية فى العقد الثالث من القرن الخامس ، والذى نادى بتعاليم مغايرة للعقيدة المسيحية التى حددها مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥م · لذلك أقصى من رتبته كبطريرك القسطنطينية وأبسل من الكنيسة فى المجمع المسكونى الثالث المنعقد فى افسس(٢) سنة ٤٣١م · بيد ان تعاليمه لقيت ارضا خصبة فى بلاد المشرق فانتشرت فيها واعتنقها الكثيرون ، وسرعان ماقويت شوكتهم فى هذه الربوع ، فتمكن استقفهم من الاستيلاء على كرسى المدائن وخضعت له العديد من الابرشيات ، قاطعة علاقتها مع الكرسى الانطاكى · وهكذا سادت العقيدة التى نادى بها نسطور واصبح فى كنيسة المشرق عقيدتان هما السريانية الارثوذكسية والسريانية النسطورية ·

وقد خلق هذا الانشقاق فى صفوف مسيحيى المشرق ، جوا من الحقد والكراهية ، فكان اتباع المذهب النسطورى يتحينون الفرص ليوقعوا بالارثوذكسيين ، وقد تم لهم ذلك سنة ٤٨٠ فى عهد فيروز ملك الفرس الذى كان على علاقة وثيقة مع زعيم النساطرة برصوم

---

(١) ولد فى مرعش ، تزهد ونال قسطا وافرا من العلم ، رسم كاهنا لانطاكية · وفى سنة ٤٢٨ نصب بطريركا للقسطنطينية · وكان خطيبا مفوها ، لكنه شط عن المعتقد القويم · ولما اذاع بدعته التى فيها ينكر ازلية الوهة السيد المسيح ، حرمه مجمع افسس ، ثم نفى الى صعيد مصر وتوفى هناك ·

(٢) كانت فى موقع مدينة ازمير – تركيا . وهى المدينة التى انبعث فيها أهل الكهف ·

اسقف نصيبين • فقد تمكن برصوم واتباعه من اقناع فيروز بان الارثوذكسيين هم جواسيس فى بلاده ، يعملون لصالح الامبراطورية الرومانية باعتبارهم خاضعين لبطريرك انطاكية المقيم فى انطاكية وهى ضمن الامبراطورية الرومانية • فاصدر الملك اوامره باضطهادهم • وكان الجاثليق بابويه اول ضحايا هذا الاضطهاد واخر جاثليق ارثوذكسى على المدائن • فتشرد أساقفة الابرشيات الاخرى، واخذ برصوم يطارد المؤمنين معززا بمفرزة من الجند وضعها الملك فيروز تحت تصرفه • فقتل وشرد ، ونهب وسلب ، وطاف جميع ارجاء المملكة الفارسية ، فوصل الى اربيل ونينوى • وكان نصيب دير مار متى من هذا الاضطهاد وفيرا ، فاستشهد من رهبانه من استشهد ، والتجأ بعضهم الى المغاور والكهوف المجاورة ، وأسر اسقف الدير القديس برسهدى الذى استشهد فيما بعد مع اثنى عشر راهبا شيخا لم يتمكنوا من الهرب ، واحرق الدير بما فيه مكتبته العامرة الشهيرة • وبلغ عدد شهداء هذا الاضطهاد العنيف سبعة الاف وثمانمئة نفس • ولم ينج منه سوى منطقتى تكريت وأرمنيا • ولكن بالرغم من كل هذا العنف ، فشل برصوم فى بلوغ مآربه باخضاع كنيسة المشرق برمتها للعقيدة النسطورية ، ولئن كان قد تمكن فعلا من انهاك قوى الكنيسة السريانية الارثرذكسية • غير ان الله افتقدها بالمجاهد الكبير القديس شمعون الارشمي ، فاخذت بوادر الانتعاش تلوح فى افقها من جديد •

المصادر :

التاريخ الكنسى لابن العبرى مج٢

دفتات الطيب ــ البطريرك يعقوب الثالث ص٢٩

انتعاش الكنيسة السريانية في المشرق

ما ان هدأت عاصفة الاضطهاد التى اثارها برصوم النصيبيني ضد الكنيسة السريانية ، حتى اخذت هذه الكنيسة تلم شعثها ، وتنفخ روح العزيمة فى ابنائها ، وتجدد نشاطها الروحى ، منطلقة من وعد مؤسسها بالبقاء معها الى الابد ، لذلك ومصداقا لوعده الالهي ، قيض لها رجلا مملوءا من الروح القدس والايمان ، يتدفق غيرة على معتقدها القويم ، وينبض بالحيوية والنشاط ، هو القس شمعون من بلدة بيث ارشم القريبة من العاصمة المدائن . فقد منحه الله موهبة الحوار والجدل وبمقدرة فائقة من اجل احقاق الحق وتثبيت دعائم الايمان القويم ، حتى لقب ب «المجادل» . ونظرا الى ماكان يتمتع به من علم وحكمة ، حظى بالكرامة لدى قباد خليفة فيروز ، وتمكن من الحصول على أمر يخوله الطواف فى طول البلاد وعرضها من اجل تشجيع المؤمنين وتثبيتهم والنهوض بالكنيسة . فأخذ يطوف المدن والقرى مثبتا ومبشرا فى الوقت نفسه فهدى خلقا كثيرا من الوثنيين ، فاخذت الكنيسة بالنمو والازدهار الامر الذى حز فى نفوس اتباع برصوم النصيبينى ، فكرروا وشايتهم السابقة لدى قباذ متهمين الارثوذكسيين بانهم جواسيس للرومان فى بلاده . واذ انطوت عليه الوشاية وشرع يضطهدهم ، شخص الارشمى الى القسطنطينية وعرض الامر على القيصر انسطاس ، فتوسط الاخير

لدى قباذ فأحجم عن اضطهاد الكنيسة السريانية ۰ وفي سنة ٥٠٣م، ونظرا الى جهاد الارشمي الرسولي المستمر ، ولاسيما نجاحه في جذب جمع غفير من الوثنيين في مدينة الحيرة الى الايمان ، رقاه الاساقفة الى الكرامة الاسقفية . وظل مثابرا على بناء النفوس وترسيخ الايمان فيها حتى انتقلت روحه الطاهرة الى الخدور العلوية سنة ٥٤٠م ۰

وبعد وفاة الارشمي اخذ الفتور يدب بعض الشيء في الكنيسة لتناقص اكليروسها ، وبخاصة الاساقفة ، اذ لم يبق في الشرق سوى قاريس اسقف سنجار . لكن الله افتقد كنيسته في تلك الاثناء ايضا. حيث زار البلاد سنة ٥٤٤م خريسطفورس جاثليق الارمن السرياني الاصل والمشهود له بالغيرة الرسولية ۰ واذ علم بوجود رهبان فضلاء اكفاء في دير مار متى ، قصد الدير واختار الراهب كرماي ورسمه مطرانا خلفا للشهيد برسهدي مطران الدير وآثور ، وخوله سلطان رسامة اساقفة ، ثم زار منطقة نينوى ورسم الراهب القديس احودامه اسقفا لابرشية باعربايا المتكونة من بعض القبائل العربية من طي وتنوخ وعقيل وغيرها ممن كانوا يتنقلون في المنطقة التي تتوسط نصيبين والموصل وسنجار . فضاعف جهاده ونصر خلقا كثيرا من العرب والمجوس ۰

وفي سنة ٥٥٩ كان القديس المجاهد مار يعقوب البرادعي يتفقد شؤون كنيسة المشرق ، بعد أن وطد دعائم الكنيسة في المغرب . فرقى الاسقف احودامه الى رتبة جاثليق وبذلك يكون مار احودامه اول جاثليق للمشرق بعد استيلاء السريان النساطرة على كرسي المدائن . وتكون الجثلقة قد استوطنت في تكريت التي اتخذها مار

احودامه مركزا له . وستثبت مركزا رسميا لكرسى مفريانية المشرق فى عهد مار ماروثا التكريتى .

وقد أبلى مار احودامه بلاء حسنا فى تبشير العديد من القبائل العربية ، وشيد لهم بيعا واديرة عديدة . وبذلك يكون عدد الارثوذكسيين قد تضاعف وقوي مركزهم .

المصادر :

الشهداء الحميريون العرب ــ البطريرك يعقوب الثالث . دفقات الطيب ــ له ص٣١ .

السريان ايمان وحضارة ــ المطران اسحق ساكا ج٢ ص٥٤ .

لمعة فى تاريخ الامة السريانية فى العراق ــ البطريرك افرام برصوم .

جثلقة المشرق في تكريت

كان من اثار استبداد النساطرة بكرسى المدائن ، حدوث فتور فى العلاقات مابين كنيسة المشرق والكرسى الانطاكى ، وما زاد فى هذا الفتور العلاقات السياسية السيئة مابين الامبراطوريتين الرومانية والفارسية · وقد عرفنا ان العلاقات الكنسية قد تحسنت بعض الشيء فى اعقاب رسامة مار احودامه مطرانا عاما للكنيسة السريانية الارثوذكسية فى المشرق ، لكنها لم تعد الى طبيعتها بصورة صحيحة ، وظلت بين مد وجزر حتى سنة ٦٢٨ حيث عقد عهد اتحاد مابين كنيسة المشرق والكرسى الرسولى الانطاكى ·

ففى هذه السنة تحسنت العلاقات بين الفرس والرومان ، الامر الذى أتاح للبطريرك مار اثناسيوس الاول الجمال (٥٩٥ ـ ٦٣١) ايفاد سكرتيره الخاص الربان يوحنا الى اردشير ملك الفرس بمهمة شخصية خاصة موصيا أياه بالعروج على دير مار متى وفتح الحوار مع مطرانه ، باعتباره صاحب النفوذ الاول فى المشرق ، بخصوص تطبيع العلاقات مع الكرسى الرسولى الانطاكى ، فلقي ترحابا حارا من قبل خريسطفورس مطران الدير · وعلى الاثر ، ولكى يتم كل شيء بصورة رسمية وقانونية ، دعا مار خريسطفورس الى عقد مجمع فى الدير حضره اساقفة المناطق القريبة وهم جرجيس

اسقف سنجار ، دانيال اسقف بانوهدرا(١) وغريفوريوس اسقف بارمان(٢) • ويزدفنه اسقف شهرزول(٣) ، والربان يوحنا موفد البطريرك • فاجمع المؤتمرون على ضرورة اعادة الاتحاد مع الكرسي الانطاكي ، وقرروا ارسال وفد يضم بعض الاساقفة وفي مقدمتهم خريسطفورس وثلاثة من فضلاء الرهبان لتتم رسامتهم اساقفة من قبل البطريرك للابرشيات الشاغرة ، فلما مثلوا امام البطريرك جددوا الخضوع للسدة الرسولية والتمسوا منه ان يشملهم بالبركة والرعاية فيرسم لهم الرهبان الثلاثة اساقفة • بيد أن البطريرك تثمينا منه لمبادرتهم الطيبة ، اذن للاساقفة الشرقيين ، برسامة الرهبان الثلاثة اساقفة بحسب العادة المألوفة في كنيسة المشرق ، وهم الربان ماروثا الذي رسم لابرشية باعربايا ، ويابلاها لابرشة كومل(٤) ، وآحا لابرشية فيرشابور(٥) • ثم قلد البطريرك ماروثا مطرانية تكريت العامة وخوله الرئاسة على ولاية اثور وفارس وباعربايا • ولدى عودتهم الى المشرق عقدوا مجمعا في دير مار متى ، نظموا فيه كنيسة المشرق اثنتي عشرة ابرشية • ست منها وضعت تحت رئاسة مطران ابرشية دير مار متى ونينوى ، والاخرى تحت رئاسة مطران تكريت • ثم انتقلوا الى تكريت حيث احتفلوا بتنصيب

---

(١) كانت ابرشية اسقفية في قضاء دهوك ، اخر اساقفتها كان ايوانيس ايوب الخديدي سنة ١٢٨٤ •

(٢) بلدة في شرقي دجلة على بعد نحو ٣٠كم شمال شرقي الموصل ، ولعلها باريمه الحالية • انتظمت كابرشية في مطلع القرن السابع •

(٣) تاسست هذه الابرشية خلال عملية تنظيم الابرشيات الاثنتي عشرة •

(٤) تعرف ايضا باسم (المرج) وقاعدتها مدينة كومل ، وكانت تقع وراء جبل دير مارمتي• تاسست خلال فترة تنظيم الابرشيات •

(٥) وهي الانبار ، تاسست هي الاخرى في فترة تنظيم الابرشيات •

مار ماروثا مطرانا عاما ، والذى سيلقب ب « المفريان » ورتبته «المفريانية» ، ومنحه السلطة على جميع ابرشيات المشرق الاثنى عشرة ، والتى نمت فيما بعد حتى بلغت احدى وثلاثين ابرشية ، بضمنها ابرشية هرات[٦] (افغانستان) وابرشية البحرين[٧] . وكانت ابرشية الموصل ودير مار متى احدى ابرز هذه الابرشيات .

المصادر :

التاريخ الكنسي لابن العبرى مج٢

دفقات الطيب ص٤٤

لمعة فى تاريخ الامة السريانية فى العراق

---

(٦) انشئت هذه الابرشية فى القرن السابع ، ثم ضمت الى الكرسى الانطاكى .

(٧) تأسست فى القرن التاسع ، واخر من عرف من اساقفتها هو مرقس ١١٧٥ .

تأسيس ابرشية الموصل ومكانتها

لقد عرفنا كيف انتظمت الكنيسة السريانية فى بلاد المشرق فى اثنتى عشرة ابرشية اسقفية فى اعقاب اعادة عهد الاتحاد ما بين كنيسة الشرق السريانية والكرسى الرسولى الانطاكى سنة ٦٢٨ · وتميزت بينهما اثنتان ، الاولى ابريشة دير ما متى والموصل ونينوى ، وقد منح اسقفها لقب مطران ووضعت تحت سلطته ست ابرشيات · والثانية أبرشية تكريت التى لقب اسقفها بالمطران العام (الجاثليق) ومنح سلطة عامة على سائر ابرشيات المشرق · الا ان مجمع دير مار متى المنعقد فى اعقاب تنصيب مار ماروثا ، والذى ظهر فيه نفوذ مطران ابرشية الدير بشكل واضح ، منح امتيازات لمطران ابرشية الدير حدت من سلطة المفريان على ابرشيته والابرشيات الاسقفية اللائذة بها ، حتى أضحت سلطة شكلية · ومن جملة قرارات ذلك المجمع : وجوب المناداة باسم مطران الدير مع مطران تكريت على حد سواء فى جميع كنائس الابرشية ، وعدم صلاحية مطران تكريت فى البت فى أمر اى اسقف دون موافقة مطران الدير ، كما لايجوز له ان يدخل ولاية الدير دون دعوة من مطرانها · ولا يحق له ان يوجه دعوة للبطريرك دون ان تقترن بموافقة مطران الدير ، او ان يفرض ضرائب على مطران الدير او احد اساقفته ·

وبناء على هذا التنظيم تكون ابرشية الموصل قد تأسست رسميا سنة ٦٢٨م وبرزت شخصيتها القوية منذ تأسيسها تحت رئاسة

المطران خريسطفورس المقيم في دير مار متى . اما قبل هذا التاريخ فكانت تعرف بابرشية الدير وآثور ونينوى ، ويعتبر الشهيد برسهدي اول اساقفتها المعروفين ، وقد لقب « بمطران الدير وآثور ونينوى » في حين ان خريسطفورس عرف « بمطران الدير ونينوى والموصل » .

وما يدل على مكانة الموصل المتميزة في هذه الابرشية ، نعتها من قبل بعض رؤسائها ب « مدينة الله » كقول المطران خريسطفورس « انا خريسطفورس مطران دير مار متي المقدس ونينوى والموصل مدينة الله وآثور .. » ، ودعيت كذلك «محبة المسيح» وقد ورد هذا اللقب في بيان العهد الذى اصدره بعض الاساقفة بالاشتراك مع رهبان دير مار متي وبعض ابرشيات نينوى والموصل والمرج وبانوهدرا الذين اجتمعوا في الموصل على اثر خلاف نشب بين مفريان تكريت ورئيس دير مار متي ، وقرروا رسامة الراهب سرجيس التكريتي اسقفا ، وتعهدوا بالا يتخلوا عنه مهما كانت الظروف ، وقد وصفوه ب « المتشح بالله وصفي الله مطراننا مار سرجيس خريسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومحبة المسيح ، والمشرق » .

المصادر :

التاريخ الكنسي لابن العبري مج ٢
دفقات الطيب ص٤٩

الموصل مقر مفريانية المشرق

كانت الموصل ماتزال جزءا من ابرشية دير مار متى ونينوى ، عندما اتخذت سنة ١١٥٣ مقرا لكرسى مفريانية المشرق بصورة رسمية ، فى حين كان المفريان يوحنا الرابع صليبا (١٠٧٥ ـ ١١٠٦) قد ترك تكريت سنة ١٠٨٩ واتخذ كنيسة مار زينا الخاصة بالتكارتة فى الموصل ، مقرا مؤقتا له على اثر النكبة التى حلت بكاتدرائية مار احوديمه فى تكريت ، وتشرد التكارتة السريان بسببها • وظل مقيما فيها حتى وفاته سنة ١١٠٦ • بيد ان خليفته المفريان ديونيسيوس موسى (١١١٢ ـ ١١٤٢) . نظرا الى ماعاناه من رهبان دير مار متى ، قرر اعادة الكرسى الى تكريت ، حتى ولو بقي فيها خمس عوائل كما صرح • واستقر فيها حتى وفاته سنة ١١٤٢ • ومن الاسباب التى شجعته على العودة الى تكريت ، وفاة الوالي الذى نكبت كنيسة تكريت فى عهده ، وقيام والى آخر معتدل ، والذى أنس للمفريان كثيرا واحبه وصحبه الى بغداد واستحصل له براءة من الخليفة • فشرع المفريان بترميم الكنائس ، وكتب الى السريان التكارتة الذين تشردوا ليعودوا الى تكريت ، فعاد منهم عدد غفير فنظم شؤونهم الكنسية • ولدى زيارته الموصل نزل فى كنيسة مار احودامه ، فأرسل القس ابو الفرج جماعة من الرعاع ليخرجوه من المدينة ، غير انه خذل بفضل التكارتة المقيمين فى الموصل •

ولما تسلم المفريان اغناطيوس لعازر (١١٤٢ ـ ١١٦٤) مقاليد مفريانية المشرق ، عزم على توحيد ولايتى تكريت ونينوى والغاء جميع الامتيازات التى كان يتمتع بها مطارنة ابرشية الدير · وقد تم له ذلك سنة ١١٥٣ حيث انتهز فرصة وفاة مطران ابرشية الدير والموصل ، فاعلن وحدة الولايتين · وأقر عمله هذا مجمع دير مار برصوم الملتئم سنة ١١٥٥ ، فاصبح من ثم لقبه « مفريان تكريت ونينوى والموصل وسائر المشرق » · ونظرا الى الظروف القائمة يومذاك فى تكريت ، والنقص الكبير الحاصل بين صفوف المؤمنين هناك ، رأى المفريان انه من الاجدى نقل مقر كرسى المفريانية الى ربوع نينوى ، فنقله الى الموصل رغم معارضة التكارتة ، الا ان العديد من المفارنة لم يستقروا فى الموصل ، بل كانوا يتخذون اماكن اخرى غير الموصل مقرات لهم تمشيا مع الظروف ، وكان دير مار متى ودير مار بهنام وبرطلى مقرات لبعض المفارنة · وفى بعض الاحيان كان لسوء التفاهم بين المفريان والشعب دوره فى عدم استقرار المفريان ، كما حدث بالنسبة الى المفريان (البطريرك) يوحنا ابن المعدني الذى رسم سنة ١٢٣٢ ، وتوجه اثر رسامته الى الموصل ، مقر رئاسته ، فاستقبل بحفاوة ، ولكن سرعان ما فوجىء بعزوف الموصليين عنه لاسباب لاطائل تحتها ، حيث قيل انه لم يكن يمتلك هيبة جذابة ، او لم يكن له حظ من علم الوعظ · وبعد ان مكث فيها نحو خمس سنوات ، اضطر الى الذهاب الى بغداد ، فرحب به اهلها بشوق وحرارة ، وهناك وثقت علاقته بالاخوة السريان الثلاثة ، شمس الدولة ، وتاج الدولة ، وفخر الدولة الذين كانوا قد نالوا حظوة كبيرة لدى الخليفة العباسى المستنصر بالله فولاهم ادارة شؤون بلاطه · وانتهز المفريان فترة وجوده فى بغداد،فدرس اللغة العربية

على احد اشهر الادباء المسلمين فاتقنها وبرع فيها ، الامر الذى زاد فى مكانته لدى الوزراء والاعيان ، وتعلق به البغداديون السريان ايما تعلق · فلما رأى المواصلة ما صار عليه أمر المفريان توسطوا لدى بدر الدين لؤلؤ ليكتب الى المفريان سائلا اياه العودة ، ففعل ، وبعثوا بالرسالة مع الحسن بن الشماع رئيس دير مار متى الذى حمل الجواب ايضا الى بدر الدين · ونزولا الى رغبتهم الملحة هذه ، وافق على العودة الى الموصل وكتب الى بدرالدين يشعره بعزمه على العودة ولكن بعد حجه للقدس وزيارته انطاكية · وفى سنة ١٢٤٤ وصل الى الموصل فهرع الشعب لاستقباله بمزيد من الحفاوة والتكريم يتقدمهم بدرالدين لؤلؤ · ولم يمكث عندهم سوى بضع سنوات ، حيث انتخب بطريركا سنة ١٢٥٢ وغادر الموصل ليتسلم مقاليد الكرسى الرسولى الانطاكى · وهو يعد من البطاركة البارزين علما وثقافة وفلسفة ·

المصادر :

التاريخ الكنسى لابن العبرى مج٢ ·
رجال البر والعمل ـ مراد فؤاد جتى ص١٨ ·
دفقات الطيب ص٤٢ ·

ابرشية الموصل والنكبات

ان ابرشية الموصل السريانية ، من حيث كونها جزءا من منطقة الموصل ونينوى ، ترتبت عليها بطبيعة الحال ، الاثار السيئةللنكبات الكثيرة التي حلت في هذه المنطقـــة عبر اجيالها ، لاسيما تلك التي حدثت في غياب الحكم العربي وتركت بصماتها السوداء عـــلى تاريخ الابرشية ، ومشكّلة عائقا كبيرا في سبيل نموها وازدهارها • سواء اكانت تلك النوائب كوارث ونوازل طبيعية ، ام غـــزوات اقـــوام غريبة ، ام نتيجة لتصرفات بعض الحكام اللامسؤولة •

واذا استقرينا التاريخ لوجدنا ان النكبات التي رافقت تاريـــخ ابرشية الموصل نوعان ، عامة شاملة ، وخاصة • ونعني بالعامـــة تلك التي شملت ابناء الموصل باسرهم دون استثناء ، سواء اكانت نوائب طبيعية ، ام نكبات صنعتها ايدي غريبة ، اما الخاصة ، فتلك التي لحقت بهم من جراء تصرفات شخصية غير انسانية لبعض الحكام ، او عن عدم اكتراثهم لما توحيه عليهم مسؤوليتهم من حفظ أمن وحياة مواطنيهم • والملاحظ ان معظم النكبات غير الطبيعيـــة حلـــت فـــي القرون الوسطى وبخاصة في غضون القرنين الثالث عشر والرابـــع عشر ، وهي الفترة التي غاب فيها الحكم العربي ، وسيطرت على المنطقة اقوام غير عربية ، فاذاقت العرب مرّ العذاب والاهانة •

ففي سنة ١٢٣٥ اجتاحت جيوش المغول منطقة نينوى ، فخربوا واتلفوا ونهبوا وسلبوا وقضوا على خلق كثير • وفي سنة ١٢٦٠ ـ

١٢٦١ حاصرت جيوش المغول مدينة الموصل نحو اثني عشر شهـرا ، واتسم هذا الحصار بالطابع الاقتصادى الى جانب العسكرى ، فنفذت الميرة واكل اهلها الميتة ولحم الكلاب · وحدث قحط ووباء فاضطر بعض الناس الى ترك المدينة والتوجه الى الصحراء بسبب الجـوع فصاروا طعمة لسيوف المغول · واذ لم يكن للمقاتلين فى الداخـل القوت والسلاح الكافى ، خارت عزائمهم · ومع ذلك فان الغزاة فشلوا فى اقتحام اسوار المدينة الحصينة · الا ان شمس الدين بـن يونس البعشيقى معتمد الملك الصالح ابن بدر الدين لؤلؤ ، تواطأ مـع الاعداء ، وفتح لهم ابواب المدينة لقاء توليته المـوصل ، فدخلـوها وحدثت المجزرة الرهيبة التى استغرقت مدة ثمانية أيام ، وقد قتل من ابناء الموصل ما لايحصي عددهم الا الله · وفى سنة ١٣٦١ حدثت مجزرة اخرى ، وذلك عندما دخل تيمورلنك الاعرج الموصل بطريقة الخدعة نظرا الى مناعة اسوارها · فاعمل السيف فى رقاب سكانها ، وانزل فيها الخراب والدمار ودك معالمها الحضارية ومعاهدها الجميلة ، وبدد خزائن الكتب فيها وازهق أرواحا كثيرة ·

ولقد ارخ ابن العبرى هذه المجازر الرهيبة ، واصفا اياها بدقة ، ومما قاله « سنة ١٢٦٢ هاجمت جيوش المغول الموصل والقت الرعب والهلع فى قلوب السكان ، فهربت جماعـة غفـيرة مـن السـريان الارثوذكس فى الموصل وكورة نينوى الى اربيل ، وحلوا فيها غرباء · ولكن لم يمض طويل وقت حتى جمعوا شملهم وقرروا بناء كنيسة لهم ، فاستأذنوا مكيخا جاثليق النساطرة المقيم يومذاك فى اربيل ، فمنعهم من ذلك ووعد ان يعطيهم جانبا من كنيسته ليقيمـوا فيهـا شعائرهم الدينية ، فلم يرضوا ، بل توسطوا بدنحا مطران اربيـل والامير تاج الدين ابن مقتص فأذنا لهم بذلك · وللحال انبروا للعمل

رغم ظروفهم الصعبة ، فاشتروا ارضا واقاموا عليها اولا رواقا صغيرا ، ونصبوا في شرقته مائدة الاسرار ، ثم شادوا الى جانبه دارا للاسقفية وغرفة للرهبان » .

اما النوائب الخاصة التي لحقت بابناء ابرشية الموصل والقرى المجاورة فهي الاخرى كثيرة . وقد اوجز الربان ابو نصر البرطلي رئيس دير مار متي سنة ١٢٩٠ ما حاق بالكنيسة من نوازل ونوائب مريره بقوله « لم يبق في اثور ونينوى وزحبوت وجميع نواحيها ، وفي بانوهدرا والجزيرة ، كنيسة واحدة الا ودكت ، ولم ترفع القرابين في كل تلك الكنائس زمنا طويلا من جراء المصائب التي المت بنا » . من ذلك ما وقع في الموصل من احداث مؤلمة سنة ١٢٣٠ ذهب ضحيتها اعداد كبيرة من ابناء الابرشية حيث نهبت دورهم من قبل الرعاع ، وقتل بعضهم ، وشرد البعض الاخر ، وهدمت دور عبادتهم . ويذكر انه كان في ذلك العهد ثماني وخمسون كنيسة في الموصل .

وفي عهد الملك الصالح نكبت كورة نينوى على يد الاكراد الذين كان الملك الصالح قد جندهم ضد المغول . فلما هرب الملك الصالح على اثر دخول المغول الموصل وفتكهم بابنائها ، وتشرد قسم كبيرمنهم ، نزل اولئك الاكراد الذين كان يقدر عددهم بثلاثين الفا ، الى كورة نينوى ونهبوا من بقي من ابنائها وسبوا وفتكوا بهم فتكا ذريعا . ولما وصلوا الى قره‌قوش اقتحموا ديرا للراهبات واجهزوا على جمهور غفير من المؤمنين كانوا قد لجأوا اليه ، ثم عرجوا على دير مار متي وقاتلوا الرهبان من وراء السور مدة اربعة اشهر ، واذ علموا بقدوم المغول ، فضلوا ان يأخذوا الف دينار ذهبا من الدير وينصرفوا عنه .

وفى القرون التالية وبخاصة القرن الثامن عشر ، عانت الموصل ومنطقة نينوى الكثير من الويلات من قبل الغزاة الفرس ، لاسيما نادرشاه طهماسب الذى اعمل السيف برقاب السريان وسبى نساءهم واحرق كنائسهم ودك اركان أديرتهم واستحوذ على ممتلكاتهم .

ويدخل فى هذا الباب ، ماكان يفرضه بعض الحكام من ضرائب باهظة لقاء منح الرؤساء الروحيين وثائق تؤهلهم ممارسة مهامهم الدينية ، وقد اتسم خاصة موقف بدرالدين لؤلؤ بهذا الطابع ، فكان يفرض على المفارنة اموالا طائلة ، فيضطر هؤلاء الى جمعها من مرؤوسيهم بالضغط عليهم الى درجة الارهاق . لان الوثيقة تحجب عنهم فى حالة عدم تسديد الضرائب المفروضة عليهم ، فلا يعود بامكان الرئيس الروحي ممارسة صلاحياته الدينية ، كما حدث مثلا بالنسبة الى المفريان اغناطيوس داود (١٢١٥ ـ ١٢٢٢) الذى اتخذ برطلى مقرا له ، فانه لم يتمكن من الوصول اليها لعجزه عن تأدية المال المطلوب منه ، حيث اوعز بدرالدين لؤلؤ الى شمعون زعيم برطلى بمقاومة المفريان ، فاضطر المفريان الى العودة الى تكريت . ولما عاد وضع فى السجن ، غير ان تكارتة الموصل دفعوا لبدرالدين عشرين الف دينار ليتوسط باخراجه من السجن . وقد تم ذلك بالفعل . وحادث اخر وقع للمفريان اغناطيوس صليبا الرهاوى (١٢٥٣ ـ ١٢٥٨) الذى اخذ يطوف قرى منطقة نينوى مدة طويلة ، واذ لم يتمكن من جمع كل المال المطلوب ، اضطر الى ترك المنطقة والعودة الى حلب .

اما الكوارث الطبيعية واهمها الاوباء ، فقد اثرت هى الاخرى سلبيا على مسيرة الابرشية ، حيث كانت تقضى على الالوف من ابنائها فى فترة وجيزة . ففى سنة ١٧٢٢ انتشر الطاعون فى الموصل

والمنطقة المجاورة ، راحت ضحيته عشرات الالاف من السكان . وقد احصيت الضحايا التى أخذت لتدفن خارج اسوار المدينة . فبلغت نحو مئة الف سوى الذين دفنوا فى مقابر المساجد والكنائس داخل المدينة . وروي انه لم يبق من سكان الموصل على قيد الحياة الا الخمس ، وعام ١٧٥٩ عبث وباء اخر فى الموصل وكان المفريان باسيليوس لعازر احدى ضحايا هذا الوباء الفتاك . وفى عام ١٧٧٢ تفشى فى الموصل وباء اخر راح ضحيته هو الاخر الاف من الناس . فمن رعية مار توما مثلا توفي زهاء ١٤٠٠ نفس فى غضون شهرين، بضمنهم جميع الكهنة وعلى رأسهم الاسقف قورلس رزق الله كما تفشى وباء اخر عام ١٨٢٨ واطاح بالالاف ، ولم يبق من كهنة كنيسة الطاهرة الداخلية سوى قس واحد ، فاستقدم الخورى يلدا من قرەقوش للخدمة فيها . اضف الى هذا القحط والجفاف الذى كان يحدث فى هذه المنطقة بين حين واخر ، فيسبب الجوع والتشرد . وفي سنة ١٧٥٧ هجم الجراد على الزروع فى وقت الحصاد فاباد يابسها واخضرها ، فهلكت الدواب والماشية وتشتت الناس ونزحوا الى بلدان نائية ، وكان الفقراء يتساقطون موتى فى الطرق لشدة الجوع .

المصادر :

مختصر تاريخ الدول لابن العبرى ص٤٩٦ . تاريخ الموصل للمطران سليمان الصائغ ص٢٤٢ . امارة الموصل فى عهد بدرالدين لؤلؤ ـ سوادى عبد محمد ص٤٥ و ٢٧٧ . تاريخ الرهاوى المجهول ص٤٢٢ . دراسات فى الالفاظ العامية الموصلية ـ المقدمة ـ الدكتور حازم البكرى . مجلة لسان المشرق . السنة ٣ ص٣٢٩ . المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٦ ص١٤٣ .

دخول الكثلكة الى الموصل

ما كان بودنا ان نتطرق الى هذا الموضوع ونحن نمر بمرحلة . اخذت فيها فكرة الوحدة المسيحية تتجسد بشكل يدعو الى التفاؤل ، ويسود التفاهم المسيحي والتعاون المتبادل بين كافة الكنائس والطوائف المسيحية : لولا ان اهماله سيترك ولاشك فجوة في مسيرة الاحداث ، ويكون حلقة مفقودة لاغنى عنها · لذلك آثرنا الكتابة بما امكن من ايجاز ، فنقول :

بقيت كنيسة المشرق أمينة على معتقدها ، متمسكة بايمانها ، خاضعة للكرسي الانطاكي بادارتها وشؤونها الروحية حتى منتصف القرن الخامس حيث ظهر مذهب نسطور الذي سرعان ماتفشى بين رعاياها ونما شيئا فشيئا حتى فاق عدد تابعيه الارثوذكسيين · وقد ظل المذهبان السريانيان الارثوذكسي والنسطوري الوحيدين السائدين في بلاد المشرق ، ولم يكن ازاءهما اي مذهب مسيحي اخر · وهذا أمر ثابت لانزاع عليه ويقره جميع المؤرخين دون استثناء ، ونورد على سبيل المثال شهادة بعض المعاصرين بهذا الصدد · فقد قال الخوري افرام عبدال « اذا أستقرينا التاريخ نجد الشرق المسيحي في اواخر المئة الخامسة للميلاد منقسما الى فئتين متناقضتين في الاعتقاد،

هما النسطورية والمنوفيزيتية[1] وهو يعني بالاخيرة كنيستنا السريانية الارثوذكسية · وفي حديثه عن مسيحيي الموصل ، يقول الاستاذ عماد عبدالسلام رؤوف « لقد بقي نصارى الموصل كغيرهم من نصارى العراق منقسمين في ولائهم الديني بين الكنيستين الشرقيتين القديمتين السريانية النسطورية والسريانية الارثوذكسية » · وقد مر بنا ان الكنيسة السريانية الارثوذكسية انشأت لها رئاسة كنسية محلية في المشرق مقرها تكريت ثم الموصل ونينوى ، وذلك بعد استيلاء السريان النساطرة على كرسي جثلقة المشرق في المدائن ، والذي انتقل مقره هو الاخر الى بغداد ، ومنها الى اماكن اخرى متعددة من العراق ·

ولقد استمرت كنيسة المشرق منقسمة بين هذين المذهبين حتى اواخر القرن السادس عشر ، حيث نرى ثلاثة من مطارنة السريان النساطرة مع رهط من الاتباع ، ينفصلون عن الكنيسة الام لخلاف على الزعامة وينضمون الى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ،ويختارون رئيس احد الاديرة يدعى يوحنا سولاقا ليرسم بطريركا لهم من قبل روما · وفي مطلع القرن السابع عشر كان عددهم قد تضاعف وكونوا طائفة لها كيانها الخاص ومتحدة بكنيسة روما رئاسة وعقيدة، وقد منحها البابا اوجين الرابع اسم «كلدان» ومنذئذ صارت تعرف هذه الطائفة الكريمة «بالكلدانية» وحتى يومنا هذا ·

---

(١) لا يصح اطلاق هذه التسمية على كنيستنا ، لانها تطلق فقط على مذهب اوطيخا المبتدع والذى اعتقد بطبيعة واحدة للسيد المسيح ، مختلطة وممتزجة ومستحالة ، وهي مخالفة لمعتقد الكنيسة السريانية القويم الذى يقول بطبيعة واحدة للسيد المسيح بعد الاتحاد من طبيعتين ، دون اختلاط او امتزاج او استحالة ، وباقنوم واحد من اقنومين · ولا ندرى لماذا يحلو لبعضهم ان يطلقوا هذه التسمية على كنيستنا مع علمهم الاكيد بانها لاتصح ، ترى هل يشعرون بنكهة خاصة عندما يفعلون هذا ؟ ! ·

اما بالنسبة الى دخول الكثلكة في صفوف ابناء الكنيسة السريانية الارثوذكسية في العراق ، والموصل خاصة ، فقد كان ذلك في غضون القرن الثامن عشر ، على يد الرهبان اللاتين والدومنيكان خاصة الذين جاءوا الى الموصل بصفة «مبشرين» نحو سنة ١٧٥٠م وأسسوا لهم مركزا في الموصل ، واخذوا يقدمون بعض الخدمات الانسانية ولاسيما الطبية والثقافية ، بيد انهم لم يفلحوا في تبشير أي شخص غير مسيحي بالمسيح ، وجل ّ مافعلوه انهم وكما يقول المثل العامي «اصطادوا من الطاوه» لا اكثر . وهذا ما صرح به صاحب كتاب تواريخ الكنيسة الذي قال عن اولئك الرهبان « انهم دعوا الكثيرين من النصارى المشاقين الى معرفة الايمان القويم » (كذا) . فهدفهم اذن لم يكن التبشير الفعلي باسم المسيح ، انما استمالة الكنيسة في الشرق او على الاقل جزء منها الى الكنيسة الغربية اللاتينية وهذا ماحدث بالفعل .

اما كيف أفلح الموفدون الدومنيكان في استمالة بعض المسيحيين الشرقيين الى كنيستهم ، فهناك ولاريب اسباب عديدة تقف وراء هذا النجاح ، نوجزها بما يلي :

١ ـ المستوى الثقافي :

وكان له اثاره الواضحة والفاعلة في استمالة نفر من الناس الى الكثلكة ، لاسيما وان الموفدين الى الشرق كانوا يختارون من ذوي الكفاءة والثقافة العالية ، في الوقت الذي كان فيه المستوى الثقافي في المنطقة بحالة لايحسد عليها سواء بالنسبة الى المواطنين او الحكام ، حيث كان الجهل ضاربا اطنابه بينهم ، والبساطة تملأ كل حياتهم . وهذا بالطبع يمهد الطريق امام فئة من الناس ليرضوا بالتصور

والطروحات التى تطرح عليهم فى أية ناحية كانت . لاسيما اذا توفرت ظروف ملائمة ومساعدة لتقبل تلك الطروحات الجديدة .

٢ ـ النفوذ الاجنبى :

المتمثل بالسلك الدبلوماسى ولاسيما الفرنسى الذى كان متواجدا فى المنطقة ، والذى عزز مهمة الموفدين بما كان يوفر من الحماية لهم وللمنتمين اليهم ، وبالضغط على الحكام لتسهيل مهامهم ، ومساعدة من ينتمى اليهم وتفضيلهم على الاخرين لابل ان بعض الموفدين اللاتين انفسهم كانوا يعينون قناصل لفرنسا ، فتكون لهم الحصانة الدبلوماسية من جهة . ومن جهة اخرى يسهل امامهم استخدام نفوذهم لبلوغ مآربهم ، انطلاقا من موقعهم الدبلوماسى . مثال ذلك السيد عمونئيل باييه مطران اللاتين فى بغداد في منتصف القرن الثامن عشر الذى عين قنصلا لفرنسا ، وأعطي لقب «المبعوث الخاص للملك » . كما ساعدت القنصليات الاجنبية على استحصال البراءات من الباب العالي لمن كانوا يقاومون رؤساء للفئات المنفصلة ، ومساعدتهم على الاستيلاء على الكنائس والاديار وتسجيلها باسم طوائفهم الجديدة . كما لم تخل هذه المساعدات من شكل سلبى آخر، يتمثل بتحريض الولاة على اضطهاد الصامدين على مذاهبهم بصورة غير مباشرة كتحميلهم ضرائب تفوق طاقتهم باضعاف لتصبح اكثر ارهاقا مما كانت عليه لكى يضطروا الى اللجوء الى القناصل الفرنسيين ، باعتبارهم مسيحيين ، لينقذوهم من ظلم الحكام ، فكانوا يستجيبون لهم شريطة انتمائهم الى كنيسة روما ، كما حدث مثلا

بالنسبة الى كتلكة قره‌قوش[1] • فى الوقت الذى كانوا يعملون على اعفاء المتكثلكين من الضرائب التقليدية المستحقة عليهم •

٣ ـ الظروف الاقتصادية :

لقد كانت منطقة الموصل ، تمر بظروف اقتصادية صعبة فى فترة وصول الموفدين اللاتين اليها • لاسيما بالنسبة الى المسيحيين الذين كانت الضرائب غير العادلة ترهقهم • لذلك كان للمساعدات المالية التى قدمها الرهبان اللاتين تأثيرها الكبير والفاعل فى اغراء المحتاجين واستمالتهم اليهم •

وبناء على ماتقدم انفصلت تدريجيا ، جماعة من السريان الارثوذكس فى الموصل والمنطقة المجاورة ، لتنضم الى كنيسة روما وتؤسس طائفة سريانية كاثوليكية لها كيانها الخاص ومتحدة بروما رئاسة وعقيدة • وقد رسم السيد قورلس بهنام اخطل كاول اسقف لهذه الطائفة الكريمة سنة ١٧٩٠م وبه تبتدىء سلسلة اساقفة ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك •

المصادر :

المرقاة ـ الربان زكاعيواز ـ اللؤلؤ النضيد ـ الخورى افرام عبدال ص٥٧ • الموصل فى العهد العثمانى ص٣٢٥ • مختصر تواريخ الكنيسة ـ لومون ص٦٢٦ • مجلة بين النهرين ، العدد ٤٣ ص٢٣٠ •

---

(١) انظر مقدمة كتاب المرقاة للربان زكاعيواص •

أصل السريان في الموصل

يعود تواجد السريان فى الموصل الى العصور الغابرة ، بل الى القرون المسيحية الاولى ، حيث اعتنق المسيحية قسم كبير من ابناء هذه البلاد منذ القرن الاول كما مر بنا . وكانت جماعة منهم اراميين كما ذهب ثقات المؤرخين ، الذين يؤكدون ان الموصل قبل الفتح العربى الاسلامى كانت عبارة عن محلتين ، يسكن احداهما الاراميون ، والاخرى يقطنها الفرس . فقد نقل المطران سليمان الصائغ عن ابن خلدون قوله « كانت الموصل قبل الفتح الاسلامى قليلة العمران ، ليس فيها الا محلتان ، يسكن احداهما المجوس من الفرس ، والاخرى يسكنها الجرامقة النصارى » والجرامقة هم الاراميون[1] .

ومما لاشك فيه ان قسما كبيرا من السريان يعودون باصلهم الى الاراميين الذين استوطنوا اصلا جنوبى العراق وبخاصة منطقة ميسان على نهر دجلة ، حيث فرضوا هويتهم على المنطقة فترة من الزمن ، واسسوا لهم دويلات صغيرة ، ثم نفاهم الملك سنحريب الاشورى الى المثلث الواقع بين السليمانية وكركوك وأربيل والذى عرف بمنطقة باجرمي ، ومنها انتقلوا الى الموصل واستقروا فيها،

(١) حول هذا الموضوع . راجع كتابنا ـ المماليك الارامية ـ ص١٤١ .

واعتنقوا المسيحية ابان دعوتها ، ولابد ان تكون لغة المبشرين الارامية ـ السريانية قد لعبت دورا هاما في سرعة اهتدائهم ٠ وهكذا يكون العنصر الارامي هو احد العناصر الهامة الاساسية لاصل قسم من سريان الموصل ٠

من ناحية اخرى ، فان قبائل عربية كثيرة دخلت المسيحية في غضون القرون الاربعة الاولى ، ومعظمها من نمر وبكر واياد ، التي استوطنت في المنطقة الممتدة بين الموصل وسنجار ونصيبين ، واسست ابرشيات سريانية مهمة مثل ابريشتي باعربايا وسنجار ، وان افخاذا منها استوطنت الموصل منذ القرن الرابع الميلادي ، وحيث ان الدين المسيحي كان القاسم المشترك لها وللقبائل الارامية المتنصرة ، لذلك اندمجت مع بعضها البعض بسرعة ، لتكوّن عنصرا اساسيا اخر لاصل السريان في الموصل ٠ لابل ان هذا العنصر العربي تغلب فيما بعد على سائر العناصر ، لاسيما لدى نزوح سريان تكريت الى الموصل ، وهم الاخرون عرب اقحاح جاءوا اصلا من الجزيرة العربية ، واستوطنوا اولا في منطقة الانبار والحيرة والكوفة ، ومنها انتقل قسم منهم الى تكريت ، وكان معظمهم متنصرين على مذهب السريان الارثوذكس ٠ ثم هاجر القسم الاكبر منهم واستوطنوا الموصل وضواحيها وكورة نينوى في فترات امتدت مابين القرن التاسع والقرن الرابع عشر ، وربما يكون عددهم قد فاق عدد السريان المقيمين ٠ حيث نجد لهم ثلاث كنائس ، في حين لم يكن للاخرين سوى كنيستين ٠

وعلى تعاقب الزمن استمرت حركة النزوح الى الموصل بين سريان القرى المجاورة فيستوطنونها حتى يغدوا جزءا لايتجزأ من سكانها الاصليين ، وكانوا يشكلون مع المقيمين قوة لايستهان بها ، لهم

اسهمتهم الكبرى في الاحداث التي كانت تجري في المنطقة ، لما كانوا يمتلكون من اموال وفيرة ، الامر الذي يؤهلهم لان يلعبوا دورا فاعلا في سياسة الولاية الداخلية ، اضف الى هذا الهجرات التي تمت في الآونة الاخيرة ، وفي طليعتها هجرة اهل عقرة الذين اخذت طلائعهم تنزح الى الموصل منذ مئة عام تقريبا ، وكذلك الامر بالنسبة الى زاخو وسميل وبعشيقة وبحزاني وميركي ، ولكن الاخيرة لم يتجاوز تاريخ نزوح ابنائها الثلاثين عاما .

وخلال الحرب العالمية الاولى ، وفي اعقابها ، وبسبب العنف والاضطهاد ، اضطرت جماعة من السريان القاطنين المناطق التركية المتاخمة للعراق مثل ماردين وطورعبدين وآزخ واسفس وديار بكر وغيرها الى اللجوء الى الموصل والاستقرار فيها . ولكن لم يمض طويل وقت ، حتى اخذوا يرسخون اقدامهم فيها بفضل عملهم الجدي ونظرتهم البعيدة نحو المستقبل ، وايمانهم المطلق بوطنهم الجديد ، فتوقلوا سلم الثقافة وحازوا على شهادات عليا وفازوا بمناصب مرموقة ، وبرزوا في الميادين الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، شأنهم في ذلك شأن بقية اخوتهم المواصلة . فهذه العناصر كلها تشكل اليوم الشعب السرياني الارثوذكسي الواحد في الموصل .

المصادر :

دراسات في الالفاظ العامية الموصلية ص ٢١
تاريخ الموصل للمطران صائغ . جزء ١
امارة الموصل في عهد بدرالدين لؤلؤ ص ٤٤ .

تكارتة الموصل

قبل الحديث عن التكارتة الذين استوطنوا الموصل بعد هجرهم مدينتهم لابد من القاء بعض الاضواء على تكريت نفسها نظرا الى منزلتها المرموقة فى تاريخ كنيسة المشرق السريانية باعتبارها المقر الاول لرئاسة هذه الكنيسة • وما كان عليه السريان فيها من علم وثقافة ومركز رفيع ، واسباب هجرهم اياها وانتشارهم فى طول منطقة بين النهرين وعرضها •

فتكريت مدينة عريقة ذات شأن كبير • تقع فى منتصف طريق بغداد ــ الموصل على الضفة اليمنى من نهر دجلة ، وهى اليوم مركز محافظة صلاح الدين ، يرجع بعضهم تاريخ تأسيسها الى بضعة قرون قبل الميلاد • اما اسمها «تكريت» فالمرجح انه كلمة سريانية بمعنى «المتجر» ، ولئن ذهب بعضهم غير هذا • وقد استوطنتها قبائل عربية من تغلب واياد ونمر وسواها ، وانتشرت فيها المسيحية منذ الحقبة الرسولية ، حتى ان العلامة الشهير ابن العبرى روى ان مار توما الرسول القى فيها بذار الايمان • ومهما يكن من الامر ، فان تكريت اكتسبت فى القرن السادس هوية مسيحية سريانية وهذا أمر لايعلوه غبار ، وصارت قاعدة سريانية هامة فى المشرق ، ومعقلا للارثوذكسية ولاسيما بعد ان استولى السريان النساطرة على كرسى المدائن الجثلقى ، حيث تأسس فيها كرسى الجثلقة السريانى سنة ٥٥٩ عندما اختارها

القسيس [illegible] بعد تعيينه [illegible]
حيث قرأها بعد هذا التاريخ [illegible] عجيبة [illegible]
هنا وهناك ، وظلت محافظة على [illegible]
والقواعد التي احتفظ بها [illegible] التي [illegible]
المسيحيين [illegible]
[illegible] تكريت [illegible]
الفكر والأدب [illegible]
[illegible]
[illegible]
والأساقفة المسيحيين .

هجرة التكارتة :

في غضون القرن التاسع عشر [illegible] بعض التكارتة بالنزوح منها إلى منطقة الموصل ونينوى ، ثم توالت هجراتهم [illegible] فاستوطنوا [illegible] نينوى وبخاصة بلدة قرةقوش [illegible] سنة [illegible] إلى التكارتة في [illegible] استوطنوا الموصل قبل هذا التاريخ [illegible] في تكريت [illegible] حتى قبل [illegible] في تكريت [illegible] (١٣٦٥ _ ١٣٧٩) [illegible] تكريت [illegible]

سنة ١٦٥٢ بقوله « ان المسيحيين كانوا يسكنون على مسافة نصف فرسخ من المدينة ، وكان لايزال برج الكنيسة وقسم من خرابها قائما » ·

اما اسباب هجرة التكارتة فهي كثيرة ومتباينة ابرزها : النكبات التي توالت عليهم بسبب عسف بعض الحكام ، وجهل البعض الاخر ، وما عانوه من جرائها من ضنك وضيق · ففي سنة ٧٦٩ مثلا كان الرهبان يخافون الخروج الى الشوارع خشية الاهانة التي تلحق بهم ، كما كان للخلافات الداخلية بين صفوف الاكليروس تأثير على وضع السريان الراهن ، وقد استغل بعضهم تلك الظروف لاظهار السريان في هيئة متواضعة واذلالهم · من ذلك ان والي الموصل اليهودي موسى بن مصعب ، استغل الخلاف ما بين البطريرك جاورجي (٧٥٨ ـ ٧٩٠) ويوحنا بن كيونايا مطران تكريت ·فقصد تكريت وتمكن بخبث تطوير الاحتقار الى ضغينة فاضطهاد ·

وفي عام ١٠٨٩ (وبايعاز من حاكم المدينة يومذاك ، نهبت كنيسة مار احودامه في تكريت ، ولم يبق شيء من آنيتها الثمينة واثاثها الفاخرة وحللها الكهنوتية الجميلة · فاضطر المفريان يوحنا الى ان ينزح الى الموصل ويقيم في كنيسة مار زينا · كما تشرد القسم الاكبر من المؤمنين ·

وفي عام ١٢٥٨ وعلى اثر غزو المغول للعراق ، وبسبب فتنة عمياء ، ارسل هولاكو جيشه الى تكريت لابادة المسيحيين فيها · وبهذا الصدد يقول ابن العبري « انهم (المغول) شرعوا بقتل المسلمين اولا ، ثم اخرجوا المسيحيين من كنيسة الخضراء التي كانوا قد لجأوا اليها ومكثوا فيها طيلة فترة الصوم الكبير . جماعات جماعات . تضم كل جماعة نحو عشرين شخصا فيجهزون عليهم ولم

ينج سوى القليل من الشيوخ والكهنة » • اضف الى هـذا زيـادة الضرائب والرسوم عليهم وتدهور حالتهم الاقتصادية بسبب ذلك • كل هذه الاسباب وغيرها اضطرت التكارتة السريان الى الهجرة . فاستوطن عدد كبير منهم مدينة الموصل •

التكارتة في الموصل :

التكارتة شعب عامل دؤوب وصناعي ماهر ولاسيما في مجـال الاعمال والزخرفة • ويتميزون بميلهم الشديد الى اقامة الكنائس والاديار وتجميلها بزخارف ونقوش مستبدعة • لذلك فان اول مبادرة لهم ، فور استقرارهم في الموصل ، كانت انشاؤهم كنيسة خاصة بهم عرفت بكنيسة التكريتيين ، بالرغم من كونهـم مهاجـرين جـدد ، وبالرغم من وجود كنيسة او اكثر في الموصل للسريان • وقد ظلت ادارتهم الكنسية مرتبطة بمطران تكريت اكثر من ارتباطها بمطران ابرشية الموصل ودير مار متي ، اذ ان علاقتهم بالاخير كانت في نطاق محدود ضيق ، فهم لاينادون باسم مطران الابرشية في كنيستهم ، مقتصرين على المناداة باسم مطران تكريت ، ولكن سوف تتطور الامور فينادون صاغرين باسم مطران الابرشية مرتين في السنة • وفـي الخلافات الناشبة بين ابرشيتي الموصل والدير ، من جهة وتكـريت من جهة اخرى ، كان تكارتة الموصل يقفون وبصلابة الى جانب مطران تكريت ، ولعل بذور هذه الخلافات قد زرعت في كنيسة المشرق منذ اقامة مار ماروثا مطرانا عاما على تكريت ومنحه الرئاسة على سائر أبرشيات المشرق الاثنتي عشرة ، حيث نرى مطران دير مار متي يعقد مجمعا يسن فيه إثنين وعشرين قانونا ترفع من مكانته وتضعه عـلى قدم المساواة مع مطران تكريت ، كما مر بنا •

ثم توالت الخلافات واشتد اوارها بين المفريان باسيليوس الاول (٨١٧ ـ ٨٢٩) ورهبان دير مار متي ، الامر الذى اضطر البطريرك قرياقس (٧٩٣ ـ ٨١٧)(١) الى زيارة الموصل سنة ٨١٧ لاصلاح ذات البين ، الا ان الرهبان الماتيين استمروا فى مقاومة المفريان متهمين البطريرك بالانحياز الى التكارتة . فانقسم الموصليون على اثر ذلك شطرين ، ما حدا البطريرك الى حرم الماتيين . فكان لهذه المبادرة ردة فعل سلبية عنيفة ادت الى نتائج وخيمة ، اضطر البطريرك على اثرها الى عقد مجمع فى الموصل حضره عدد من الاساقفة ، اقر فيه منح رتبة «مطران» لدانيال اسقف الموصل ،وأمر بوجوب المناداة باسمه فى كنائس التكارتة فى الموصل واعمالها شريطة ان يخضع لمفريان تكريت ، شأنه فى ذلك شأن سائر اساقفة الابرشيات الاخرى . وقد اصدر البطريرك منشورا حول نتائج المجمع اورد نصه المؤرخ الكبير البطريرك مار ميخائيل (١١٦٦ ـ ١١٩٩)(٢) وهذا ملخصه «نحن قرياقس بنعمة الله بطريرك الكرسى الرسولى

---

(١) من فطاحل البطاركة . ولد ونشأ فى تكريت ، وترهب فى دير العمود . الرقه . رسم بطريركا سنة ٧٩٣ . وفى عهده تم انشاء دير الزعفران . تميز بالعفة والتعقل الى جانب الصرامة والحرص على قدسية القوانين الكنسيه . احتمل الكثير وذاق الامرين من بعض الاكليروس المشاكسين المشاغبين . وصمد بوجه المحن بايمان وصبر عجيب اخلاصا لرسالته وحرصا على رعيته . رحل الى ربه سنة ٨١٧ ، ونقل جثمانه الطاهر الى تكريت حيث دفن .

(٢) من الاحبار الاخيار والبطاركة العظام والمؤرخين الثقات . ولد سنة ١١٢٦ فى ملطية وانضوى الى دير مار برصوم (بالقرب من ملطية . صار كرسيا بطريركيا منذ القرن الحادى عشر حتى الثالث عشر . وكان آهلا حتى القرن السابع عشر) ، حيث ترهب واشتهر بالفضائل وازدان بالتقوى ، فترأس الدير ، ثم اختير للسدة الانطاكية . فاعتذر تهيبا من الرتبة السامية ، الا انه نزل اخيرا عند رغبة المجمع بعد ان عاهدوه باحترام القوانين والتقيد بها كما اراد . فنصب بطريركا عام ١١٦٩ ودبر الكرسى الرسولى نحو ثلاث وثلاثين سنة . تميز برخامة الصوت وجودة الخط السريانى ، وبالعلم الدينى والتاريخ . ترك اثنى عشر كتابا ومقالة ، اهمها كتابه الشهير فى التاريخ الدينى والمدنى ، وهو مجلد ضخم ، ترجم ونشر الى عدة لغات اجنبية .

الانطاكي والاساقفة الذين معي ، اجتمعنا في الموصل لحل النزاع بين تكارتة الموصل والماتيين · فنظرنا في شكاوى الطرفين ، ثم اصدرنا أمرنا في احلال السلام وتأييده ، حيث أمرنا بان ينادى باسم مطران دير مار متى في كنيسة التكارتة في الموصل وفي كل الكنائس الخاضعة له ··· وبما ان المطران خاضع لكرسي تكريت لايسوغ له ان يدعي بسلطة موازية لسلطة المفريان فيتصرف في الابرشيات كما يشاء ، الا بموافقة المفريان ، كما لايحق للمفريان ان يرسم اسقفا لابرشيات كرسي دير مار متى الا بموافقة مطرانه ، وذلك بمقتضى القوانين المرعية · اما الاساقفة فيجب ان يعترفوا بالمفريان ابا ورئيسا ، ولا يسوغ لهم ان يعملوا شيئا دون رضاه ··· هذا ما امرنا وحكمنا به لاجل تأييد السلام لدى الله ولدى الكرسي الرسولي الذى تقلدناه من الله ··· » · بيد ان هذا الحل لم يمتد أمده طويلا لان التكارتة قبلوه صاغرين » فسرعان ما ذر الخلاف قرنه بين الطرفين ، لاسيما وان البطريرك سار الى ربه في تلك السنة · والسبب هو تنصل التكارتة من قرار المجمع ورفضهم المناداة باسم مطران ابرشية الموصل والدير في كنائسهم زاعمين ان هذا يحط من منزلة مفريان تكريت في حين اصر الموصليون والماتيون على وجوب المناداة باسمه في كنائس التكارتة ·

وفي محاولة اخرى للوفاق بين الطرفين ، زار العراق البطريرك ديونيسيوس التلمحرى (٨١٧ ـ ٨٤٥)[٣] سنة ٨٣٥ وعقد مجمعا في

---

(٣) من اجل الاحبار الانطاكيين . ينحدر من اصل رهاوى · درس في دير قنسرين · انتخب بطريركا سنة ٨١٧ وهو لايزال راهبا · اتصف برجاحة العقل ، حاور الخليفة المأمون في قضية تخص رئاسة الكنيسة فاقنعه · وفي سنة ٨٤٥ وهي سنة وفاته ارسله المأمون الى مصر بمهمة لحل مشاكل سياسية هناك ، فنجحت مساعيه ، وضع كتابا عاما في تاريخ الكنيسة ·

تكريت حضره قرياقس مطران ابرشية الدير والموصل ، وعثمان اسقف التغالبة وأدى اسقف كرمه ، واسيا اسقف نرسباد ، وتوما اسقف سجستان(٤) ، وموسى اسقف بلد ، ويوحنا اسقف بغداد . وقد رأى المجمع أن لا غضاضة فى المناداة باسم مطران الدير فى كنائس تكارتة الموصل ، اذ لا انتقاص لكرامة كرسى تكريت بذلك ، بل بالعكس ، فمن شأنها ان تزيد من كرامته . فأمر بان يذكر اسم مطران ابرشية الموصل والدير مرتين فى السنة فقط فى كنائس التكارتة ، الاولى يوم احد الشعانين والثانية لدى الاحتفال بتكريس الميرون شريطة ان يستمر مطران الدير والموصل خاضعا لمفريان تكريت كما تقضى به القوانين المرعية . وعلى هذا النحو تم الاتفاق. وقد دون البطريرك هذا الحدث فى مذكراته عن رحلته الثالثة الى بغداد لتهنئة الخليفة المعتصم ، حيث قال « حدث لنا بعض التأخير فى الموصل لمصالحة الكنائس التى هناك . فان الخلاف كان ناشبا فيها بسبب الكرازة . والشعب الموصلي كان يكرز بقرياقس رئيس دير مار ستى ، اما تكارتة الموصل فلم يكونوا يسلمون بذلك » .

ظل تكارتة الموصل موالين كليا لمفريان تكريت مدة طويلة . ومولين اهتماماتهم له بحب عميق . ومن هذه الاهتمامات ، توسطهم لدى بدر الدين لؤلؤ للافراج عن المفريان داود واخراجه من سجن تكريت ، حيث كان قد زج فيه لدى زيارته اياها باعتبارها مركز

---

(٤) كان للتغالبة ابرشية خاصة مركزها بلدة عانه على الفرات . تأسست فى القرن السابع . وعرف من اساقفتها يوحنا سنة ٦٢٤ وعثمان ومرزوق ، واخر من عرف منهم ثاودورس سنة ٩١٠م .

وكرمه ، كانت بلدة بالقرب من تكريت . تأسست أبرشيتها الاسقفية سنة ٦٢٨ . وأول اساقفها يدعى يوحنا سنة ٧٠٠ .

ونرسباد ، بلدة كانت تقع بين الكوفة وواسط عرف من اساقفتها شربيل سنة ٧٨٠ وايليا سنة ٨٣٤ .

وسجستان : فى بلاد فارس ، تأسست ابرشيتها فى القرن السابع .

المفريانية سابقا ، فارسل بدر الدين وفدا الى سلطات تكريت وافرج عنه . بيد ان تغييرا جذريا طرأ على موقفهم بعد نقل مقر كرسي المفريان الى الموصل وكورة نينوى ، حيث توحدت ولايتا تكريت ونينوى تحت رئاسة المفريان . فلم نعد نسمع بعد هذه الاحداث ،اي نشاط خاص لتكارتة الموصل ، حيث اخذوا يندمجون في ابناءالموصل تدريجيا ، بعد ان زالت الذرائع التي كانوا يتذرعون بها في موقفهم السلبي تجاه مطران الموصل والدير ، وبقائهم منكمشين على ذواتهم، حتى انه لم يعد بالمستطاع تمييز أية عائلة منهم اليوم . لكن بعض العيال الموصلية تنسب نفسها الى تكريت كعائلة آل سرسم ، وذلك بحسب ماورد في شجرة العائلة التي نظمها ونشرها السيد حديد سرسم .

المصادر :

التاريخ الكنسي لابن العبري مج٢ . لمعة في تاريخ الامة السريانية في العراق . دفقات الطيب ص٧٠ . المجلة البطريركية ـ دمشق مج ٨و٩ . لسان المشرق . السنة ٣ ص١٢٢ ـ ١٢٥ .

كنائس الأبرشية

الموصل عامة غنية بالكنائس القديمة منها والحديثة · ومن البديهي ان تكون كذلك لطالما ان نور الانجيل سطع فى ارجائها منذ الحقبة الرسولية · وقد اولت ابريشة الموصل السريانية ، منذ القرون الاولى اهتماما خاصا باقامة الكنائس · فكان لها فى الموصل وحدها منذ الزمن الغابر ست كنائس ، ثلاث منها للسريان النازحين من تكريت وهى مار احوداأمه ، ومار زينا ، ومار ثيودورس ، وثلاث للمقيمين وهى ، مار توما ، والطاهرة الداخلية القديمة (هى الان بحوزة السريان الكاثوليك) ، وقد شيدت ازاءها كنيسة اخرى بنفس الاسم ، والطاهرة الخارجية · وهناك كنيسة اخرى حديثة باسم مار يوسف · هذا وان الابرشية تقوم اليوم بهمة ابنائها الغيارى ، بانشاء كاتدرائية جديدة باسم مار افرام السريانى ، ودار المطرانية فى الموصل ، والتى أرسى حجر اساسها يوم احد تجديد البيعة فى ٣١ تشرين الاول ١٩٨٢ وباركه قداسة البطريرك زكا الاول لدى زيارته الرعوية للابرشية فى كانون الاول من السنة نفسها ·

لقد تميز الشعب السريانى الموصلى بغيرته الوقادة نحوالمشاريع الملية ، لاسيما فى مايخص اقامة بيوت الله ، وبذله فى سبيل ذلك

المال الوفير بسخاء منقطع النظير ، وحبس الاوقاف عليها ، والموصليون لايتأخرون في مد يد العون لكل كنيسة سريانية حيثما تشاد ، وهذا كان ديدنهم بالنسبة الى كنائس بغداد والبصرة وكركوك ، وحتى خارج القطر العراقي . ومما يجدر ذكره بهذا الصدد قيام بعضهم ممن منّ الله عليهم بالبركة والثراء بتشييد كنائس على نفقتهم الخاصة تزلفا الى الله وخدمة لكنيسته المقدسة وتخليدا لذكراهم . ومن هؤلاء الغياري ، المرحومون :

عزيز بيثون : عميد اسرة بيثون المعروفة . رجل بر واحسان اشتهر باريحيته . شيد سنة ١٩٢٩ كنيسة في سنجار على اسم السيدة العذراء ، لخدمة النازحين اليها من تركية ، وعمل على رسامة كاهن لهم . ذهب الى ربه عام ١٩٣٥ .

يوسف عبداليسي :

رجل التقوى ومخافة الله . خصص وشقيقه نايف قطعة ارض لانشاء كنيسة عليها في الموصل الجديدة . الا ان الله دعاه اليه في ايلول ١٩٥٦ قبل تنفيذه للمشروع . فما كان من أولاده البررة الملوثين ايمانا وغيرة ، متي وفادي وكمال الا ان ينفذوا رغبة والدهم الصالحة . وهكذا تم بناء الكنيسة وكرسها

سنة ١٩٥٩ المطران بولس بهنام . كما شيدوا دارا ملحقة بهذه الكنيسة لسكنى الكاهن .

مجيد زيونة :

رجل الاريحية والعطاء . ولد في الموصل من اسرةزيونة العريقة ، ونزح الىبغداد. شيد كاتدرائية الرسولين بطرس وبولس في بغداد. وهي آية في الجمال ، واروع افخم كنيسة في العراق كرسها البطريرك يعقوب الثالث في ايار ١٩٦٤ ومنحه لقب كومندور ، وكان عضوا بارزا في مختلف الهيئات الملية العاملة في بغداد . لبى دعوة ربه في آب ١٩٦٩ في بيروت ، ونقل جثمانه الى بغداد حيث ووري عند احد مداخل الكنيسة . والجدير بالذكر ان المرحومين زوجته حياة وولديه حميد ونافع قد شيدوا دار المطرانية الى جانب الكنيسة على نفقتهم الخاصة ايضا .

حميد بشير نوارة:

من ابنـاء الكنيسة الخيرين الذين يناصرون مشاريعها المختلفة . شيد كنيسة مار متى في حي القناة ببغداد. وكرسها المطران (البطريرك) سويريوس زكا في كانون الثاني ١٩٧٨ . عمل في التجارة فوفر له الله الخير . ونظرا الى اعماله الخيرة منحه البطريرك يعقوب الثالث وسام مار اغناطيوس ، واختارة ليكون ضمن الوفد الذي رافق قداسته لدى زيارته الرسمية للفاتيكان في ايار ١٩٨٠ . رحل عن الحياة الدنيا في تموز ١٩٨١ عن ٤٩ عاما . ووري في مدفن خاص بجانب الكنيسة التي شيدها .

نعود الان للحديث بالتفصيل عن كنائس الابرشية .

كنائس الموصل

١ ـ كنيسة مار توما الرسول

من اقدم كنائس الموصل ، بل اقدم كنيسة موجودة فيها حاليا · لايعرف تاريخ تأسيسها على وجه التدقيق . الا انها كانت عامرة فى عهد الخليفة المهدى الذى استمع الى شكوى بخصوصها سنة ٧٧٠ م لدى زيارته الموصل[١] · ويرجع قداسة البطريرك زكا الاول تاريخ وجودها الى ابعد من ذلك اذ يقول « ومعروف لدينا من الوجهة التاريخية انها كانت عامرة فى اوائل القرن السابع فى عهد المطران خريسطفورس » · وهناك تقليد يفيد ، بانها كانت مسكنا لاحد المجوس ، فلما آمن حوله الى دار للعبادة · وان مار توما الرسول حل فى هذه الدار وهو فى طريقه الى الهند · وقيل ايضا انها كانت اصلا معبدا للمجوس فحول الى كنيسة بعد اهتدائهم · ومهما يكن من الامر ، فان هذه الكنيسة قديمة جدا ، وتقع تحت مستوى الارض بنحو ثلاثة امتار ، وينزل اليها بدرج · طولها ٢٣م وعرضها ٢٦م وهى مؤلفة من كنيستين ، صغرى وكبرى · والصغرى اقدم واكثر انخفاضا ، ولما شيدت الكبرى ردمت الاخرى الى النصف لتصبح بمستوى الحديثة كما يبدو · واقدم ثانى وثيقة تاريخية عنها تعود الى سنة ١١٦٨ حيث انجز فيها الشماس كريم بن حوشاب البرطلى مخطوطة سريانية ·

---

(١) يتناول موضوع الشكوى خلافا نشب حول قطعة ارض مجاورة لكنيسة مار توما ، ادعى ملكيتها كل من المسلمين والسريان · ولما لم يتوصلوا الى حل ، رفعوا القضية الى الخليفة المهدى لدى زيارته الموصل · واذ لم تسمح له ظروفه بالبت فيها . اصدر حكمه وهو فى مدينة بلد ، باعطاء ٤٠٠ ذراع من الارض المتنازع عليها لمسجد بنى اسبساط الصيرفى ، والبقية لكنيسة مار توما ·

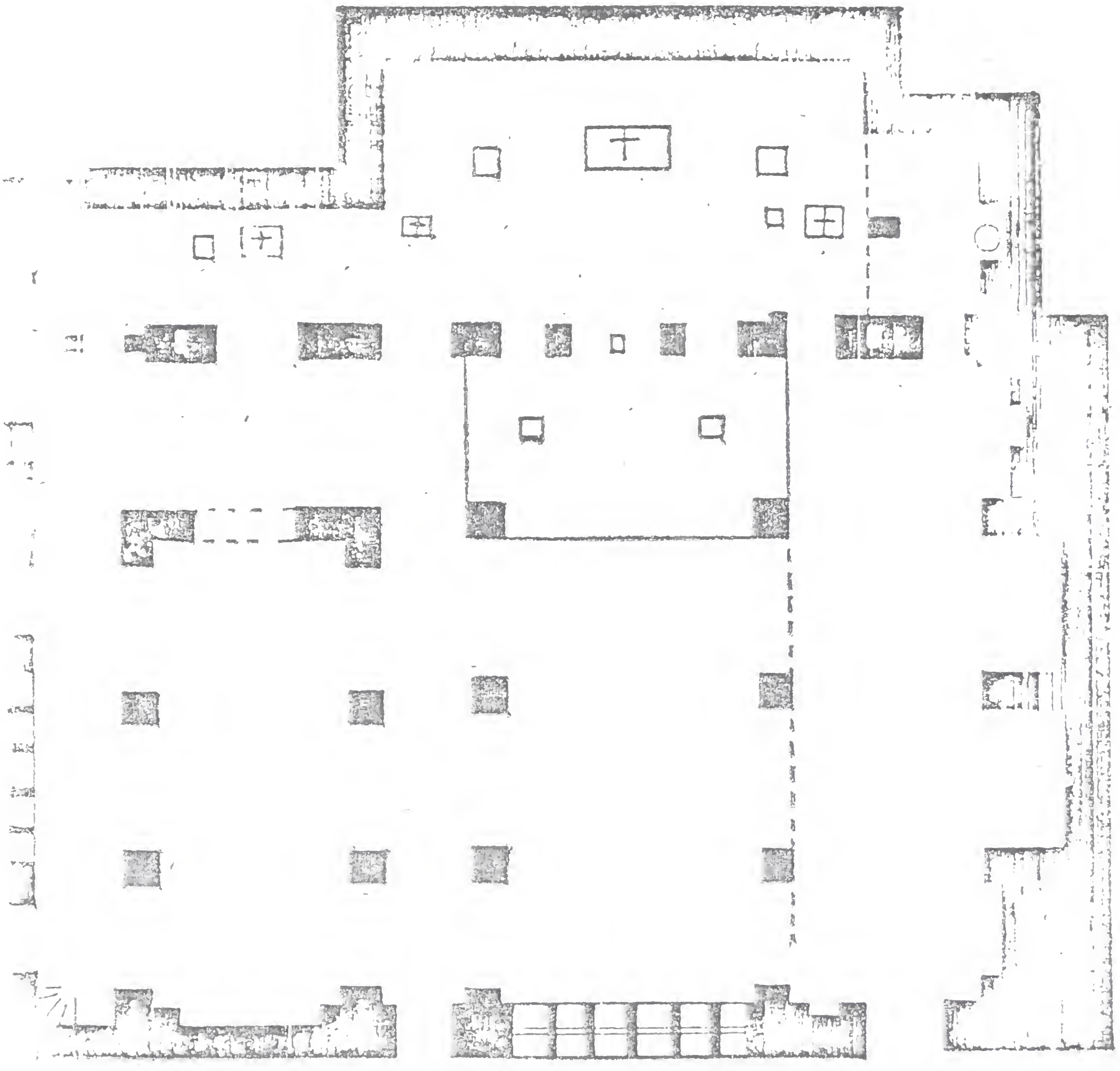

مخطط كنيسة مار توما

0 1 2 3 4 5 m

لقد شهدت هذه الكنيسة عمليات ترميم وتجديد عديدة بين فترات متفاوتة · واول تجديد لها معروف ، تم سنة ١٧٤٤ بأذن حسن باشا الجليلي والي الموصل ، على اثر اندحار نادرشاه طهماسب · حيث جدد مذبحها الوسطي وبيت المعمودية ، بهمة المطران قورلس جرجس (البطريرك جرجيس الرابع) · وفي عام ١٨٤٨ اجري عليها ترميم جذري اخر في عهد المطران غريغوريوس بهنام (المفريان بهنام الرابع) ، حيث تم اضافة القسم الداخلي كما هو مدون على الباب الملوكي ، وزخرفة ابواب واجهة قدس الاقداس بنقوش رائعة · وصنعت قبة وركائز جميلة فوق المذبح من الخشب المزخرف · وزين الباب الشمالي برسوم تمثل بعض الرسل والقديسين · وتاريخ هذا الترميم منقوش على واجهة الباب الملوكي ، وفي سنة ١٩٢٩ وبايعاز من البطريرك الياس الثالث · اجريت عليها ترميمات اخرى · اذ هدم الانبوب القبلي واعيد بناؤه ، ونقضت الواجهة الغربية ، وشيدت مجددا بعد ان فتحت فيها ست نوافذ وبابان كبيران ، وانشيء فوقها « زياح » كما فتحت في الكنيسة عشر نوافذ اخرى · وفي سنة ١٩٦٤ ، وفي عهد المطران (البطريرك) سويريوس زكا ، اجريت ترميمات اخرى ، وصب سطحها بالكونكريت المسلح ·

وان اخطر حدث شهدته هذه الكنيسة هو اكتشاف ذخائر مار توما الرسول فيها خلال عمليات الترميم الاخيرة والتي تمت في ايلول ١٩٦٤ · فبينما كانت هذه العمليات جارية ، انفتحت ثغرة في اعلى أحد اعمدة الكنيسة ، وظهر فيها جرن حجري · ولما فتح وجدت في داخله قطع صغيرة من العظام والبخور ، وقد زبر على الجرن بالسريانية وبالخط الاسطرنجيلي عبارة «مار توما» وبالخط السرياني الغربي عبارة « الذي تلمذ بلاد الهند » · فشيد لهذه الذخائر مقام

لائق فى الكنيسة(٢) • وكنيسة مار توما هى الكاتدرائية والى جوارها تقوم دار المطرانية • ونظرا الى اهميتها التاريخية والاثارية فقد ادرجت فى دليل السياحة العالمى • هذا وفى الكنيسة مدفن للاباء يضم عددا من رفات البطاركة والمفارنة والمطارنة ، وقد نقش تاريخ وفاة بعضهم على الضريح(٣) •

٢ ـ كنيسة مار احودامه

اسست هذه الكنيسة على اسم اول مفارنة المشرق فى تكريت القديس الشهير مار احودامه ، وتسمى ايضا كنيسة (السعيد) أو الكنيسة القديمة • وقد شيدها التكارتة النازحون الى الموصل ،وهى قديمة جدا بدليل انخفاضها عن مستوى الارض ببضعة امتار ،ينزل اليها بدرج • وذكر ابن العبرى ان الارخدياقون ابن قيقى كان يخدم فيها سنة ٩٩١ • كما اتخذها بعض المفارنة ومنهم باسيليوس لعازر مقرا مؤقتا لهم • تقع فى المحلة المعروفة اليوم بـ «شيخ محمد» الخالية تماما من المسيحيين ، وقد اقيم الى جانب الكنيسة جامع باسم «جامع التكريتى» وهو متداخل مع الكنيسة •

لقد مرت هذه الكنيسة بظروف قاسية أليمة ، تركت فيها بعض اثار التدمير والتكسير ، كالصليب المنقوش على الباب الملوكى والمكسور بضربة مطرقة • ومهما يكن من الامر ، فانها كانت ولاشك فى القرن السابع عشر بحوزتنا بدليل ان القس كوركيس انجز فيها كتابة «نافور القداس» لكنيسة قرەقوش سنة ١٦٧٢ •

---

(٢) للمزيد من الايضاح عن هذا الاكتشاف • انظر المجلة البطريركية ـ دمشق • السنة ٣ ص٦٥ •

(٣) تضم كنائس الموصل كتابات عديدة بالعربية والسريانية والكرشونية • جمعت ونشرت فى مجلة مجمع اللغة السريانية • مج ٢ سنة ١٩٧٦ •

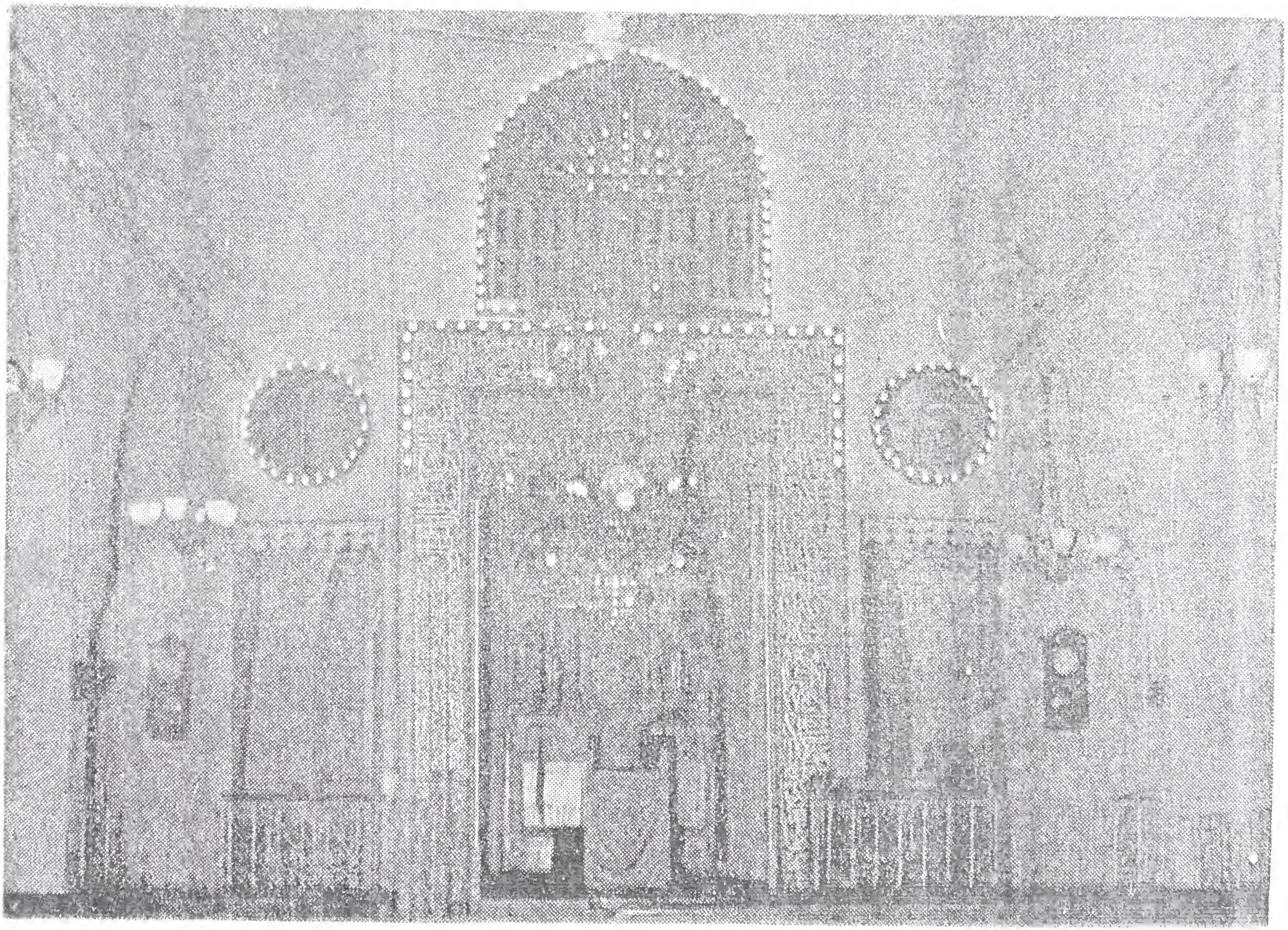

كنيسة مار توما ـ منظر داخلي

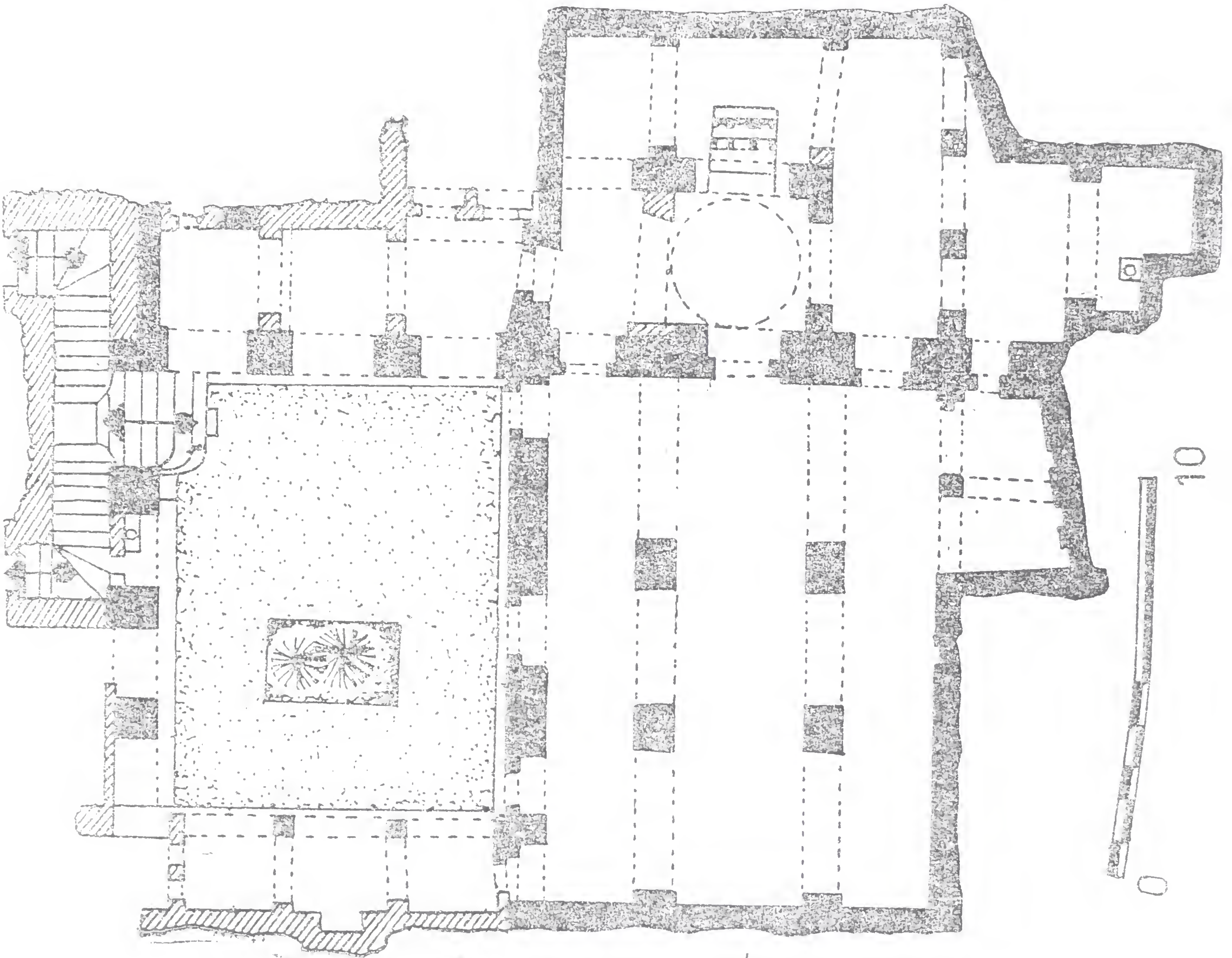

مخطط كنيسة مار احودامه

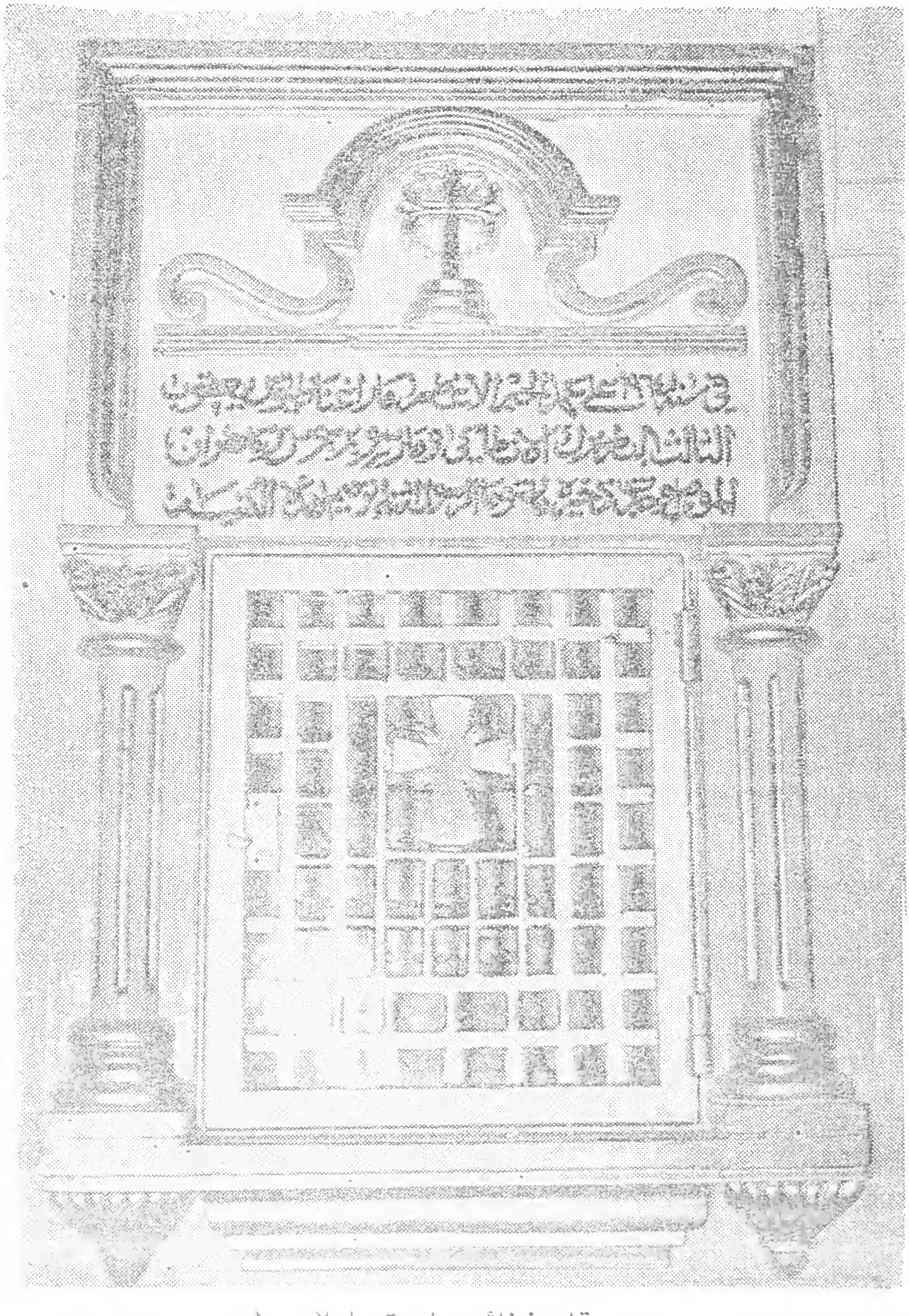

مقام ذخائر مار توما الرسول

كتب عن هذه الكنيسة العديد من الباحثين والمهتمين بالشؤون الاثارية ، ومنهم هرسفيلد الذى عمل مخططا لها ووصفها وصفا دقيقا • والآنسة بيل التى وضعت هى الاخرى مخططا لها • والاب جون فيي الذى كتب عنها باسهاب ، ولم يبق شاردة او واردة الا ودونها فى كتابه «الموصل المسيحية» واصفا بدقة الرسوم المنقوشة على الباب الملوكى ، كالاسدين الرابضين على رأس مربع حاملين نيصا على ظهرها •

لقد اجريت عدة ترميمات على هذه الكنيسة ، والمعروف منها تلك التى نفذت عام ١٨٩٦ وارخت بكتابة عربية موجودة تحت الرواق في الباحة • وكان ذلك فى عهد المطران بهنام سمرجى وقد انجز هذا الترميم على نفقة الدولة ، بتوسط السيد جرجيس سرسم لدى الوالى عزيز باشا الذى استحصل اذنا من استانبول بترميم الكنيسة والمسجد المحاذى لها •وتم الترميم الاخر سنة ١٩٢٩ بتوجيه من البطريرك الياس الثالث • وفى سنة ١٩٧١ اجريت عليها تعديلات هامة ، بسبب المياه التى تسربت اليها والتى لاتزال تغمرها فاقيمت فيها دعائم جديدة وهدم سقفها وصب بالكونكريت المسلح ، وشيدت عليه كنيسة حديثة ، نقل اليها الباب الملوكى والمذبح •

٣ ـ كنيسة مار زينا

اقامها تكارتة الموصل على اسم الشهيد مار زينا(٤) فى محلة القلعة ، وتعرف منطقتها اليوم ب « الميدان » او النجارين • وعرفت بالكنيسة الجديدة والكبرى ، واتخذها المفريان يوحنا مقرا له لدى

---

(٤) ولد وثنيا فى القرن السادس فى بلدة بارمان ، ثم آمن وبشر خلقا كثيرا ، ورسم اسقفا لبلدته ، وابتنى دير القياره على شاطئ دجلة الغربى بالقرب من حمام العليل • استشهد عام ٦٤٠ •

هجره تكريت سنة ١٠٨٩ ونزوحه الى الموصل فى اعقاب تدميرونهب كنيسة مار احودامه الكبرى فى تكريت ، وتوفي ودفن فيها سنة ١١٠٦ · وقد اهتم المفارنة بشأنها كثيرا فبالغوا فى تجميلها وزخرفتها ، واغنوها بالآنية الذهبية والفضية والنحاسية ، ووضعوا فيها منبرا مهيبا للوعظ ·

وفى سنة ١٢٠١ حولت هذه الكنيسة الى جامع وذلك على اثر حادث طائفى مؤسف جرى فى برطلى ، وتسبب فى تحويل هذه الكنيسة الى الجامع المعروف بالخلال والذى مازال قائما حتى اليوم(٥) · وعلى أثر هذا الحادث ابتنى المفريان غريغوريوس صليبا دارا للمفريان فى كنيسة مار احودامه فى برطلى · وذكر الاب جون فيى نقلا عن لسان الشماس متى بولس ، بانه شاهد بام عينه لدى تجديد الجامع ، بعض الاحجار تحمل كتابات سريانية اسطرنجيلية ، استعملت ثانية فى البناء ·

ومن الغريب ان نقرأ فى حاشية كتاب «امارة الموصل فى عهد بدرالدين لؤلؤ » ، نقلا عن كتاب «اشور المسيحية» للاب جون فيى ان هذه الكنيسة هى للسريان الكاثوليك · فى حين ان هذه الكنيسة حولت الى جامع كما اشرنا اعلاه سنة ١٢٠١ · ولم تكن يومذاك طائفة السريان الكاثوليك فى عالم الوجود ، اذ انها وجدت فى الموصل فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر كما مر بنا · فكيف تكون الكنيسة ملكا لطائفة غير موجودة ؟! ·

٤ ـ كنيسة مار ثيودورس(٦)

كنيسة مندرسة عفى عليها الزمن ، ولم يعد لها من أثر · الا اننا آثرنا الكتابة عنها نظرا الى تناول التاريخ اياها ، ووجود

(٥) عن تفاصيل هذا الحادث ، راجع تاريخ الرهاوى المجهول المطبوع بالسريانية ص٣٧٣ ·

بعض كتبها الطقسية فى كنيسة مار توما ، الى جانب رفات يعزى الى مار ثيودورس ، واغلب الظن انه لاحد المطارنة او المفارنة الذين دفنوا فى تلك الكنيسة ٠

لقد عرفت ايضا بكنيسة الصليب ، وكانت غنية ٠ ومن الثابت تاريخيا انها كانت موجودة سنة ١٢٤٥ بدليل نساخة بعض المخطوطات فيها بهذا التاريخ ، وهى ثالث كنيسة يقيمها التكارتة فى الموصل ٠ وكانت تقع فى باب العراق بجوار المكان الذى يقوم عليه اليوم جامع الجويجاتى الكائن فى شارع الفاروق ٠ ويذهب السيد بدجر الذى امضى فى الموصل قرابة الثلاث سنوات من سنة ١٨٤٢ـ١٨٤٥ الى ابعد من ذلك ، فيعتبر أن الجامع قد بني على انقاض تلك الكنيسة بعد خرابها ، اذ يقول « قبل اكثر من قرن او قرنين وجد المسلمون فى اطار الجامع الواقع فى باب العراق ، تابوتا يحتوى على عظام وكتب ٠٠٠ وقد طالب بها السريان الارثوذكس فاعطيت لهم ودفنت من جديد فى كنيسة مار توما » ويذكر المؤرخ ياسين العمرى فى كتابه « الدر المكنون » ان جامع الجويجاتي الذى اكمل سنة ١٦١٩ ، قد بني على انقاض بيعة قديمة كانت للتكارتة ٠

اشتهر فى هذه الكنيسة ، كاهنها ابو السعادات آل دقيق الذى اولى اهتماما كبيرا بنساخة وجمع العديد من المخطوطات الطقسية لها ، ولا تزال ثلاث منها محفوظة فى مكتبة الابرشية وهى :

١ ـ طقس القيامة ، نسخه سنة ١٢٤٥ يعقوب ابن المقدسى سليمان من قرية تل قباب(٧) ٠ ٢ ـ طقس الصوم ، خطه سنة ١٢٤٦

---

(٦) من شهداء الاضطهاد العاشر ، هشم جسده ثم احرق بالنار سنة ٣٠٦ فى مدينة اماصيا (شمال تركيا) ٠

(٧) من اعمال ماردين ٠

القس شمعون بن يوحنا البرطلي الذى كان يرعى هذه الكنيسة
٣ ـ طقس الدنح ، نسخه القس شمعون نفسه ·

٥ ـ كنيسة الطاهرة الخارجية

كنيسة قديمة ، ولكن ليس بقدم الكنائس السابقة ، لايعرف تاريخ انشائها ، تقع فى الجهة الغربية من الموصل وفى منطقة باب العمادى · وعلى شارع الفاروق ـ محلة الشفاء ، وهى صغيرة نسبيا· وكان لها نصيب فى عملية تجديد الكنائس التى تمت بأمر حسن باشا الجليلي ، على اثر اندحار نادرشاه طهماسب سنة ١٧٤٤ ،ويعتقد اهل الموصل ان الله نصرهم على عدوهم بشفاعة السيدة العذراء ·

وفى عام ١٨٧٨ اجريت عليها ترميمات اخرى مع اضافات جديدة ، فى عهد المطران بهنام سمرجى ، وقد نقش تاريخها على باب الهيكل الخارجى · وفى سنة ١٩٤٠ رممت مرة اخرى ·وخلال عمليات الترميم اكتشف جرن رخامى فى سقف هيكلها يضم ذخائر بعض القديسين ، كل منها فى علبة خاصة وهم : مار قومى الناسك(٨) ، ومار سمعان القنانى احد الرسل الاثنى عشر ، ومار جبرائيل القرتمينى(٢) ، ومار يوحنا (مجهول) وابن العبرى · فوضعت فى هيكل مار يعقوب المقطع بجانب الكنيسة . فعرف منذئذ ب «بيت القديسين» ، ويتصل به هيكل اخر باسم مار كوركيس · اما الذخائر المذكورة فكان قد اودعها فى هذا المكان المفريان باسيليوس لعازر الرابع سنة ١٧٤٤ ·

(٨) من النساك العموديين ـ وهم الذين يقضون معظم حياتهم فوق عمود او شجرة ـ ، واصله من باجرمى ـ العراق · ولد فى ميافرقين ، فى القرن السادس ، وقضى حياته متنسكا فوق شجرة ·

(٢) ناسك شهير من قرية باقسيان ، رئس دير قرتمين بطورعبدين ، رسم اسقفا لابرشية طورعبدين ، ويقال انه احيا ميتا . وحلت وفاته سنة ٦٦٧م ·

الباب الملوكي لكنيسة الطاهرة الخارجية

٦ ـ كنيسة الطاهرة الداخلية

انشئت سنة ١٨٩٣ خصما للنزاع القائم آنذاك بين الطائفتين السريانيتين الارثوذكسية والكاثوليكية • وقد وضع حجر اساسها البطريرك بطرس الرابع ونفح المشرع بمئة وخمسين ليرة ذهبية ، وذلك لدى الزيارة التى قام بها الى الموصل لهذه الغاية ، وأنجز بناؤها سنة ١٨٩٦ وكرسها المطران بهنام سمرجي يوم الاحد ٢٢ كانون الاول ١٨٩٦ •

لقد ابدى الشعب السرياني الموصلي غيرة فائقة في بناء هذه الكنيسة ، سواء بالتبرعات السخية التى جاد بها المؤمنون ، اوبالعمل الذى تباروا فيه ، كل بحسب اختصاصه من بنائين ونقارين ونجارين وغيرهم ، كما ابدت النساء اريحية نادرة بتبرعهن بحليهن الذهبية والفضية ، حيث قيل ان وكيل الكنيسة السيد داود اللوس تطوع لجمع التبرعات ، فكان يفرش عباءته لدى اى تجمع للمؤمنين فتمتلىء على الفور بالتبرعات النقدية والحلي الذهبية • وقد تبرعت اسرة عبدالنور الكريمة بدارين لغرض توسيع مساحة الكنيسة • واشرف على البناء كل من المعماريين الشهيرين نعوم حنا الاسود وشمعون طنبورجى •

وهذه الكنيسة رحبة وجميلة ، وقد اجريت عليها ترميمات جذرية عام ١٩٧٢ حيث هدم معظم قبة الانبوب الوسطى واعيد بناؤه ، وصب السطح بالكونكريت المسلح ، واضيف اليها الزياح ، وجددت قبة المذبح الوسطى •

٧ ـ كنيسة مار يوسف

كنيسة حديثة تقع فى حى الموصل الجديدة ، انشئت على نفقة ال المرحوم يوسف عبو اليسي وانجزت عام ١٩٥٩ • وهى كنيسة متوسطة الحجم وجميلة •

كنائس قرەقوش

١ ـ كنيسة مارت شموني

كنيسة اثرية وعجائبية ، صغيرة وقديمة جدا · مشيدة على اسم الشهيدة شموني واولادها السبعة · تقع على مرتفع في الجهة الغربية من بلدة قرەقوش · تاريخ تأسيسها مجهول ، وقد يرجع الى القرن السادس او السابع كما يستشف من هيئتها وطرازها · اضف الى هذا الكتابة السريانية الاسطرنجيلية المنقوشة على باب مذبحها وهي «جددت كنيسة مارت شموني في بيت خديدا سنة ١١٠٢ يونانية » (٧٩١م) · وتزين هذا الباب زخارف ونقوش بديعة ، شوهت بعض الشيء اذ موهت بالاصباغ ، لكنها تظل من اثار الكنيسة النفيسة · وهي تمثل اشخاصا باشكال مختلفة ، منها امرأة جالسة وقد فتحت ذراعيها بين اسدين متقابلين ، وربما رمز بهما الفنان الى اولاد الشهيدة ·

وهناك كتابات اخرى داخل الكنيسة ، تحمل احداها تاريخ وفاة القس بهنام شقيق المطران كاراس سنة ١٧٧٢ ، وتشير الى الوباء الفتاك الذي انتشر في تلك السنة · كما يوجد رخامات متعددة ملصقة على الجدران ، يحمل بعضها نقوشا وصلبانا وكلمات بالسريانية تصعب قراءتها ·

اما كون هذه الكنيسة عجائبية ، فلان اعجوبة باهرة تظهر فيها سنويا في يوم عيدها الموافق ١٥ تشرين الاول ، حيث تشاهد أطياف الشهيدة واولادها السبعة على هيئة هالات لامعة تتحرك جيئة وذهابا في أعلى الجدار الداخلي على يسار المذبح · وهي قبلة الزوار من جميع انحاء القطر لاسيما يوم عيدها ، يقصدونها للتبرك بمشاهدة الاعجوبة · واول من اكتشف هذا الحدث العجائبي كان القس

عبدالاحد القرەقوشي المتوفى عام ١٩١١ فاذاع الخبر فى الموصل وقراها • ومنذ ذلك الحين اعتاد مطران الابرشية على ان يحتفل بالقداس فى هذه الكنيسة يوم عيدها •

لقد شهدت عدة عمليات ترميم وتجديد ، اشهرها عام ١٧٣٤ فى عهد المطران كاراس ، وفى عام ١٩٧٣ حيث صب سطحها بالكونكريت المسلح •

٢ ـ كنيسة مار سركيس وباكوس[٩]

من الكنائس الاثارية المهمة فى قرەقوش . تقع فى الجهة الغربية منها • هيكلها واسع بالمقارنة مع غيرها من كنائس البلدة القديمة ، يقوم على صفين من الاعمدة الجصية الضخمة • يرجع بعضهم تاريخ انشائها الى القرن السادس مستندين على طرازها ، اى فى فترة تشييد كنيسة مارت شموني وقد اشار كاتب سيرة يوحنا الديلمى الى ان الديلمى لما جاء الى باخوديدا[١٠] رأى المجوسية متفشية فيها ، وسكانها يعبدون الاصنام • فبشرهم بالمسيح وتلمذ منهم جمعا كبيرا ، وحطم الاشجار التى كانوا يعبدونها ، وبنى لهم بيعة باسم الشهيدين سركيس وباكوس • وقد خربت وجددت مرات عديدة • اما بناؤها القائم فيرجع الى عام ١٧٤٣ حيث ابدى ابناء البلدة همة عالية فى سبيل ذلك ، اذ هبوا الى العمل لاعادة بنائها بعد ان كانت قد تداعت ، مدفوعين بروح الايمان والغيرة ، يقودهم مطران

---

(٩) كان مار سركيس ذا مرتبة عسكرية فى فرقة حرس بلاط الملك مكسميان الذى اضطهد الجنود المسيحيين بقصد تحويلهم عن دينهم ، وقتل من امتنع ، وكان مار سركيس من ضحاياه • حيث استشهد فى مدينة الرصافة (بين الرقة وحلب) • اما مارباكوس فكان ضابطا فى نفس الفرقة واستشهد فى بالش التى تعرف اليوم بـ ـ مسكنة ـ وهى الاخرى تقع بين الرقة وحلب ، وكان ذلك عام ٢٩٧م •

(١٠) باخديدا • كلمة فارسية تعنى بيت الالهة •

ابرشيتهم الهمام يوحنا كاراس[11] • واذ لم يكن لهم تبن لصنع الجص كانت النساء تخرجن الى البرية وتجمعن هشيم الحقول فتحملنه الى الاكوار ليحرق به الجص ، ولما قاربوا من انجاز العمل نفذ الهشيم • واذ علم المطران كاراس بذلك صرف ليله بالصلاة ، مستنجدا العون الالهى • فاستجاب له الله ، اذ هبت ريح عاصفة وحملت هشيما وتبنا كثيرا من مسافات بعيدة الى مقربة من الكنيسة ، فلما اصبحوا وعاينوا شكروا الله والتقطوا القش واكملوا حرق الجص •

والكنيسة منخفضة ، كان ينزل اليها باربع دركات • اما مذبحها فيرتفع عن الهيكل بثلاث درجات • وتقوم امام الكنيسة اروقة باقواس هندسية قديمة ، أنفقت على بنائها المقدسية مريم زوجة الخورى يلدا سنة ١٨٢٥ ، بحسب ماهو مدون فى احدى اللوحات المنقوشة على الجهة اليسرى من باب الرجال •

تعتبر هذه الكنيسة من اغنى الكنائس بالكتابات والنصوص التاريخية ، فلا يكاد يخلو منها جدار ، يسرد بعضها حوادث تاريخية هامة ، وبعضها يتحدث عن تاريخ التجديد والترميم والاضافات • وفيما يلى بعض اهم هذه الكتابات منقولة عن مجلة لسان المشرق •

كتابة سريانية فوق باب النساء تؤرخ تجديد الكنيسة وهى «باسم الله الاحد المثلث الصفات • قد اقام الشعب الخديدى هذا العمر (الكنيسة) الجميل فى السنة التى داهم الفرس القساة هذه البلاد ، فاحرقوا القرى والدساكر والحنطة والشعير • وفى هذه

---

(١١) هو ابن بهنام يغمور ولد فى قرەقوش سنة ١٦٧٠ وتروض على الفضيلة فى دير مار بهنام • رئس الدير • ثم رسمه البطريرك اسحق مطرانا لابرشية دير مار بهنام سنة ١٧٢٢ • يتقد غيرة وصلاحا ، وكان قدوة فى الجود والعفة والتعبد • اهتم كثيرا بتجديد كنائس قرەقوش ، وجاور ربه يوم عيد القيامة ٢٠ نيسان ١٧٤٧ ودفن فى مدفن الاباء بدير مار بهنام •

السنة ايضا حدث جوع عظيم حتى ان لترا من الشعير صار بسبعة بارات ‧‧ وفى هذه السنة ايضا تفشى وباء وبيل ، ولما شرعوا بالبناء زال الوباء ‧‧‧ » ‧ ونقش فوق الباب الملوكى بخط سريانى جميل كتابة مسهبة تشرح قيام المؤمنين بقيادة مطرانهم يوحنا كاراس بتجديد هذه الكنيسة سنة ١٧٤٤ ‧ يلي ذلك ابتهالات وادعية للمطران والشعب ‧ ومنها يعرف كم كان تعلق الشعب بمطرانه عظيما ، وكيف ان قيادته الحكيمة ادت الى تجديد الكنيسة بالرغم من الضيقات والمجاعات والنكبات التى المت بالمنطقة كلها ، وهناك كتابة اخرى على الباب الثانى ، تتحدث عن الاحوال العامة بما فى ذلك هجوم الفرس على الموصل ونواحيها ‧ ومما جاء فيها « قام بالبناء رئيس القرية مار اياونيس ‧ الذى كان قد بنى فى سنة واحدة كنيستى مار يعقوب ومار زينا ‧‧ واكمل الخديديون هذا العمل فى هذه الايام العصيبة والضيقات المتراكمة ‧‧ بعد ان عاد الفرس الى بلادهم سبوا قرى المسيحيين وطوقوا الموصليين عدة اشهر بعد هذه الكوارث أمر ملك الموصل(١٢) ان تبنى كنائس المسيحيين فى الموصل ، ثم تتحدث الكتابة عن اعمال الفرس الهمجية وسلب الغلال من اصحابها عنوة(١٣) ‧

وكانت هذه الكنيسة قد تصدعت فى الاونة الاخيرة فاغلقت أبوابها ‧ واقتصر المؤمنون على اقامة الصلاة فى كنيسة مار كوركيس‧ بيد انه تم تجديدها واعادتها الى غابر مجدها سنة ١٩٨٢ بمكرمة من السيد الرئيس صدام حسين التى بلغت نحو خمسين الف دينار ‧

---

(١٢) هو حسين باشا الجليلى الذى أمر بتجديد الكنائس ‧

(١٣) للاطلاع على كافة النصوص راجع مجلة لسان المشرق السنة ١ عدد ٦و٧ ‧

٣ ـ كنيسة مار كوركيس

قديمة هي الاخرى ، ولكن ليس لدينا اى نص تاريخي يلمع الى زمن انشائها . واول ذكر لها كان سنة ١٢٦٩ وقد جاء في حاشية مخطوطة سريانية طقسية ، وهذا نصه المعرب « تمت هذه الرتبة على يد يوسف بن خميس السنجارى في دير الشهداء الاربعين في برطلي . نسخت لكنيسة مار كوركيس في باخديدا سنة ١٢٦٩ » . اما طرازها فهو كثير الشبه بكنيسة مار سركيس وباكوس . ولاسيما من حيث ضخامة اعمدتها في الداخل . وتقع في الجهة الشرقية من البلدة على الطريق المؤدى الى دير مار بهنام .

لقد جددت هذه الكنيسة في نفس الفترة التي جددت فيهاكنيسة الشهيدين مار سركيس وباكوس ، كما هو واضح من نصوص بعض الشواهد الموجودة فيها ، اى في عهد المطران اياونيس كاراس ، وقد دون ذلك على لوحة خاصة ، كما نقشت اخبار اعماله العمرانية الاخرى على جدار بيت الشهداء الذى يقوم على يمين المذبح . والجدير بالذكر ان هذه الكنيسة هي الوحيدة التي فيها بيت الشهداء . ويتضح من كتابة منقوشة فوق باب المذبح الوسطى ، انها رممت سنة ١٨٦٦ ، وهذا نص الكتابة « قد صار تجديد بيعة مار كوركيس في وقت القس عبدالاحد ويعقوب باباوي ، واسطيفو اسحاقو في سنة ١٨٦٦ ... » وفي سنة ١٩٣٧ اجريت عليها بعض الترميمات لتكون صالحة لاقامة الصلاة فيها بعد تصدع كنيسة مار سركيس وباكوس . كما احيطت بسور من الحجر سنة ١٩٦٨ ، وهناك نص تاريخي اخر نقش على رخامة يتحدث عن عملية حفر بئر في فناء الكنيسة باشراف المطران كاراس . وتشير الى حادثة تفشي وباء في

البلدة ، ذهب ضحيته اثنان وخمسون كاهنا وشماسا من قرەقوش ، واربعة الاف نفس ٠

وهناك كنيسة رابعة مهجورة ، هي كنيسة دير مار يوحنا الديلمي(١٤) المعروف بـ « ناقورتايا » الواقع شمالي قرەقوش على طريق برطلي ٠ واليوم هو مجرد انقاض ماخلا كنيسته التى مازالت قائمة ٠ ويعتقد ان تأسيسه تم فى القرن السابع أو الثامن الميلادى ، وجدد مرتين الاولى عام ١١١٥ والثانية عام ١٥٦٣ ٠ وكان عامرا حتى سنة ١٧٣٤ الا ان يد نادرشاه طهماسب الآثمة الحقت به الدمار اسوة بسائر أديرة المنطقة ٠

كنيسة العذراء فى سنجار

كانت سنجار مركز ابرشية سريانية زاهرة حتى القرن الرابع عشر ، اذ لم يبق فيها اية كنيسة او شعب سرياني ، ولما نكبت منطقة ماردين وطور عبدين نزحت جماعة من هناك الى العراق واستوطنت سنجار ، فكونوا رعية جديدة ٠ وقد تبرع فى حينه المحسن عزيز بيشون بانشاء كنيسة فيها سنة ١٩٢٩ ، فكانت كنيسة السيدة العذراء ، وهى صغيرة نسبيا ، فيها باحة فسيحة زرع قسم منها بالاشجار ، وقد الحقت بالكنيسة ثلاث دور سكنية ، بيد أن اثنتين منهما أزيلتا سنة ١٩٧٥ لمرور الشارع بهما ولا تزال هناك صالة للاستقبال فى باحة الكنيسة ــ الطابق العلوى ، وداران للايجار ٠ وفى عام ١٩٨١ قام المهندسان الشقيقان المحسنان اسماعيل وخالد

(١٤) اختلف الرأى فى هوية يوحنا الديلمى ٠ فمن قائل انه نسطورى ومن قائل انه ارثوذكسى ٠ والصواب ان هنالك شخصين يحملان هذه الهوية ، احدهم نسطورى والاخر ارثوذكسى ، وصاحب الدير هو الارثوذكسى (لسان المشرق) ٠

وديع زيونة باجراء ترميم جذرى بل تجديد للكنيسة على نفقتهما الخاصة ، فاكتست بحلة جميلة قشيبة ٠

كنيسة مار افرام فى كركوك

كنيسة صغيرة وحديثة ٠ شيدت عام ١٩٥٣ بهمة الشعب ٠ وادخلت عليها تعديلات هامة لاسيما سنة ١٩٧٥ حيث كسيت بالحجر الحلان من الداخل والخارج ٠ وتضم دارا لسكنى الكاهن ، وجناحا خاصا لمطران الابرشية ٠ كما تمتلك بناية صغيرة مؤلفة من ستة دكاكين ومخزن كبير ٠

المصادر :

مجلة لسان المشرق ٠ السنة ١ ٠ اللؤلؤ المنثور ص٤٨٨و١٨٨ مجلة الحكمة ٠ السنة ٣ ٠ اللؤلؤ النضيد ص٢٣٣ المجلة البطريركية ـ القدس ٠ السنة ٦ ٠ تاريخ الرهاوى المجهول ص٣٧٣٠ كنائس باخديدا ـ سهيل قاشا ٠ كنائس الموصل ـ الاب د٠يوسف حبي ٠ مجلة بين النهرين عدد ٤٤ ص٣١٠ ٠

أبرشية الموصل
في القرن العشرين

بوادر النهضة في الابرشية

شهدت الابرشية خلال القرن العشرين احداثا هامة وخطيرة ، سلبية وايجابية ، تركت اثارها على مسيرة الابرشية من كلتاالناحيتين. وفي مقدمة الاحداث السلبية يأتي كابوس الاحتلال الاجنبي الذي أثقل كاهل العراقيين حتى العقد الثالث من هذا القرن ، وعرقل مسيرتهم واعاقهم عن مواكبة الركب الحضاري والازدهار العلمي والثقافي والاقتصادي . هناك ايضا الحرب الكونيةالاولىالتيولئن كانت نتائجها السيئة اخف وطأة على العراقيين من غيرهم ، الا انها تركت هي الاخرى آثارها الوخيمة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .

لكن بوادر النهضة اخذت تبدو في أفق الابرشية في ظل الحكم الوطني ، وبعد ان اخذت رواسب الحرب والاستعمار تتلاشى رويدا رويدا . فانصب الاهتمام بالنهوض بالكنيسة من مختلف الجوانب ، لاسيما الروحية والثقافية ، ففي سنة ١٩٢٣ تأسست مدرسة اكليريكية في دير مار متى بدعم من ابرشية الموصل لتأمين كوادر كفوءة . واذ اوشكت على الفشل ، دعمها مجمع دير مار متى المنعقد سنة ١٩٣٠ (١) حيث أولاها اهتماما بالغا ، ووضع لها نظاما لتسيير

---

(١) عقد في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٠ برئاسة البطريرك الياس الثالث ، حضره بالاضافة الى الاحبار ، بعض الكهنة والعلمانيين ممثلين عن كنائسهم . واتخذ ٣١ قرارا تهدف الى رفع المستوى الثقافي والديني في الكنيسة ، والى تنظيم شؤون اوقافها وكهنتها ، وسير الشعائر الدينية فيها . كما بحث الخلاف الناشب في كنيسة الهند السريانية ووسائل تسويته . واوصى بوجوب رعاية الجاليات السريانية حيثما وجدت . وقد مثل الموصل من العلمانيين ، الشماس نعمة الله دنو والدكتور عبدالاحد عبدالنور ، والاخير شخصية فذة قدم خدمات جلى للكنيسة . وان ما سمعته عنه وعرفته عن كثب يجعلني ان اشبهه بالدكتور جبرائيل السنجاري السرياني الطبيب الخاص لكسرى الثاني ابرويز في اوائل القرن السابع . فكل منهما وضع امكاناته تحت تصرف كنيسته ، وعمل جاهدا من اجل رفع الحيف عنها والذود عن حياضها ، والالحاح بالمطالبة بحقها حتى الظفر به ، وتيسير الامور امام ابنائها . توفي سنة ١٩٤٨ .

دفة امورها كما ينبغى ، وقد نص احد قراراته على ضرورة تأسيس مدرسة احدية فى كل كنيسة لتلقين الاحداث اصول الدين واللغة السريانية ، وشجع قرار آخر على طبع الكتب الطقسية ، ووضع كتب دينية لفائدة الصغار والكبار · كما وضع المجمع نظاما للمجالس المليـة ·

ومن بوادر النهضة ، ظهور بعض الشخصيات الكنسية اللامعة على مسرح الكنيسة ، وفى طليعتهم البطريرك افرام برصوم الذى يعتبر الحجر الاساس فى نهضة الكنيسة فى القرن العشرين · والركيزة القوية التى اعتمد عليها من عقبه من رجال الكنيسة البارزين · هذه الامور وغيرها دفعت الكنيسة نحو الافضل ، وكان لابرشية الموصل السهم الاوفي من هذه النهضة المباركة ، فانتعشت كنسيا وثقافيا واجتماعيا ·

رئاسة الابرشية

تولى رئاسة الابرشية فى هذه الحقبة ، نخبة من رجال الكنيسة اللامعين ، تميز بعضهم بالادارة الحكيمة ، وغيرهم بالعلم والثقافة العالية ، وآخرون بالعلم والادارة ، الامر الذى وضع الابرشية فى مسار جيد قويم ، مما يسر امامها الانتقال باستمرار الى الافضل · ففى مطلع هذا القرن كان يرئسها المطران بهنام سمرجي الرجل الحديدى الذى دافع بضراوة عن حقها ، كما اهتم بالناحية التربوية والتعليمية · ثم خلفه المطران الياس شاكر سنة ١٩١٢ والذى ادار دفتها بحكمة ودراية ، وكان فى مسلكه مثال الراعى الصالح ، وواصل هو الاخر الاهتمام بمؤسسات الابرشية الثقافية ، ولما ارتقي الى الكرسى الانطاكى ، خلفه فى رئاسة الابرشية المطران توما قصير ، الذى عمل على بث روح الايمان بعظاته المؤثرة واهتماماته المستمرة بمشاريع

الابرشية المختلفة وبخاصة التربوية منها · وفي فترة غيابه عن الابرشية من سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٣ وهي الفترة التي ترأس خلالها ابرشية حلب ، تولى ادارة شؤون الابرشية الخوري يعقوب عبد المولى كنائب بطريركي وتعين بموجب ارادة ملكية صادرة في نيسان ١٩٣٠ وظل يديرها حتى عودة المطران اليها ثانية · وفي عام١٩٥١ تسلم مقاليد الابرشية المطران بولس بهنام بصفة نائب بطريركي ، ثم كمطران شرعي ، فانعش الابرشية بخطبه المتألقة الجذابة ، فكان المؤمنون يكتظون حيثما يوجد لسماع عظاته البليغة المنعشة · لما غادر الى بغداد سنة ١٩٦٠ ، شغرت الابرشية فترة ، ثم أنيطتادارتها بالخوري الياس شعيا البرطلي[٢] حتى اواخر سنة ١٩٦٣ حيث جلس على كرسي الابرشية المطران (البطريرك) سويريوس زكاعيواص ، والذي نشطت في عهده النهضة الروحية والعمرانية الى جانب ماأغنى به الابرشية من عظات روحية شيقة · وظل هذا دأبه حتى خلفه كاتب هذه السطور في اعقاب ترؤسه ابرشية بغداد سنة ١٩٦٩ ، ومن هناك دعاه روح الرب ليكون على رأس الكنيسة ·

الشؤون الطقسية

يميل الشعب السرياني الموصلي الى التمسك بالتقاليد الكنسية والاعتزاز بالتراث البيعي والحفاظ عليه · وان حبه الشديد للتقليد اوحى اليه بايجاد تقاليد وعادات محلية لاوجود لها في غير ابرشية الموصل · والملاحظ في هذه الفترة ان الكنائس كانت تعج بالشمامسة

---

(٢) من رجال الكنيسة العاملين المخلصين ، حاز على ثقافة دينية ممتازة ، أتقن اللغة السريانية ونظم فيها قصائد واناشيد رائعة نشر قسم منها عام ١٩٦٢ في ديوان صغير الحجم · ولد في برطلي عام ١٨٩٥ رسم كاهنا سنة ١٩٢٨ · رئس دير مار متى سنة ١٩٤٣ · رقي الى رتبة خوري سنة ١٩٤٥ · انمى اوقاف الكنيسة في برطلي · وسجل اوقاف دير مار دانيال باسم كنيسة برطلي بقرار من محاكم العراق · اوقف كل املاكه الخاصة للكنيسة ودير مار متى ، توفي سنة ١٩٧٠ ·

ممن يلمون الماما كافيا باللغة السريانية والطقوس ، ويتقنون الالحان الكنسية ، ويحرصون على ممارسة الشعائر الدينية فى اوقاتها المحددة بغض النظر عن الوقت الذى تستغرقه الصلوات والاحتفالات ٠ وكان للمدارس النظامية منها والكتاتيب اثرها البارز والفاعل فى اعداد هذه الكوادر واستمرارية تواجدها فى الكنيسة ٠ وقد تميز العديد من الشمامسة الذين اتقنوا باحكام الطقوس والالحان البيعية ، كالشماس متى بولس ، والارخدياقون نعمة الله دنو ، والشماس الياس جدو الذى كان شديد الحرص على ممارسة الفروض الكنسية، وكان يجيد الخط السريانى(٣) ٠ ومما يؤسف له ان تحرم الابرشية اليوم من رجال من هذا الطراز ٠ والشخص الوحيد الذى مازال على قيد الحياة ، والذى يتقن الالحان ويضبط اصول الشعائر الدينية والطقوس الشرقية ، هو الارخدياقون متى عبودى حيالي الذى نزح الى بغداد قبل بضع سنوات ، وهو الان يخدم ابرشية بغداد ، بعد ان خدم ابرشية الموصل حقبة من الزمن فى عدة مجالات اخرى كالمجلس الملي والجمعية الخيرية والتعليم الدينى والطقسى ٠

النشاط الروحى

لقد اولى المسؤولون فى الابرشية اهتماما فى الناحية الروحية بقدر ما سمحت به ظروف كل منهم ، فكانت تنشط تارة وتفتر اخرى تبعا لتلك الظروف ٠ وباستثناء المدارس غير النظامية التى كان يتعهدها رجال الاكليروس فى الكنائس ، لانجد نشاطات روحية ما خلا بعض الدورات الدينية التى كانت تفتح احيانا خلال العطلة الصيفية فى الثلاثينات ٠ وفى الاربعينات اخذ الشباب يتحرك لجمع شمله فى ندوات واخوات روحية : منها :

---

(٣) نسخ بخط انيق كتاب منارة الاقداس لابن العبرى ، وهو فى حوزة ابنه متى ٠

اخوة مار افرام

تأسست نحو سنة ١٩٤٤ ، وهدفها تعزيز روح الايمان لدى الشبيبة واطلاعهم على التراث الثر الذى خلفه لنا الاباء والاجداد • وكانت تديرها نخبة خيرة من الشباب المثقف الواعى تحت اشراف المطران ، وكانت هذه الاخوة فى الوقت نفسه تحيى الحفلات فى مختلف المناسبات الدينية • وقد عملت لها شعارا فضيا جميلا يمثل صورة مار افرام السريانى ، اهدي الى اكليريكية مار افرام لدى انتقالها الى الموصل ، ولا تزال تحتفظ به •

الدورات الدينية

لقد خيمت على الابرشية سحابة من الخمول والفتور فى الميدان الروحى طيلة فترة الخمسينات واوائل الستينات ، وبالضبط حتى سنة ١٩٦٣ التى فيها تسلم مقاليد الابرشية المطران (البطريرك) سويريوس زكا ، وهو الشاب الذى يتدفق حيوية ونشاطا ، فوجه عناية استثنائية الى الناحية الروحية التى كانت تفتقر اليها الابرشية • وكانت المبادرة الاولى ، تأسيس دورات دينية انضمت اليها جمهرة من شباب الملة من الجنسين ، هدفها بعث الوعى الدينى فى صفوف هذه الطبقة وتلقينهم مبادىء اللغة السريانية ، وما ينبغى ان يعرفوه من عقائد كنيستهم • وقد تجند للتعليم فيها الى جانب نيافة المطران ، كل من الارخدياقون متي حيالى والشماس حنا ابراهيم سكرتير المطرانية(٤) •

---

(٤) من مواليد القامشلى ١٩٤٨ • تخرج فى اكليريكية مار افرام فى زحلة . خدم الابرشية كسكرتير من سنة ١٩٦٧ – ١٩٧٣ • حصل على ليسانس فى العلوم الشرقية – قسم التاريخ ، وبكالوريوس فى الحق القانونى من المعهد الشرقى – روما • عين نائبا بطريركيا لابرشية اوربا ، ثم مديرا لاكليريكية مار افرام فى لبنان • سنة ١٩٧٩ رسم مطرانا لابرشية حلب • يتميز بالحيوية والعمل الدؤوب • وهو ممثل كنيستنا الدائم فى اللجنة المركزية بمجلس الكنائس العالمى • يتقن اللغات العربية والسريانية والايطالية والانكليزية ويلم بالفرنسية • يقوم بمشروع ثقافى حيوى فى غاية الاهمية يتمثل بنشر سلسلة كتب تحت عنوان – دراسات سريانية – يهدف الى احياء التراث السريانى وتشجيع حركة التأليف التى تشهدها الكنيسة اليوم لدى الاكليروس •

اخوة مار توما

تأسست عام ١٩٦٨ بارشاد الخوري اسحق منصور ، وضمت عددا كبيرا من ابناء الملة لاسيما الموظفين ، وقامت مقام الدورات الدينية فى فعالياتها وتبنت اهدافها · وكانت تعقد اجتماعات دورية اسبوعية فى دار المطرانية تلقى خلالها دروس ومحاضرات دينية وتاريخية ، وتختم بفترة ترفيهية ·

اخوة مار يعقوب السروجى

انشئت فى مطلع عام ١٩٦٩ بارشاد الاب توما عيسى وخصصت للطلبة الجامعيين ، وتبنت نفس اهداف اخوة مار توما · كانت تعقد الندوات الروحية فى دار المطرانية ، وتتضمن المحاضرات وغيرها من النشاطات الروحية والاجتماعية · هذا وقد تبنت هاتان الاخوتان جميع الحفلات الدينية المقامة بالمناسبات ·

النشاط الاجتماعى

يقوم هذا النشاط على تقديم الخدمات للكنيسة عن طريق الجمعيات الخيرية والنوادى الاجتماعية ·

جمعية الاحسان الخيرية

تأسست فى الموصل عام ١٩٢٦ بقصد تقديم المساعدة للسريان المنكوبين النازحين الى الموصل ، فأتت من ضروب الاحسان نحوهم ما سطر لها الذكر الجميل · واستمرت تقدم خدماتها فى حقل الاحسان زمنا طويلا حتى الغيث · وكان المؤمنون يتبارون فى نفح الجمعة بالاموال ، فتكونت لديها ميزانية معتبرة · ففى سنة ١٩٢٦ـ ١٩٢٧ مثلا بلغت ميزانيتها /١١٥٣٨/روبية الى مايعادل نحو الف

ليرة ذهبية • ويذكر ان السيد عبدالعزيز عبدالنور اوقف دارا خصص ريعها لمشاريع الجمعية الخيرية التي يمكن تلخيصها بما يلى :

١ ـ مساعدات مالية لمدرسة دير مار متى الاكليريكية ، حيث ان الجمعية تبنت هذه المدرسة بتشجيع من البطريرك وبطلب من رئيس الدير يومذاك الخورى سليمان كاهن كنيسة بحزانى فنظمت للمدرسة منهاج الدراسة ، ووفرت لها الكوادر اللازمة من المعلمين الكفوئين •

٢ ـ انشاء ثلاث روضات للاطفال سنة ١٩٢٧ ، الاولىوالثانية فى محلتى مار توما والطاهرة ، والثالثة فى محلة الشطية ، الا ان الاخيرة الغيت فى ختام سنتها الاولى لاسباب مالية •

٣ ـ تسديد العجز الحاصل فى ميزانية مدارس الموصل •

٤ ـ تجهيز الطلاب الفقراء الذين زاد عددهم احيانا على المئة والخمسين بكافة النفقات اللازمة ، وبعضهم باللوازم المدرسية فقط •

٥ ـ مساعدة عشرات الطلاب على اكمال تحصيلهم العلمى فى الثانويات والمعاهد والكليات •

٦ ـ اعانة العوائل المحتاجة ، وبخاصة النازحين منها الى الموصل من جراء الاضطهاد •

٧ ـ تشجيع مشاريع الملة الثقافية كالمجلات ، وذلك عن طريق ترويجها بين ابناء الشعب •

وفى سنة ١٩٦٧ اعيد تشكيلها ، واستمر عطاؤها حتى الغيت رسميا عام ١٩٧٢ •

نادى السريان الارثوذكس

تأسس عام ١٩٢٩ بموافقة وزارة الداخلية ، ورفع شعار «بث روح التضامن والتآخى ونشر مبادىء العلم والفضيلة بين الشبيبة» . وكان يحقق اهدافه عن طريق عقد الندوات والقاء المحاضرات التى كان يسهم فيها صفوة من رجال العلم والفكر كالاطباء والادباء وسواهم . وعن طريق تأمين الكتب الهادفة للمطالعة . واقامة الحفلات الاجتماعية ، وقد انتسب الى هذا النادى عدد كبير من ابناء الملة ، واستأجرت الهيئة الادارية دارا مناسبة لتكون مقرا له .

جمعية الاحسان فى كركوك

تأسست عام ١٩٤٨ ، وهدفها خدمة الكنيسة من مختلف النواحى ولاسيما تسيير دفتها من الناحية المالية ، واقامة الحفلات الاجتماعية لمنفعة صندوق الكنيسة ومساعدة المعوزين وكانت هيئتها الادارية بمثابة المجلس الملى . ألغيت فترة من الزمن ثم أعيد تأسيسها عام ١٩٥٥ ولا تزال تقدم خدماتها للكنيسة .

المحكمة الكنسية

فى عام ١٩٤٧ تشكلت محكمة كنسية رسمية فى الموصل باسم «المحكمة الدينية لطائفة السريان الارثوذكس» ، وذلك بموجب ارادة ملكية . وفى الوقت نفسه تم تشكيل «مجلس التمييز الشرعى» . وتشكلت المحكمة برئاسة كاهن وعضوية كاهنين اخرين . اما مجلس التمييز فكان برئاسة مطران الابرشية وعضوية أثنين من الكهنة . كما عينت لها الدولة مستشارا قانونيا مسيحيا . وكان اعضاء المحكمة والمجلس يتقاضون رواتب من الدولة ، ويتمتعون بامتيازات وحقوق القضاة المدنيين . وظلت المحكمة والمجلس يمارسان صلاحياتهما فى

النظر فى الدعاوى الشرعية طبقا لقانون الاحوال الشخصية لكنيستنا السريانية حتى صدر أمر الغائهما من قبل وزارة العدل بتاريخ ١٩٦٣/٧/١ ٠

التثقيف والتربية

ان ابناء الموصل كانوا دائما ولا يزالون السباقين الى توقل سلم العلم والثقافة ٠ فمنذ الربع الاول من القرن العشرين انضم عشرات منهم الى الجامعات الاجنبية ٠ وفى العشرينات بالذات كان مالايقل عن اثنى عشر طالبا وعشر طالبات فى الجامعة الاميركية فى بيروت وحدها ٠ وكلهم حصلوا على شهادات عليا ٠ كما كان عدد اخر يواصلون دراساتهم العليا فى الجامعات الاميركية ٠ كالدكتور متى عقراوى الذى نال الدكتوراه بالتربية وعين مديرا لدار المعلمين فى بغداد ، والدكتور مجيد خدورى ، وكلاهما من ابرز رواد الفكر التربوى على الصعيدين العربى والعالمى ٠ وقد اعتمدتهما بعض الاقطار العربية فى تأسيس الجامعات فيها ٠ ولكل منهما مؤلفات قيمة فى مضمار التربية ٠

وفى تثقيف اطفالها وتربيتهم ، اعتمدت الابرشية فى بادىء الامر مدارس بسيطة تنشأ فى الكنائس ، هى اشبه بالكتاتيب منها بالمدارس ، ويتولى التعليم فيها الكهنة والشمامسة ، لان الظروف لم تكن لتسمح بتأسيس مدارس نظامية ٠ ولكن لما تحولت تلك الظروف الى الافضل ، اخذ المسؤولون فى الكنيسة يفكرون بتطوير تلك المدارس وجعلها نظامية ليتهذب اولادهم فيها بشتى العلوم ٠ وقد تم لهم ذلك فى مطلع القرن العشرين ٠ فانشأوا عدة مدارس اولية وابتدائية ، والتى تبنتها الدولة فى اوائل العشرينات مع الاحتفاظ بامتيازات معينة ، بيد ان تلك الامتيازات تقلصت تدريجيا ولم يبق

منها سوى تولية ادارتها من قبل كوادر من ابناء الملة . وهذه المدارس هـي :

مدرسة مار توما للبنين

لايعرف بالضبط تاريخ تاسيسها ، لكن بعضهم يرجعه الى سنة ١٨٨٠ . دون ان يكون هناك وثيقة خطية . واقدم وثيقة عثرنا عليها مؤرخة فى ١٣ ايلول ١٩١٣ حيث قامت المدرسة بتمثيل رواية «سجين الظلم» حضرها المثقون وكبار المسؤولين ، وقد عبر الشاعر الموصلى حافظ عثمان المولوي عن اعجابه بالتمثيل : بقصيدة رائعة، وهذا يعني انها كانت موجودة قبل ذلك التاريخ بسنوات عديدة . ومهما يكن من الامر ، فانها لم تكن على المستوى المطلوب فى بادىء الامر ، لكنها أخذت تنمو وتزدهر فى العشرينات حيث تضاعف عدد تلامذتها فى اواخر تلك الحقبة فبلغ عددهم الاربعماية ، موزعين على ثمانية صفوف بثمانية معلمين ومدير . وقد استأثرت هذه المدرسة باهتمام بالغ من قبل البطريرك الياس الثالث الذى اوعز الى الشماس نعمة الله دنو بالقاء دروس دينية اضافية فيها ايام الآحاد . وكانت السنة الدراسية تختتم بحفلة شائقة . وخلال حفلة ١٩٣٠ قدمت مسرحية «مصرع قيصر» حضرها وزيرا الداخلية والعدل المتواجدان فى الموصل مع اركان الحكم فيها . وقد اشتركت بعض التلميذات فى التمثيل ، ولعل لاول مرة فى تاريخ الموصل .

وقد انبثقت عن المدرسة فرقة كشفية تحت اشراف ادارتها وبلغ عدد المنتسبين اليها فى اوائل العقد الرابع من هذا القرن زهاء مئتى كشاف ، كما الحقت بها روضة للاطفال .

اما مبنى المدرسة فتألف فى بادىء الامر من بعض بيوت مبعثرة لايجمعها فناء . الا ان الغيرة دفعت ابناء الابرشية ، وبتشجيع من

البطريرك الياس الثالث . فاشتروا خربة ملاصقة ، كما اوقفت عائلة بيثون الكريمة قطعة أرض اخرى . وادخلوها الى المدرسة وشيدوا غرفا واجنحة جديدة مع باحة داخلية واسعة واخرى خارجية حتى غدت على ماهي عليه الان ·

تعاقب على ادارة المدرسة كل من السادة : جميل بابكيان ، وداود قصير(٥) ، عفيف القس متي ، شيت حاوا ، ابراهيم الخوري يعقوب ، ماثيوس الدوري ، متي عبدالمسيح بهنام ، والشماس سامي عبدو ولا يزال · وتخرج فيها نخبة صالحة من الشخصيات المرموقة ، في مقدمتهم قداسة البطريرك زكا الاول ، ومطارنة وكهنة ووزراء ووكلاء وزارة ورجال علم وفكر · وفي الستينات استبدل اسمها ب « الغسانية للبنين » ·

مدرسة مار توما للبنات

تأسست عام ١٩٢٠ كمدرسة اولية بخمس عشرة تلميذة ومعلمتين هما فلم القس متي التي تعينت مديرة ، ونجمة الشماس توما ، ثم تطورت حتى غدت سنة ١٩٣٠ بأربعة صفوف وخمس معلمات ، وناهز عدد منتسباتها المئتين والعشرين ثم استبدل اسمها «بمدرسة الارثوذكس» ، وازدهرت بشكل ملحوظ ، وتفوقت في عهد مديرتها دولة توما سرسم ، واستمرت على نهجها حتى اليوم · وقد شيد لها مبنى خاص ملاصق لمبنى مدرسة البنين · وفي الستينات استبدل اسمها ثانية ليصبح «المدرسة الغسانية للبنات» · اما

(٥) ترك الادارة والتحق بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة · ونال شهادة الدكتوراه وعين مديرا لدار المعلمين العالية في بغداد ·

المديرات اللواتى تعاقبن على ادارتها فهن : فلم القس متي ، خيرية خدورى ، دولة توما سرسم ، عواطف يوسف (عينت مشرفة تربوية) ، ونجيبة عبدالمسيح بهنام ولاتزال ·

مدرسة التهذيب للبنين

تأسست فى بادىء الامر على هيئة كتاب لتلقين مبادىء اللغتين العربية والسريانية والرياضيات · وفى سنة ١٩١٩ اصبحت مدرسة اولية باسم مدرسة الطاهرة تضم خمسين تلميذا · وفى عام ١٩٢٤ اصبحت بثلاثة صفوف واربعة معلمين · وبعد سنتين أضيف اليها صف آخر ومعلم خامس ، واستبدل اسمها ب «التهذيب للبنين» وناهز تلاميذها المئة والعشرة · كانت ادارتها فى بادىء الامر ملحقة بادارة مدرسة مار توما ، بيد انها استقلت فى اواخر العشرينات حيث غدت باربعة صفوف ، وبلغ عدد تلاميذها ١٧٤ وكان المتخرجون فيها يلتحقون بمدرسة مار توما لاكمال دراستهم الابتدائية · ثم عرفت «بمدرسة الاحداث» قبل ان تلغى سنة ١٩٦٢· أما موقعها فكان الباحة الشرقية لكنيسة الطاهرة الداخلية · تعاقب على ادارتها كل من : حنا لحدو ، مجيد حسو ، ابراهيم الخورى ، ابراهيم يعقوب خياط ، فكتوريا بخايا ، لمعة برصوم ، انجيل كامل سرسم وفى عهدها الغيت ·

وفى عام ١٩٢٩ الحقت بها مدرسة مسائية لتعليم الكبار الذين لاتسمح لهم ظروفهم بالالتحاق بالمدارس النهارية · وتولى ادارتها الراهب (المطران) يعقوب موصلية ·

مدرسة التهذيب للبنات

تأسست عام ١٩٢٠ كمدرسة اولية واحتلت الغرف الملحقة بكنيسة الطاهرة الداخلية فى باحتها الغربية · ثم تطورت على غرار المدارس الاخرى حتى اصبحت ابتدائية ، وازداد عدد تلميذاتها بصورة مطردة حتى اناف على المئة عام ١٩٣٠ باربعة صفوف وهيئة ادارية وتعليمية مؤلفة من مديرة وثلاث معلمات · ثم بلغ عدد التلميذات المئتين لدى صيرورتها مدرسة ابتدائية ·

تعاقبت على ادارتها كل من السيدات والاوانس : فبرونيا ، دولة توما سرسم ، شكرية شكر ، دولة عباجي ، خيرية خدوري ، دولة خليل نعمان ، وسهام خليل توما ولاتزال ·

مدرسة سنجار

على اثر المنشور الذى اذاعه البطريرك الياس الثالث وضمنه الحث على تأسيس المدارس فى كل مكان ، افتتحت فى سنجار سنة ١٩٢٩ مدرسة اولية ، اوكلت ادارتها الى الراهب عبدالاحد الموصلي· وضمت فى سنتها الاولى خمسا وعشرون تلميذا وتلميذة · واذ علم البطريرك بافتتاحها ، تبرع بجميع الكتب واللوازم المدرسية ، واوعز الى جمعية الاحسان فى الموصل لتساعد المدرسة بليرة ذهبية شهريا · ويبدو انها لم تستمر طويلا ·

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس · المجلة البطريركية ـ دمشق
مجلة الحكمة ·

الموصل تحتضن اكليريكية مار افرام

من مآثر البطريرك افرام الاول الخالدة ، والاكثر اهمية فـي حياة الكنيسة ، تأسيسه معهد مار افرام الاكليريكي ، في وقت كانت فيه الكنيسة بامس الحاجة الى قادة روحيين ورعاة امنـاء مدركـين خطورة رسالتهم ، ومؤهلين علميا وروحيا وثقافيا لقيادة الكنيسة في العصر الحديث ، عصر التطور والازدهار الحضاري والثقافي · اذ لابد للكنيسة ان تساير العصر ، والا عُدت متخلفة · وهذا ماحدا البطريرك افرام ان يفكرجديا بالمشروع مذ تسنمالعرش الانطاكي ، فيكثف جهوده من اجل تحقيقه ، لاسيما وان هـذا المشـروع الخطير راود اذهان بعض اسلافه الذين لم تسمح لهم الظروف بتنفيـذه · ففي السنة التالية لتسلمه مقاليد رئاسة الكنيسة ، اشترى قطعةأرض لهذه الغاية في زحلة ــ لبنان ، وباشر بالبناء ، الا ان عملية البنـاء استغرقت وقتا طويلا ، فلم يتم افتتاح المعهد الا في اذار ١٩٣٩وبعد أن أعدت له كل المستلزمات الضرورية · فأمه الطلاب من كل حدب وصوب · واخذت الدراسة فيه مسارها الطبيعي حتى عـام ١٩٤٥ حيث تولدت لدى البطريرك فكرة نقل الاكليريكية الى الموصـل · وقد تكون الضائقة المالية وراء تلك الفكرة ·

وفي ايار ١٩٤٥ قام بزيارة رعوية الى الموصل ، وهناكطرح فكرة نقل الاكليريكية اليها في اجتماع عقد خصيصا لهذه الغاية في ١٤ تموز · حضره المطران توما قصير ، والخوري الياس شعيا النائب

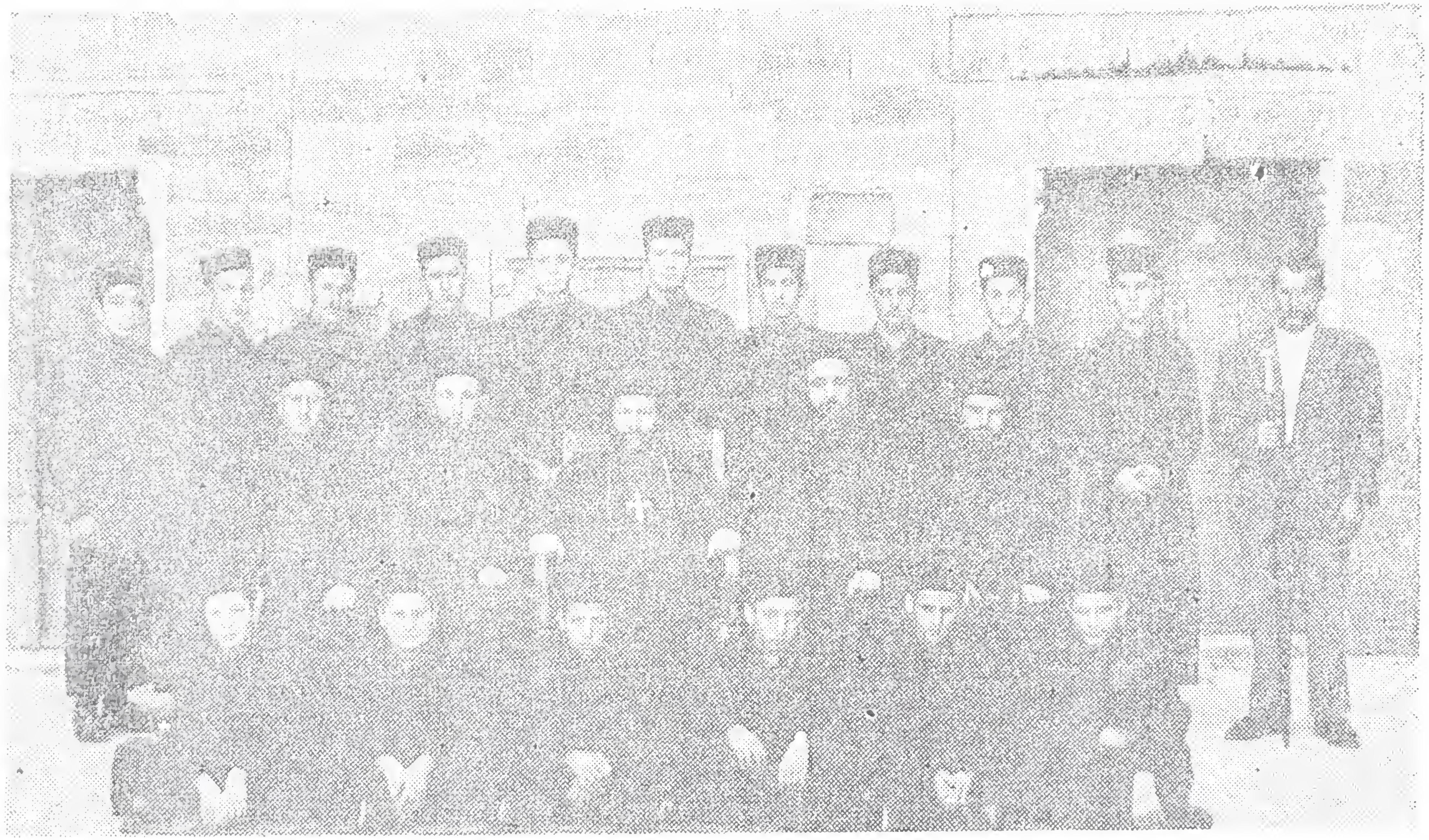

المطران بولس بهنام يتوسط الهيئة التعليمية وطلاب الاكليريكية عام ١٩٥٤ .

البطريركي لابرشية دير مار متى ، وكهنة الموصل ونحو ستين شخصية من ابناء الملة فيها . فلاقت ترحيبا حارا من قبل رئيس الابرشية والحاضرين ، الامر الذى شجع البطريرك على تنفيذ الفكرة ، وتم ذلك فى تشرين الثانى من السنة نفسها . وعين الربان (المطران) بولس بهنام مديرا لها واجيز فتحها من قبل مديرية المعارف العامة بكتابها المرقم ٢٢٧٧٨ والمؤرخ فى ١٩٤٥/١٠/٢٠ .

لقد هيأت ابرشية الموصل كل المتطلبات الضرورية لها . فاعدت مكانا مناسبا ، وهو المبنى الذى تملكه والمجاور لكنيسة الطاهرة الخارجية ، بعد ان اجريت عليه الترميمات والاضافات بمقتضى مايحتاج اليه هذا المشروع الجليل ، والتحقت بالاكليريكية كوكبة من الطلاب من ابرشيتى الموصل ودير مار متى وشكلت لجنة من بعض الخيارى للاهتمام بشؤونها ومساعدة الادارة على العمل على انجاحها، قوامها السادة : ابراهيم سرسم ، هادى حاوا ، خضورى عبدالنور ، منير عبدالنور ، بطرس عبدالاحد موسى ، ثم تعاقب آخرون فى عضوية اللجنة ، منهم : نايف عبو اليسي ، كنعان خدر ، يعقوب عسكر ، يعقوب قسطو ، الشماس جميل حاوا ، توفيق عسكر ، الدكتور زكريا سرسم ، وتم تأثيث المدرسة وشراء جميع مستلزمات الدراسة من كتب وقرطاسية ومقاعد والخ . وتهيئة كادر تعليمى ممتاز ، فالى جانب الادارة ، كان الربان بولس يلقى الدروس الدينية واللغة السريانية وادابها وعلم المنطق وغير ذلك ، يساعده الشماس جرجس القس (المطران ملاطيوس برنابا) . اما الدروس العلمية الاخرى فقد تبرع بالقائها مجانا نخبة خيرة من المدرسين والمعلمين من ابناء الملة . ثم تبارى الاساتذة فى التدريس طيلة فترة تواجد الاكليريكية فى الموصل . ومن الذين

حضرتنا اسماؤهم : المعلم اسحق موسى ، وديع سعيد ، بهنام الشماس توما ، سليمان الدباغ ، نافع الشماس توما ، متى الشماس الياس جدو . نجم برايا ، ابراهيم يعقوب ، صبرى ايوب ، يوسف امين قصير ، خليل جرجيس عسكر ، متى بهنام ، عبدالعزيز اسطيفان جرجيس ، خليل عبدالرحيم عسكر ، بهنام باسيليوس ، المحامى فرج دنو ، يعقوب سعيد ، انطوان الخورى سليمان ، ابراهيم الخورى يعقوب ، اكرم اسحق موسى ، حازم يوسف توشى ، جرجيس توما ، يوسف شاشا ، حنا بنى الطويل ، جميل عبودى قير ، زكى فندقلى ، زكى كنعان .

اما الاكليريكيون الذين درسوا فى المعهد فهم : الراهب (البطريرك) زكا عيواص . الشماس (المطران) اسحق ساكا . الراهب (المطران) لوقا شعيا ، الراهب (المطران) بهنام ججاوى . الراهب (المطران) موسى سلامة والربان (المطران) سويريوس حاوا ، وكاتب هذه السطور والراهب (المطران) افرام عبودي .

هذا بالاضافة الى محاضرين ممتازين ، كأستاذ التاريخ ، الدكتور بهنام ابو الصوف (مدير عام آثار المنطقة الشمالية فى العراق) واستاذ اللغة العربية : الشاعر شاذل طاقة (وزير الخارجية العراقية الاسبق) وغيرهما . وفى السنة التالية لانتقال الاكليريكية ، انضم الى هيئة التدريس الربان عبدالاحد توما (البطريرك يعقوب الثالث) وهو اللاهوتى القدير واللغوى الحجة والمؤرخ المدقق ، والناقد الفذ الذى لايجارى . وهكذا سارت الامور على خير مايرام حتى سنة ١٩٥٠ حيث انتخب الربان عبدالاحد مطرانا لابرشية بيروت . كما انتخب بعد سنة مدير

الاكليريكية مطرانا لابرشية الموصل . وفي اعقاب هـذا التطور ، عين الربان عبدالاحد شابو مديـرا لها ، ولـم يكـن مـن ذوى الاختصاص ، فانعكس وجـوده سلبيا بعض الشيء عـلى المسـيرة التعليمية ولئن استمر المطران بولس يشرف على المدرسة ويحاضر فيها . وفي سنة ١٩٥٣ عين الربان سويريوس حاوا ناظرا لهـا ، ثم مديرا . واستمر قابضا على زمام ادارة شؤونهـا الى جـانب التعليم حتى عام ١٩٦١ حيث نقلت خدماته الى مجـال اخر . امـا الاكليريكية فاعيدت الى زحلة لظروف قاهرة ، بعد ان تعين لهـا مدير جديد هو :

الربان (المطران) اسحق ساكا :

ولد في برطلي سنة ١٩٣١، وتخرج في الاكليريكية سنة ١٩٥٣ ،ودرس فيها سنتين. ادار مدرسـة الحسكـة الخاصة من سنة ١٩٥٦ ـ ١٩٦١ فاحسن الادارة . رسم راهبا سنـة ١٩٥٨ ، وكاهنـا سنـة ١٩٦١ فـي ديـر مـار متى .

وفي هذه السنة عين مديرا للاكليريكية في الموصل ، ونقلت فـي عهده الى زحلة ، واستمر يديرها ويلقي الدروس فيها حتى عـام

١٩٦٩ حيث عين معتمدا بطريركيا فى الهند ، بيد انه اضطر الى العودة لاسباب صحية · فعين رئيسا لدير مار متى ، ورافق عهده ازدهار لم يسبق له مثيل فى العهود المتأخرة · وفى سنة ١٩٨١ رسم مطرانا نائبا بطريركيا عاما فى دمشق ولايزال · بالاضافة الى هذا فقد اوكلت اليه مهمة القيام بالخدمات الروحية لرعية الكويت منذ عام ٩٦٣ وحتى الان ·

وهو واعظ ممتاز ، ومتحدث لبق ، وكاتب بارع ، له عدة مصنفات قيمة منها : الاله المتجسد ، تفسير القداس ، الاسرار السبعة بالاشتراك مع قداسة البطريرك زكا الاول ، الكتاب المقدس فى كنيسة انطاكية السريانية ، القيامة العامة · اما الكتاب الاكثر اهمية ونفاسة ، فهو كتاب «السريان ايمان وحضارة» بخمسة اجزاء · وقد سد فيه فراغا كبيرا فى مكتبة العائلة السريانية · كما نشر نحو عشرين مقالا وبحثا قيما في مختلف المجلات ، في اللغة واللاهوت والادب السريانى ·

تعتبر فترة الخمس عشرة سنة التى امضتها الاكليريكية فى الموصل ، فترة ازدهار وانتاج ، بل هى فترة عصرها الذهبى بلا جدال ، اذا ما قورن عطاؤها الغزير فى هذه الحقبة بالذى كان لها فى كل من زحلة والعطشانة · فقد تخرجت فيها نخبة صالحة من خيرة رجال الكنيسة الذين يقودونها اليوم ويرعونها بجدارة فى مروج الانجيل ·· وفى طليعتهم قداسة البطريرك زكا الاول، امد الله بحياته ، ومن المطارنة الاجلاء كل من اصحاب النيافة :

١ ــ ديونيسيوس بهنام ججاوى ــ القدس ٢ ــ اثناسيوس افرام

بولس ــ بيروت ۰ ۳ ــ ديوسقورس لوقا شعيا(۱) ــ دير مار متى ٤ ــ غريغوريوس صليبا ــ الموصل ٥ ــ سويريوس حاوا ــ بغداد ٦ ــ طيمثاوس افرام عبودى ــ السويد ٧ ــ فيلكسينوس متى شمعون ــ المؤسسات الاجتماعية فى لبنان ٨ ــ سويريوس اسحق ساكا ــ النائب البطريركى العام ٩ ــ كريسستوموس موسى ــ شؤون الكرازة فى البرازيل ۰

الى جانب هذا ، فان اكليريكية الموصل رفدت الكنيسة بمجموعة ممتازة من الكهنة الذين يتحملون عن وعى وادراك مهام رسالتهم الكهنوتية ، وبينهم من انصرف الى العلم والتأليف ۰ ونذكر على سبيل المثال : الخورى برصوم يوسف(۲) ۰ الخورى بطرس توما(۳) ۰ القس

---

(۱) ولد فى برطلى سنة ۱۹۲۹ ، تخرج فى الاكليريكية سنة ۱۹٥۱ وكان قد رسم راهبا سنة ۱۹٤۸ ، عين معلما فى الاكليريكية حتى عام ۱۹٥۳ ثم نقل الى دير مار متى ۰ وسنة ۱۹٥٥ رسم كاهنا ، وفى عام ۱۹٦۲ عين للمرة الثانية معلما فى الاكليريكية بعد عادتها الى زحلة ۰ وفى السنة التالية رسم مطرانا لسفارة البطريركية ۰ وحتى عام ۱۹٦٦ عين نائبا بطريركيا فى القدس ، وظل يرعى الاماكن المقدسة بهمة وغيرة حتى عام ۱۹۸۰ حيث نقل الى ابرشية دير مار متى مطرانا شرعيا ۰ يتميز بسرعة البديهة وطيب المعشر والميل الى المرح ، يقوم الان بادخال تحسينات هامة الى الدير برصف غرفه بالبلاط ، وباحاته بحجر الحلان ۰ واقامة اقواس جديدة من الحلان فى الباحة ۰

(۲) من كهنتنا اللامعين ، ولد فى الموصل سنة ۱۹۳۲ ، وتخرج سنة ۱۹٥۳ ، وعين معلما فى مدرسة حلب الخاصة ، ثم رسم كاهنا لكنيسة حلب سنة ۱۹٥۷ وخوريا سنة ۱۹٦۸ ۰ درس اللغة السريانية فى جامعة حلب ۰ له بعض الاثار القلمية هى : اللغة السريانية ۰ المسرح الدينى ۰ رحلة الى الفصح ، الشعر عند السريان ــ مترجم ، كما ترجم الى السريانية قصيدة الكواكب لجبران خليل جبران ۰ وله مقالات متنوعة اخرى ۰

(۳) من مواليد برطلى سنة ۱۹۳۰ ، تخرج عام ۱۹٥۱ ، عين معلما فى ثانوية مار سويريوس فى بيروت ۰ رسم كاهنا لعمان سنة ۱۹٥۹ رقى الى درجة خورى سنة ۱۹٦۹ ۰ يدير بنجاح مدرسة السريان الخاصة فى عمان ۰ يجيد الشعر السريانى ۰ وله قصائد عديدة منها ما نشر ، ومنها مالم ينشر بعد ۰

يوسف سعيد(٤) ٠ وقد واصل بعضهم دراستهم وحصلوا على شهادات عالية ٠

ومن نشاطات الاكليريكية في الموصل ، انشاء ثلاث لجان من الطلاب والمعلمين ، مختلفة الاهداف ، الا انها تصب فى مصب واحد، هو بث روح المحبة بين الطلبة والحث على البحث والمطالعة ، ، وهى «لجنة مار انطانيوس» وهدفها تشجيع الرهبنة ٠ ولجنة « الكتاب المقدس » وهدفها الحث على مطالعة الكتاب المقدس ودراسته وحفظه مع التفسير ٠ ولجنة «المحبة» وغايتها نشر الود والوفاق بين الطلاب والعمل على تعميق محبة الله والكنيسة فى قلوبهم ٠ وقد اصدرت هذه الاخيرة نشرة داخلية تهدف الى انماء روح الكتابة لدى الطلاب ٠ هذا الى جانب السهرات الروحية التى كانت تقام مساء كل يوم سبت تلقى خلالها الكلمات التوجيهية والتثقيفية ، وتفسير الكتاب المقدس ٠ وتنشد التراانيم الروحية ٠

اما لماذا نجحت الاكليريكية فى الموصل اكثر من اى مكان اخر، فهذا يعود ولاشك الى عدة عوامل ، منها : المحيط الملائم للحياة الروحية ، واندفاع الشعب الموصلى الى تقديم المساعدات فى مختلف المجالات لاسيما المالية منها ، حيث كانت الموصل تسدد النسبة الاكبر من ميزانية الاكليريكية ، بالاضافة الى الهدايا العينية المتنوعة التى كانت تقدم بسخاء ، والخدمات الطبية المجانية التى يقدمها الاطباء من ابناء الملة وهم كل من الدكتور عبدالله سرسم ، ويوسف

(٤) كاتب واديب ٠ يحمل شهادة دكتوراه فخرية ، ولد فى الموصل سنة ١٩٣٠ ٠ وتخرج فى الاكليريكية ٠ رسم كاهنا لكركوك ٠ ثم نقل الى بيروت ومنها الى السويد ٠ نشر مجموعة من المقالات الادبية فى شتى المواضيع ٠ وله بضع مؤلفات منها ، كتاب عن حياة المطران بولس بهنام ٠ واخر بعنوان (اللغة والموت) ، (والمجزة الاولى) ، وما الى ذلك ٠

[illegible]

الكاتب التعليمي الشاذ الذي سبق الحديث عنه ، [illegible] الانجيل الذي كان يحمله [illegible] الطلاب [illegible] للانكليزية ، [illegible] الانكليزية [illegible] كما ان الطلاب [illegible] وهذه التشجيع الذي [illegible] الانكليزية في [illegible] نسبة التعلم فيها قياسا [illegible] من الانجيليات .

المصادر :

مجلة الشرق الموصلية ـ السنة ١

مجلة لسان الشرق ـ السنة ١

مكتبة الابرشية

منذ القديم والسريان يعيرون كبير اهتمام للمكتبات · فيؤسسونها في كل مركز او دير او كنيسة ، باذلين جهودا كبيرة ونفقات جسيمة من اجل رفدها بالجديد من الكتب وانمائها واستمرارية تغذيتها بصنوف المخطوطات والكتب الدينية والعلمية والادبية · وغني عن البيان ، ماكانت عليه مكتبة دير مار متى ، مركز الابرشية السابق ، من شهرة واسعة ، والتى أحرقها برصوم النصيبينى عام ٤٨٠ فى ما احرق من متاع الدير · وكانت تضم نفائس المخطوطات السريانية · وقد انعشت مرة اخرى فى القرن السابع وزينت بعشرات المخطوطات القيمة والنادرة ، اذ لم تكن المسافات الشاسعة لتعيق الرهبان من الوصول الى اى مكان توجد فيه مخطوطة نادرة لينسخوها ويرفدوا بها مكتبتهم التى غدت منهلا عذبا لطلاب العلم والمعرفة · ولكن صروف الزمان القاسية ، ذهبت بها هى الاخرى ، وهكذا دواليك ، كلما لعبت يد الدمار بالمكتبة ، كلما اعيدت اليها الحياة باكثر جدة وطعمت بانفس المخطوطات واجلها ·

ولما انقسمت الابرشية اثنتين ، اى الموصل ودير مار متى ، احتفظ الدير بالمكتبة التى عصفت بها ـ هى الاخرى ـ زوابع

الظروف المريرة ، فلم يبق منها سوى النزر اليسير · اما بالنسبة الى ابرشية الموصل فيبدو ان ظروفها لم تسمح بانشاء مكتبة على مستوى الطموح ، اذ ركز المسؤولون اهتمامهم على الكتب الطقسية الضرورية لاداء الفرائض والشعائر الدينية · لذلك يلاحظ غني الابرشية بهذا الصنف من الكتب والمخطوطات منها خاصة ، في حين ان مكتبتها تفتقر الى الكتب والمخطوطات العلمية ، ولئن تضم بعض المخطوطات العلمية والقديمة النادرة ، وكما يبدو من الحواشي والتعليقات على بعض المخطوطات ، فأن الاهتمام بالمكتبة بدأ منذ عهد المطران بهنام سمرجى ثم المطران توما قصير · اما خليفتا المطران توما ، المطران بولس بهنام والمطران (البطريرك) زكا عيواص ، وكل منهما عالم جليل ، فقد كان لكل منهما مكتبته الخاصة والقيمة التى جمعها وانفق عليها من ماله الخاص · ومن الطبيعى ان ينقل كل منهما مكتبته هذه الى ابرشية بغداد التى تولاها بالتعاقب · اما مكتبة الابرشية فقد ظلت تتراوح فى مكانها دون ان تنمي او ترفد بكتب جديدة الا ما ندر ·

ومهما يكن من الامر ، فان مكتبة الابرشية اليوم تضم فى رفوفها قرابة الالف كتاب بين مخطوط ومطبوع ، محفوظة فى خزائن خاصة ، وقد خصصت لها غرفة فى دار المطرانية ، لكنها مازالت غير منظمة تنظيما علميا ، انما نظمت مؤخرا الكتب العربية المطبوعة بحسب مواضيعها فقط · وكان سكرتير المطرانية عام ١٩٧٢ الشماس حنا ابراهيم قد وضع فهرسا مفصلا للمخطوطات السريانية العلمية ، نشر ضمن الجزء الثانى من فهارس المخطوطات السريانية فى العراق · الذى اهتمت بنشره هيئة اللغة السريانية فى المجمع

العلمى العراقى سنة ١٩٨١ ، مستثنيا المخطوطات الطقسية والكرشونية · كما انتهى مؤخرا الافودياقون اياد سالم كلو من وضع فهرس مفصل للمخطوطات الطقسية والكرشونية ·

ويمكن تصنيف ما تحتويه المكتبة من الكتب المخطوطة والمطبوعة على النحو التالى :

الكتب السريانية ، وهى نوعان مخطوطة ومطبوعة ، والمخطوطة اما سريانية او كرشونية ·

الكتب السريانية المخطوطة : ومعظمها كتب بالخط السريانى البسيط المعروف بالقلم الغربى ، وبعضها فقط بالاسطرنجيلى · ويبلغ مجموعها نحو ٣٥٠ مخطوطة بما فيها العلمية والطقسية · فالعلمية وهى تناهز المئة مجلد بين ضخم ومتوسط وصغير ، تتناول المواضيع التالية : اللاهوت ، التفسير ، التاريخ ، اللغة ، الفلسفة ، الشؤون الروحية ، الشرع ، الشعر ، المعاجم ، ويتراوح تاريخ نساختها ما بين القرن الثامن الميلادى والقرن العشرين · اما مؤلفوها فمن مشاهير اللاهوتيين والادباء والمؤرخين السريان ، مثل ايوانيس الدارى وابن العبرى ، ويعقوب البرطلى ، وابن صليبى وسواهم ·

اما المخطوطات الطقسية فيربو عددها على المئتين والخمسين ، منها ما هو فى خزائن المكتبة ، ومنها ما هو تحت التداول فى الكنائس فالمتداول فى كنيسة مار توما ، يربو على الخمسين مخطوطة · ومثلها فى كنيسة الطاهرة الداخلية · وتضم كنيسة قرەقوش عشرين مجلدا ، كلها تحت التداول · ويتراوح تاريخ نساخة العديد من هذه المخطوطات ، مابين القرن الثالث عشر والثامن عشر · وتشمل:

والاشحيم[٢] ، والنوافير ، كنز الالحـان (الموسيقـى «فناقيث»[١] السريانية) ، رتبة الاكاليل ، رتبـة تجنيز الموتـى ، رتبة العماد ، الحسابات ، الرسامات الكهنوتية • والخ •

المخطوطات الكرشونية ، يناهز عددها المئة ، بينهـا مخطـوطة عربية للانجيل ، واخرى ارمنية • وتتناول هذه المخطوطات المواضيع التالية : مواعظ ، اخلاق ، عقيدة ولاهوت ، سير القديسين ، اسفار من الكتاب المقدس ، منطق ، لغة ، شرع ، تفسير ، ومعظمها حديث العهـد •

الكتب السريانية المطبوعة : لايتجاوز عددها المئة ، مـن ضمنها نسختان من اول طبعـة سريانيـة لانجيـل كنسى بحسب الترجمـة البسيطة ، طبع عام ١٥٥٥ فى فينا[٣] • ويغلب الكتـاب المقـدس باجزائه على هذه الكتب ، اما الكتب الاخرى فتتناول الموضوعـات التالية : أدب (شعر ونثر) ، تاريـخ ، طقـوس ، لغـة ، كتـب تعليم والخ •

الكتب العربية : وجميعها مطبوعة ، وعددها نحو ٦٠٠ كتاب، وهى موزعة على المواضيع التالية •

١ ـ الكتاب المقدس واجزاؤه ، بما فيها بعض النسخ باللغـة

---

(١) كلمة سريانية تعنى (مجلد ضخم وعام) ، تطلق على كتب فروض الصلوات •

(٢) كلمة سريانيه تعنى (البسيط) . وتطلق على كتاب فرض صلوات الاسبوع •

(٣) تم طبعه بهمة البطريرك اغناطيوس عبدالله الاول (١٥٣٠ ـ ١٥٥٧) ، وباقتراح ومساعدة المستشرق يوحنا بدما نستاديوس الذى كان يتقن اللغة السريانية ، حيث اوفد البطريرك القس موسى القس اسحق الصورى الى فرادينادوس ملك النمسا الذى تبرع بنفقات طبعه . ويعتبر اليوم من الكتب النادرة والثمينة . اذ لم يبق من نسخه سوى القلة •

التركية ٠ ٢ ـ تفسير الكتاب المقدس ٠ ٣ ـ كتب روحية وتقوية ٠ ٤ ـ كتب لاهوتية ٠ ٥ ـ مواعظ متنوعة ٠ ٦ ـ تاريخ ٠ ٧ ـ سير القديسين والاشخاص ٠ ٨ ـ كتب ادبية (شعر ، نثر ، معاجم) ٠ ٩ ـ كتب متفرقة ٠

هذا وتضم المكتبة كذلك خزانة كاملة من الكتب الدينية باللغة الانكليزية ٠

واليك نبذا عن أبرز المخطوطات السريانية التى تحتويها المكتبة ٠

١ ـ الكتاب المنحول ديونيسيوس الاريوفاغي[٤] : لاتوجد من هذا الكتاب بالسريانية فى العالم سوى نسخ يسيرة ، وتعتبر نسختنا اقدمها باستثناء نسخة مكتبة ديرطورسينا والمخطوطة فى القرن السابع لكنها مخرومة ٠ اما نسختنا فكاملة وجيدة ، نسخت عام ٧٦٦م على الرق فى الرها بخط اسطرنجيلى بديع ٠ والكتاب لاهوتى منسوب الى ديونيسيوس الاريوفاغى[٥] ، وقد نقله من اليونانية الى السريانية سرجيس الراسعينى[٦] ٠ وينطوى على اربع مقالات لاهوتية ، الاولى فى الصفات الالهية ، والثانية فى مراتب السلطة السماوية ، والثالثة فى اللاهوت السرى ، والرابعة فى مراتب

(٤) نظرا الى اهمية هذا الكتاب ، عقد البطريرك افرام الاول فصلا خاصا عنه فى كتابه (اللؤلؤ المنثور) ٠

(٥) كان رئيس المحفل العلمى المعروف بـ (اريوس فاغوس) فى اثينا ٠ اهتدى على يد بولس الرسول وتتلمذ له ، فرسمه اسقفا على اثينا ـ تميز بالعلم والتأليف ، واستشهد فى اضطهاد دومطيانس سنة ٩٥م ٠

(٦) من علماء القرن السادس ، كان فيلسوفا وطبيبا حاذقا ٠ يتقن اللغتين اليونانية والسريانية ٠ متقلب فى افكاره المذهبية ، توفى عام ٥٣٦م ٠ اهتم خاصة بالترجمة من اليونانية الى السريانية ٠ ترك جملة مؤلفات قيمة فلسفية وطبية وغيرها ٠

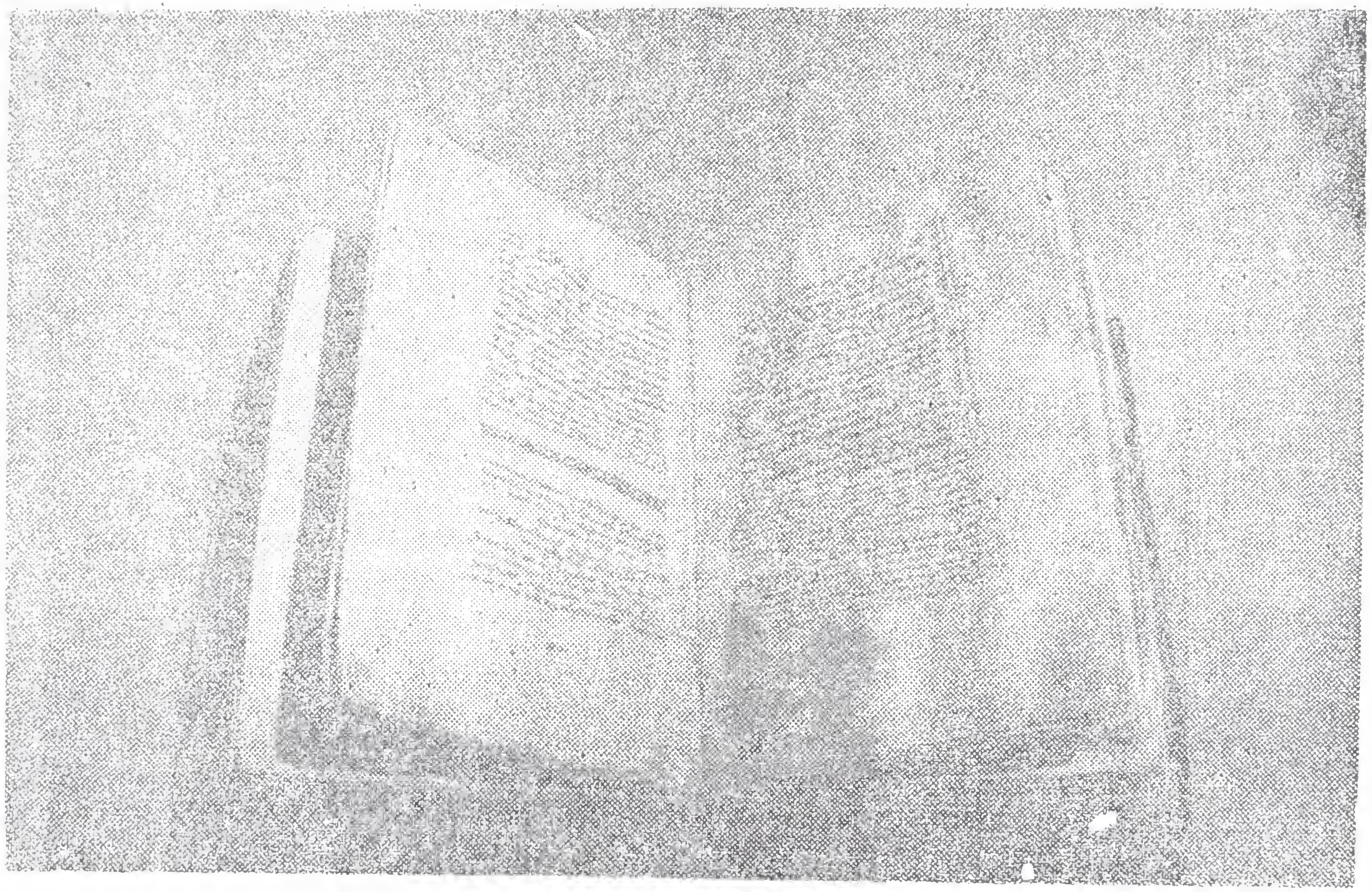

صفحة من مخطوطة الاريوفاغي

رئاسة الكهنوت • وقد ادرجت فى مقدمة الكتاب مقالات لاهوتية لغير المؤلف ، اولاها مقالة لسرجيس الراسعيني ، تليها عشر رسائل •

٢ ـ كتاب لاهوتى لا ياونيس الدارى[٧] : يرجع تاريخ نساخته الى القرن الثانى عشر ، ويقع فى ١٦٠ ورقة ، وينطوى على عدة مقالات فى الرتب السماوية والكنيسة والكهنوت وسواها • وكانت نسختنا هذه مخرومة فجددت بطريقة فنية فى احد اديرة ايطاليا بهمة المطران (البطريرك) سويريوس زكا الذى ارسلها بواسطة احد الاباء الدومنيكان فى الموصل •

٣ ـ تفسير الكتاب المقدس لابن الصليبى[٨] ، ويقع فى ثلاثة مجلدات ضخمة • يتضمن المجلد الاول اسفار العهد القديم ، وقد نسخ عام ١٥٢١م بالقلم الغربى ، ويقع فى ١٢٢٠ صفحة • ويضم المجلد الثانى شرح الانجيل المقدس ، ويقع فى ٦٠٠ صفحة ، نسخ عام ١٢٢٠ م بالقلم الغربى ، اما المجلد الثالث فيشتمل على سفر الرؤيا واعمال الرسل ورسائل مار بولس ، ويقع فى ٣٤٧ صفحة ، مجهول التاريخ •

٤ ـ قينا باريس[٩] ، وهو تفسير الانجيل لابن الصليبى اختصره المفريان برصوم المعدنى (١٤٠٧ ـ ١٤٥٥) ، تتخلله حواش وتعليقات ،

---

(٧) لاهوتى وفيلسوف قدير • تخرج فى دير الزعفران • رسم مطرانا لدارا سنة ٨٢٥ ، وذهب الى ربه سنة ٨٦٠ • له عدة مؤلفات لاهوتية نفيسه منها الكتاب المشار اليه •

(٨) ولد فى ملطية • وفيها تعلم صنوف المعارف • رسم اسقفا على ابرشية مرعش سنة ١١٤٨ ، ثم نقل الى آمد سنة ١١٦٧ • وتوفى سنة ١١٧١ • يأتى فى مقدمة المفسرين السريان ، وضع نحو اثنى عشر كتابا فى التفسير • وله كتب لاهوتية ومقالات متعددة انافت على الثلاثين •

(٩) كلمة يونانية تعنى الزنجفر ، وهو معدن يصنع منه الحبر الاحمر ، ولا ندرى لماذا سمى الكتاب كذلك •

وهو مجلد ضخم يقع فى ٤٧٥ ورقة ، من المعتقد انه نسخ فى القرن الخامس عشر ، فهو غفل من التاريخ ، وقد اشتراه احد المؤمنين سنة ١٧٤٥ واهداه الى دير مار بهنام ، ويحتوى على تسع صور ملونة بديعة ٠

٥ ـ ميامر مار اسحق الانطاكى[١٠] : ويتضمن عددا كبيرا من قصائده المختارة ، وهو مجلد كبير يقع فى ٤٦٠ صفحة نسخ عام ١٥٧٤ ٠ ويتناول المواضيع التالية : محبة العلم ، الكمال ، الفضائل الانجيلية ، محبة المال ، قصائد توجيهية ، التوبة وغير ذلك ٠

٦ ـ الانجيل المقدس ، وهو المخطوطة العربية الوحيدة فى مكتبتنا بخط نسخى جميل ، لغتها العربية سليمة وتشبه لغة الترجمة البروتستانتية للكتاب المقدس ٠ اصحاحاتها مقسمة الى فصول صغيرة ٠ ويبدو انها مترجمة الى العربية عن اللغتين السريانية والقبطية ، حيث يذكر ناسخها انها عورضت بعد انجازها بالانجيل فى هاتين اللغتين ٠ وقد تمت نساختها فى دير مار انطانيوس ببرية العربية (على سواحل البحر الاحمر) بمصر سنة ١٠١٥ للشهداء وهى الموافقة لسنة ١٢٩٩م ٠

---

(١٠) ولد فى الرها فى القرن الخامس ، وسكن انطاكية فنسب اليها ، ورسم قسا ، وحذق فى الشعر السرياني ويعتبر من شعراء الطبقة الثانية ٠ نظم مئات القصائد فى مختلف المواضيع الدينية والتاريخية ٠ توفى سنة ٤٩١م ٠ ومن ضمن روائعه قصيدة بعنوان (التقاديس الثلاثة) جاءت ب ٢١٣٦ بيتا ٠

العلم والفن
في أديرة الموصل

العلم والفن في الابرشية

نظرة عامة

لم يكن السريان دون غيرهم من الشعوب في الخلق والابداع في مضمار العلوم والفنون • فقد كان لهم باع طويل في مختلف جوانب الثقافة • اذ نبغ فيهم من يشار اليه بالبنان من ذوي الثقافة العالية في الطب والفقه والفلسفة واللاهوت والفلك وما اليها • كما تميز غيرهم بابداعه الفني من نحت وخط وزخرفة وتزويق ورسم واعمار وسواها • وتركوا اثارا قيمة تدل على ما كانوا عليه من تفوق وابداع •

والسريان في العراق عامة ، وفي الموصل خاصة ماهم الا شريحة من اولئك لايختلفون عنهم في اية حال • فقد نبغ فيهم العلماء والفلاسفة والفنانون الماهرون • بيد ان مايؤسف له حقا ان تطمس عاديات الزمان معالم معظم ماتركه اولئك الافذاذ ، ولم يبق منها سوى النزر اليسير ، لابل ان الكثيرين منهم اندثرت حتى اسماؤهم ، ولم تصل الينا اخبارهم •

واذا استعرضنا الحركة العلمية الغابرة في الموصل ونينوى ، نلاحظ ان مدارس هامة وراقية انشئت في هذه المنطقة منذ العصور

المسيحية الاولى · اشهرها مدرسة مار متى التى انجبت العديد من العلماء امثال مار ماروثا التكريتى · ومدرسة نينوى فى ضاحية بيت شهاق (لعلها بعشيقة) التى اسسها فى اواسط القرن السابع الاستاذ سبروى[1] جد الاديب الكبير الربان داود بن فولوس[2] ، والتى ضمت يوما نحو ٣١٨ طالبا · برز فيهم مصنفون فى الطقوس والادب والموسيقى ، وتفقه بعضهم باللغة السريانية مثل ابني الاستاذ سبروي ، جبرائيل ورامیشوع[3] اللذين عملا فى دير مار متى على ضبط اللغة السريانية بطريقة التنقيط ، وعنهم اخذ علماء اللغة اللاحقون ·

ابرز العلماء المعروفين

ومن اشهر من وصلتنا نتف من أخبارهم ممن اشتغلوا فى العلم والادب ، اسرة آل دقيق الموصلية فى القرن الثالث عشر ، ونعتقد انها من تكارتة الموصل بدليل اهتمام افرادها البالغ بكنائس التكارتة ، وكذلك من اسمائهم التى تبتدىء ب «أبو» وهى عادةكانت مألوفة فى تكريت ولم تكن كذلك بين سريان الموصل · واليك من وقفنا على اخبارهم من العلماء فى الابرشية :

(١) عرف نحو سنة ٦٣٠ وكان لغويا حاذقا بل اماما للغة السريانية ادخل الى مدرسته مادة ضبط اللغة التى كان قد اقتبسها من مدرسة الرها ·

(٢) اديب وشاعر مرهف ، ولد فى قرية بيت شهاق نحو القرن الثامن · وتهذب فى مدرستها · رسم كاهنا وترأس دير مار سرجيس فى جبل القاحل ، وكان يراسله مشاهير العلماء والكتاب · وتعتبر رسائله من عيون الادب السريانى ، وهى ثروة ادبية لاهوتية لغوية ثمينة · له قصائد رائعة مختلفة المقاصد والمواضيع ·

(٣) لقد اعتبر راميشوع مستنبطا للنقاط التى تتميز بها حروف العلة فى اللغة السريانية ·

الربان ابو السعادات آل دقيق . الذي جمع بين الفضل والادب، وكان قسا فترمل وترهب في دير مار متي ، واصبح احد اساتذة مدرسته في القرن الثالث عشر ، واعتنى بتنظيم الطقس الشرقي في عهد مار ايوانيس مطران ابرشية الدير . كما اهتم بنسخ كتب طقسية عديدة لكنائس تكارتة الموصل ، ولاسيما كنيسة مار ثيودورس ·

القس حسن بن زورقا : عرف في اواخر القرن الرابع عشر، او اوائل الخامس عشر . وكان اديبا وشاعرا رقيقا ، من شعراء الطبقة الرابعة . برز خاصة في وضع حتامات(٤) القداس ·

البطريرك اسحق : كانت لغته السريانية بليغة ، وضع كتابا في الصرف والاشتقاق (انظر سيرته بين البطاركة الموصليين) ·

الاسقف رزق الله : كان ذا لغة سريانية سليمة ، وضع كتابا مختصرا في النحو (انظر سيرته بين المطارنة الموصليين) ·

وفي مجال العلوم الدينية والفلسفة واللاهوت ، نبغ الكثيرون امثال الفيلسوف واللاهوتي الكبير موسى ابن كيفا ، وسويريوس يعقوب البرطلي ، والمفريان بهنام الرابع ، ومن المعاصرين البطريرك افرام برصوم والبطريرك زكا الاول عيواص ، والمطران بولس بهنام انظر تراجمهم في (الاحبار الموصليون) · ومن ابرز الكتاب والادباء المعاصرين الآخرين :

---

(٤) ميمر لايتجاوز عادة الاربعة اسطر يختم به الكاهن القداس ·

الارخدياقون نعمة الله دنو

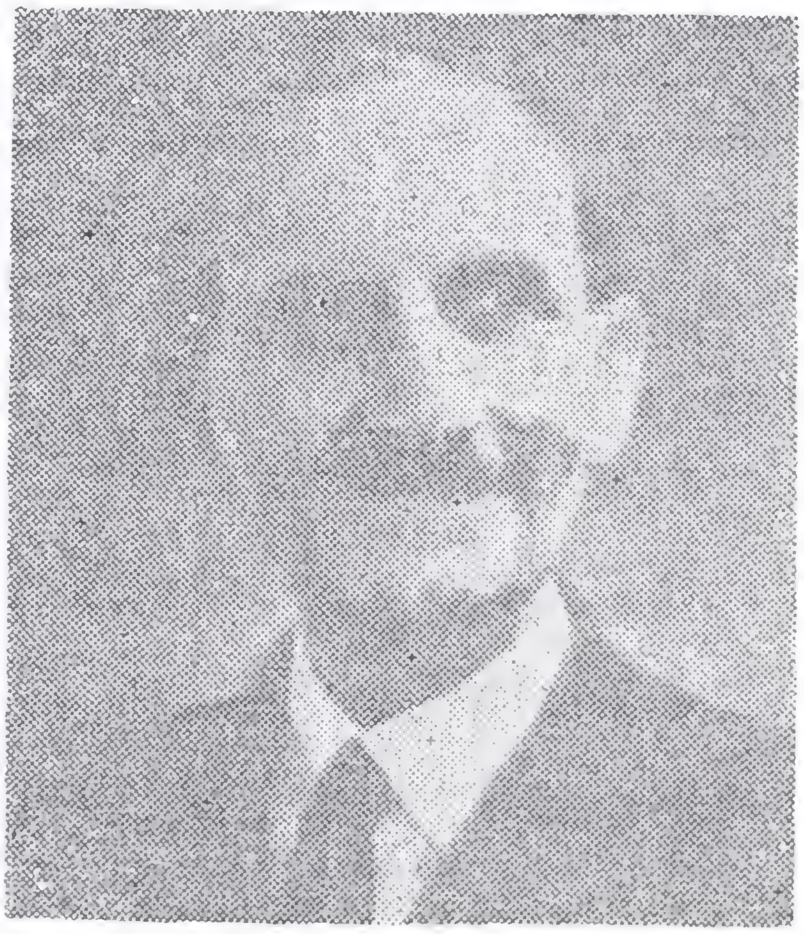

علم خفاق من اعلام السريان ، وركن من اركان العلم البيعى، والانسانى بكل ما تضمنه مفهوم الانسانية من معنى • صادق فى قوله، أمين فى عمله ، رزين فى حديثه ،مخلص فى رسالته• حمل مشعل العلم وهو التاجر والزوج والاب الذى تترتب عليه مهام هذه الحياة ومتطلباتها الجسيمة • احب كنيسته ودافع عنها دفاع الابطال بالقلم واللسان • وتعشق لغتها فاتقنها كتابة ونطقا وبلاغة ، وارادها للاخرين ، قال عنه الاب انسطاس الكرملى « لينعم السريان حقا بدنو وضريبيه افرام (البطريرك افرام برصوم) وساكا (القس يعقوب ساكا) فان هؤلاء الثلاثة يحملون مشعل الحضارة السريانية وادابها فى القرن العشرين •

ولد فى اسرة آل دنو الموصلية العريقة عام ١٨٨٤ وهو ابن عبدالكريم • نشأ على حب الله والكنيسة ، ورضع لبان التقوى

والعلم الديني منذ صغره ، فدرس في مدرسة الكنيسة ، واغـرم باللغتين العربية والسريانية فاتقنهما • وتميز في الوقت نفسه بالطقوس البيعية والالحان الكنسية حتى غدا احد افضل روادها ، وكان ينادى بضرورة تسجيلها بالنوتة ، ثم انكب على دراسة تاريخ الكنيسة وعقائدها • فنال من كل ذلك قسطا وافرا • ثم تزوج ورزق أولادا وامتهن التجارة ، فكان مضرب المثل في التعامل المخلص والصدق والامانة • وكان الكتاب هو الجليس الاهم الذى يأنس اليه • لذا فقد جمع مكتبة عامرة زاخرة بصنوف العلوم والمعارف باذلا فى سبيل ذلك الكثير من الجهود والمال محتملا مشاق السفر الى اوربا • وقد اهدتها عائلته الكريمة بعد وفاته الى معهد مار افرام الاكليريكي •

رسمه المطران بهنام سمرجي قارئا سنة ١٨٩٦ ، ورسمه المطران (البطريرك الياس شاكر) افودياقونا سنة ١٩١٣ ، ورقاه المطران توما قصير الى رتبة شماس انجيلي ثم رسمه ارخدياقونا سنة ١٩٤١، وفي السنة التالية نقل عمله الى بغداد وظل فيها حتى وفاته فى ايار ١٩٥١ ، ونقل جثمانه الى الموصل حيث ووري ضريح العائلة ،باحتفال يليق بمكانته الرفيعة •

لقد قدم للكنيسة خدمات جليلة جلى فى مختلف الميادين ، الروحية والاجتماعية والتعليمية ، مدفوعا بغيرته ، فرغم كثرة اعماله • كان يلقى الدروس فى اللغة السريانية فى مدرسة مار توما يوم كانت اهلية ، وقد كلف بادارتها فخريا ردحا من الزمن ، واستمر يعلم فيها من ١٩٠٩ ــ ١٩١٨ • كما كان يلقى الدروس الدينية على طلاب وطالبات المدارس المتوسطة والثانوية • وكان فى مقدمة المتحمسين لتأسيس جمعية الاحسان الخيرية فى الموصل والتى

اعطت ثمارا يانعة ، كما كان عضوا فى اللجنة المنبثقة عن جمعية الاحسأن سنة ١٩٢٧ والخاصة بالاشراف وتثبيت دعائم اكليريكية دير مار متى التى تأسست عام ١٩٢٣ ، وتسيير امورها بصورةصحيحة لانه كان متحمسا جدا لوجود اكليريكية فى الكنيسة ٠ وهذا ما حداه ان يولى اهتماما كبيرا ودعما معنويا لاكليريكية مار افرام لدى انتقالها الى الموصل ٠ فقد كان يعلق عليها آمالا جساما ٠ ومما قاله بشأنها « الاكليريكية جهازنا الحيوى لا حياة لنا بدونها ، فان نسيناها فقد قضينا على تراث ابائنا المقدس » ٠

لقد خاض غمار العلم ، واخرج من اعماقه فرائد الدرر ، اودعها بين طيات مؤلفات وبحوث نفيسة ، تركها لنا تراثا قيما ، فى شتى المواضيع ، الدينية والتاريخية والجدلية والطقسية واللغوية وهى :

١ ـ الاصول الايمانية ٢ ـ الترنيمات الروحية ، جزءان ٣ ـ الردعة ٤ ـ النجعة[١] ٥ ـ حقائق تاريخية ٦ ـ جلاء الاخفاق فى تاريخ نصارى العراق ـ نشر تباعا فى مجلة لسان المشرق الموصلية ٧ ـ مشاهير السريان فى العلوم والبيان ـ نشر بعضه فى مجلة لسان المشرق ، ووافته المنية قبل ان يتم نشره ٨ ـ كتاب شعانين الاطفال ٩ ـ كتاب الطقسيات ، جزءان ١٠ ـ تعليم القراءة السريانية ، ثلاثة اجزاء ١١ ـ التحفة الاشورية فى احكام اللغة السريانية ١٢ ـ اقامة الدليل على استمرار الاسم الاصيل ، واستنكار النعت الدخيل ٠

---

(١) ان الردعة والنجعة تنسبان الى البطريرك افرام برصوم . (راجع نفحات الخزام) ٠

والى جانب هذا ، له مجموعة كبيرة من المقالات المتنوعة ، نشر قسم منها ، ولا يزال قسم اخر غير منشور ٠

المصادر :

لسان المشرق ٠ السنة ٣ ص٣٥٣ ، والسنة ٤ ص٨ ٠ مقدمة كتاب الترنيمات الروحية ٠ المجلة البطريركية ـ دمشق مج٢ ص٤٧٥ ومج ٢٠ ص٣٦ ٠

روفائيل بطي [1]

في طليعة رواد الصحافة في العراق ، ومن ادبائه المرموقين . ولد في الموصل سنة ١٩٠١ ، وانهى دراسته في مدرسة الاباء الدومنيكان سنة ١٩١٤ ، وعين معلما للغة السريانية في مدرسة مار توما . شغف بالمطالعة ومال نحو الادب والنقد والفلسفة ، اخذ يدبج المقالات وهو فتى ، وينشرها في جريدتي «الموصل» «والنادي العلمي» الموصليتين بتوقيع مستعار مثل «محب السلام» ، او «فتى العراق» وسوى ذلك . ثم اتسع مجال كتاباته فاخذ ينشر المزيد من المقالات في اشهر الصحف والمجلات العراقية والعربية ، وفي سنة ١٩٢١ عمل رئيسا لتحرير جريدة «العراق» ولمدة تسع سنوات . ثم انشأ مع زميل له مجلة «الحرية» تعنى بالنهضة الفكرية في العراق والبلاد العربية . وكصحافي بارز انتخب نقيبا للصحفيين العراقيين في السنوات الاخيرة من حياته . وكأديب مرموق حضر عدة مؤتمرات اسهم فيها بمحاضرات قيمة في التاريخ والادب .

وتعين موظفا في الدولة ، وتدرج في الوظائف حتى درجة مدير عام الداخلية . وفي هذه الاثناء كان يتابع دراسته الجامعية . فتخرج في كلية الحقوق عام ١٩٢٩ بعد ان نال شهادة دار المعلمين ، ولما كان ميله الى الصحافة شديدا ، اصدر في ذلك العام جريدته اليومية الشهيرة «البلاد» ، وتناول فيها شؤونا مختلفة في السياسة

(١) اعتمدنا كتاب (أبي روفائيل بطي) لابنه فائق .

والادب والمرأة والشباب وغير ذلك ، وقد حجبت لعدة مرات ، فكان يعوض عنها بجرائد اخرى باسماء مختلفة ، واذ خاض غمار السياسة بدافع وطنى بحت ، لقى من جراء ذلك كثيرا من المتاعب والمصاعب، فسجن ثلاث مرات ، ونفي الى اماكن بعيدة داخل العراق مرات عديدة • الا انه لم يكن ليأبه بكل هذه المشاكل لكونه رجلا مبدئيا فى وطنيته •

دخل المجلس النيابى لعدة دورات ، وفى سنة ١٩٥٠ عين مديرا عاما لوزارة الداخلية ، ثم اسندت اليه شؤون الدعاية وتوثيق الصلات بين الدول العربية ، وعين فيما بعد مستشارا صحفيا فى السفارة العراقية فى القاهرة • وفى عام ١٩٥٣ عين وزير دولة لشؤون الدعاية والصحافة ، ولمدة سنة واحدة تقريبا حيث عاد الى ادارة جريدته حتى كان يوم السبت ١٠ نيسان ١٩٥٦ الذى فيه انتقل الى جوار ربه •

بالرغم من اعماله الادارية والسياسية ، وشؤون جريدته التى كانت تستنزف معظم وقته ، فقد دأب على الكتابة • ووضع مجموعة معتبرة من الكتب الادبية القيمة وبخاصة تراجم الادباء العراقيين والعرب • ومن آثاره الادبية مايلى :

١ ـ الادب العصرى فى العراق العربى • طبع جزءان منه فى مصر سنة ١٩٢٣ • ٢ ـ تقويم العراق • ٣ ـ الربيعيات ، وهى مجموعة قطع نثرية باسلوب شعرى • ٤ ـ سحر الشعر ٥ ـ امين الريحانى فى العراق • ٦ ـ كتاب عن الزهاوى الشاعر والفيلسوف العراقى • ٧ ـ كتاب عن الشاعر الرصافى • ٨ ـ كتاب عن العلامة الاب انسطاس الكرملى ، وكانت الكتب الثلاثة الاخيرة قد أعدت للطبع ، بيد ان المنية وافته قبل الشروع بطبعها •

الدكتور بشير سرسم

طبيب واديب وكاتب فى الشؤون الدينية ، وراسخ فى خدمة الكنيسة . ولد فى الموصل عام ١٨٩٢ من اسرة آل سرسم العريقة والمتميزة بغيرتها للكنيسة عبر اجيالها . انهى دراسته فى الموصل . وفى سنة ١٩١١ درس الطب فى الجامعة الامريكية فى بيروت وتخرج عام ١٩١٧ واتقن اللغة الانكليزية . وبعد ان عمل حرا ردحا من الزمن ، عين سنة ١٩٣٢ طبيبا لبلدية الموصل . ثم مديرا لمستشفى الموصل فرئيسا لصحة كل من محافظات السليمانية واربيل وكركوك . وخلال اقامته فى كركوك ترأس جمعية الاحسان الخيرية ، وكانت له اليد الطولى فى انشاء كنيسة مار افرام هناك . وبعد تقاعده سكن بغداد ، وفيها وافته المنية فى ١٧ حزيران ورئس مراسيم تجنيزه كاتب هذه السطور .

اولى اهتماما كبيرا للدراسات الدينية والتى طال فيها باعه . وجمع مكتبة غنية بالكتب الدينية باللغتين العربية والانكليزية ، وقد اهدى قسما منها الى مكتبة معهد مار افرام الاكليريكى فى الموصل . ودبج مقالات ضافية ، وبحوثا دينية شيقة نشرها فى عديد من المجلات . كما وضع بعض الكتب منها :

١ ــ كنوز القداس . وقد اطرى عليه كبار رجال الدين .

٢ ــ كراس فى يوم الرب . وفيه اثبت مستندا الى الكتاب المقدس ، أن يوم الاحد وليس السبت هو يوم الرب .

المصادر :

المجلة البطريركية ــ دمشق مج٩ ص٤٢٦ ومج ١٠ ص٨٥ .

الشاعر يوسف امين قصير

شاعر مطبوع واديب ومفكر . ولد فى الموصل سنة ١٩٢٠ من اسرة قصير المعروفة ، وهو ابن شقيق المطران توما قصير . انهى دراسته فى الموصل ، وفى سنة ١٩٤٣ تخرج فى دار المعلمين العالية فى بغداد ــ قسم اللغة العربية . ودرس فى عدة مدارس متوسطة وثانوية فى كل من العمارة والسليمانية والموصل وكان احدالمتطوعين للتدريس فى اكليريكية مار افرام بالموصل ، ثم انتقل الى بغداد ليستقر فيها ولا يزال .

وضع عدة كتب فى الادب والشعر والفلسفة ومن مؤلفاته المنشورة :

١ ــ ثلاثة دواوين هى : أعاصير الشباب . صدى الاعاصير ، رقصات الخريف .

٢ ــ ثلاث مسرحيات شعرية هى : عامر واسماء ، جلجامش فى العالم السفلى ، وداموزى .

٣ ــ الخالديان ، نشر تباعا فى المجلة البطريركية ــ دمشق .

٤ ــ السرى الرفاء ــ دراسة ونقد .

٥ ــ الحكاية والانسان . ٦ ــ حكايات فلسفية .

هذا وقد نظم بعض التراتيل الروحية . احداها للقديس مار متى ، وأخرى للميلاد وثالثة للعذراء .

الطب

وفى ميدان الطب ، اشتهر فى القرون الوسطى القس (الاسقف) ابو الفرج ، وكان الطبيب الخاص لحاكم الموصل سنة ١١١٢م ٠ والطبيب القس ابراهيم ، سنة ١١٥٩ ٠ ومن آل دقيق نبغ ابو العز شقيق الربان ابو السعادات ، سنة ١٢٥٨ ٠ وقد ادرج البطريرك افرام الاول اسماء هؤلاء فى جدول الاطباء السريان فى كتابه «اللؤلؤ المنثور» ٠

الفنون

أما بالنسبة الى الفنون ، فقد ابدع فيها جماعة من السريان من الاكليروس والمدنيين على حد سواء ٠ وقد اختص الاكليروس ببعضها دون المدنيين ، كالموسيقى الكنسية ، حيث اتقن بعضهم الالحان والانغام والطقوس بشكل جيد ، ومنهم من تميز برخامة الصوت وحسن الاداء للانغام الكنسية ، كما كتب فى هذا الفن نخبة من المعنيين ، مثل سويريوس يعقوب البرطلى الذى وضع كتابا خاصا فى الموسيقى الكنسية ، الا انه فقد ، كما أفرد فيها فصلا فى كتابه «الكنوز» ٠ وضمن البطريرك افرام الاول كتابه « اللؤلؤ المنثور » ، فصلا شيقا عن الموسيقى الكنسية ونشوئها واشهر من اتقنوا فنونها وصناعتها ، منوّها بالترانيم السريانية المختلفة الاوزان التى ناهز عددها الالفين ٠ ونشر الارخدياقون نعمة الله دنو سلسلة مقالات بهذا الموضوع ، فى مجلة لسان المشرق الموصلية ٠ والقى قداسة البطريرك زكا الاول محاضرة قيمة فى الموضوع عينه بجامعة طوكيو ــ اليابان ، بعنوان « الكنيسة السريانية والالحان البيعية » ٠

اما الفنون الاخرى ، كالنحت وهندسة البناء والزخرفة وغيرها ، فقد برع فيها الحرفيون المواصلة ، وتفننوا بهذه الصناعة حتى جاءت

اعمالهم آية فى الفن والابداع ، وقد اشتهرت بعض العوائل بالحرفة التي تفوقت فيها مثل آل رسام ، وال نقاش ، وال نقار والخ ٠ واهم الحرف التى نبغ فيها جماعة من ابناء الابرشية ، كانت النحت والزخرفة ٠ فقد كلف اهل الموصل عامة بتزيين واجهات دورهم او اجزاء منها بزخارف ونقوش جبصية فاخرة على هيئة زهور وطيور او اشكال هندسية متنوعة ، او صور القديسين بالنسبة الىالكنائس والاديرة ٠ ولايزال عدد كبير من الدور تحتفظ بهذه الروائع التى تنم عن ذوق عظيم ومهارة في الصناعة ٠ وتعتبر زخارف بعض الكنائس والجوامع فى الموصل على الرخام والحجر مفخرة الفن الموصلى ، مثل واجهة قدس اقداس كنيسة مار توما ، والطاهرة الخارجية وبعض كنائس الطوائف الشقيقة وبعض الجوامع كجامع يحيى بن قاسم ٠ ولكن فى طليعة هذه كلها تأتى زخارف كنيسة دير ما بهنام(٦) ٠

وقد حفظ لنا التاريخ اسماء بعض المتميزين فى فن النحت وهندسة الكنائس مع نتف من اخبارهم ، وبخاصة اولئك الذين

---

(٥) يروى ان هذه الصناعة انتقلت الى الموصل عن طريق التكارتة الذين نزحوا اليها ، ولعل هذا هو السبب الاهم فى انتشار هذه الصناعة بين صفوف سريان الموصل ٠

(٦) من اشهر الاديرة السريانية فى الشرق ، ويعرف ايضا بدير الجب نسبة الى معبد الجب الذى بجواره حيث ضريح الشهيد مار بهنام ، يقع على بعد ٣٥ كم جنوب شرقي الموصل ، لايعرف تاريخ تأسيسه بالضبط ، ويعتقد انه شيد فى غضون القرنين الخامس والسادس ، بيد ان اخباره يسيرة قبل القرن الثانى عشر ٠ نبغ فيه العديد من العلماء والفقهاء والخطاطين والمزوقين المجيدين ، وصار مركز ابرشية منذ القرن السادس عشر وحتى سنة ١٧٧٦ ٠ جدد بناؤه فى القرن الثالث عشر فى العهد الاتابكي ، وقد صب الفنانون السريان كل مهارتهم فى جعل كنيسته تحفة فنية واثارية نادرة ، فزينوها بالزخارف البديعة ونقوش هى آية فى الدقة والاتقان والفن ، ورسوم مستبدعة وكتابات اسطرنجيلية فى غاية الجمال ، وقبب مقرنصة بديعة ، وما الى ذلك من التحف الفنية ٠ وقد صار الدير فى حوزة السريان الكاثوليك منذ عام ١٨٣٩ ٠

اهتموا فى اكساء كنيسة دير مار بهنام بحلة قشيبة من الزخارف ، ابدعتها اناملهم السحرية فى القرن الثالث عشر · ومنهم :

ابو توما : واسمه ابو الفتح ابن ابو البركات · تفوق فى الزخارف الجبصية ، ومن اهم اثاره صورة نافرة للشهيد مار بهنام فى واجهة قدس اقداس كنيسة الدير ، يعلو رأسه تاج ، وفى وسطه صورة الشهيد يحمله ملاكان يرتفعان به الى الاعلى ·

ابو سالم : تفوق فى الحفر والنقش ، وتميز بدقة العمل · ومن اثاره الباقية ، باب قدس اقداس كنيسة الدير الفنى جدا بالزخارف البديعة والكتابات الاسطرنجيلية الفاخرة ·

مسعود بن يوسف : المعروف بالفسال ، وهو من المرخمين البارزين ، ومن اثاره زخارف ضريح مار بهنام فى الجب المصوغ من المرمر ، تزين اطرافه كتابات سريانية وعربية ·

مسعود بن يعقوب بن مبارك البرطلى (التكريتى) : من مشاهير المعماريين · اسهم فى العمل الفنى داخل الجب · وقد اشارت الى مساهمته هذه كتابة عربية فوق محراب الضريح ، هذا نصها « هذا ما تطوع بعمله العبد الخاطىء مسعود بن يعقوب بن نازك · رحم الله من ترحم عليه » ، واخرى بالسريانية وبالخط الاسطرنجيلى ، جاء فيها ما تعريبه « ركبت هذه الحجارة المنحوتة فى ضريح القديس بهنام بهمة الربان (الاستاذ) مسعود بن يعقوب مبارك نازك البرطلى ··· سنة ١٦١١ يونانية ١٣٠٠ ·

هذا وقد اسهم عدد اخر من الفنانين الرهبان فى هندسة وبناء الكنيسة ، منهم القس يوسف ، وابو الفضل وجبرائيل والاخ حسن ·

ان جميع هؤلاء الفنانين هم ولاشك من السريان التكارتة الذين نزحوا الى الموصل وكورة نينوى ٠

واشتهر من الرسامين البارعين ابو يوسف بهنام بن موسى فى أوائل القرن الثالث عشر ٠ ومن أهم آثاره الباقية . نسخة من كتاب «الحشائش او خواص العقاقير» لديسقوريدس ٠ فقد زين جلدها برسوم هندسية ونباتية بديعة ، وزوقها بصور نباتات وحيوانات ٠ وضمنها صور بعض الاشخاص بضمنهم المؤلف ٠ وثبت فى آخر المخطوطة تاريخ نساختها وهو سنة ١٢٢٩م ٠

واشتهر المطران اسطاثاوس موسى اللشى ، فى القرن الثامن عشر ، فى الرسم على الرخام وصناعة الصياغة ٠

ومن الفنانين المعاصرين الذين تركوا اثارا تدل على مهارتهم وحذقهم فى فن النحت :

يوسف بطو : كان يصمم مايريد بناءه ويتولى النحت بنفسه ، ومن اشهر اثاره ، القناطر الحجرية التى كانت تتم الجسر القديم فى الموصل وتربطه بالقناطر الحجرية فى الجانب الشرقى من المدينة ٠ وقد بقيت احجار هذه القناطر حتى سنة ١٩٣٧ ثم هدمت وبيعت ٠ ومن اثاره الاخرى المهمة منارة جامع النبى يونس من حجر الحلان ٠

يوسف فندقلى : من اهم اثاره منارة جامع النبى شيت من حجر الحلان ، وتمتاز بتناسقها وجمال هندستها ٠

ومن النحاتين الماهرين الاحياء : بهنام نعوم هندوش ، فهو يصمم ويرسم وينفذ ، ويبدع فى حفر الخط العربى وابراز جماليته ٠ من اشهر اعماله فى الموصل ، واجهة ومنارة جامع اليقظة فى الموصل الجديدة ٠ وجامع الحاج صادق رشان فى حى المثنى ،

ومقبرة الجليليين ، وبرج الساعة ، وبوابة كنيسة الطاهرة الداخلية للسريان الكاثوليك ، وكنيسة مسكنتة للكلدان ·

ومن مهرة النحاتين فى الموصل كذلك ، السيد غانم عزيز صوفيا شقيق الخورى توما · يقوم الان بتنفيذ جامع فى الموصل وكاتدرائية مار افرام الجديدة ·

ومن الفنون الاخرى التى علا فيها كعب بعض العوائل السريانية ، فن حفر الخشب وتطعيمه · وقد برزت فى هذا المضمار عائلة المقدسى نعومى والسيد عيواص عميد اسرة قداسة البطريرك زكا الاول ، والجدير بالذكر ان قبة مذبح كنيسة مار توما مصنوعة من الخشب المحفور والمزخرف ، ويعود تاريخها الى سنة ١٨٤٨ ·

واشتهر من المعماريين ال حنا الاسود وال طنبورهجى ولاسيما نعوم حنا الاسود الذى صمم ونفذ كنيسة الطاهرة الداخلية ،وشمعون طنبورهجى الذى ساعده فيها ·

اما بالنسبة الى الخط والتزويق ، فقد اشتهر العديد من الخطاطين المهرة فى الابرشية · واورد البطريرك افرام الاول اسماء بعضهم فى جدول مشاهير الخطاطين السريان ، منهم الراهب ابو طاهر احد رهبان دير مار سرجيس بالجبل القاحل سنة ١١٨٨ والبطريرك جرجس الثانى فى القرن السابع عشر · اما ابرز الخطاطين المعاصرين والذى نال شهرة اوسع فى هذا المضمار وترك عشرات المخطوطات النفيسة فهو :

الشماس متى بولس : امام الخطاطين السريان المعاصرين بلا منازع ، واستاذ الالحان والطقوس الكنسية · وهو ابن بولس نعمة الله · ولد فى الموصل سنة ١٨٥٩ ورضع لبان الفضيلة منذ نعومة

اظفاره • وتعلم في كنيسة الطاهرة ، ودرس مبادىء السريانية والطقوس على كهنة الكنيسة ، وتعشق الخط السرياني فمارسه حتى حذق فيه ومهر • وسنة ١٨٨٥ رقاه المطران بهنام سمرجي الى درجة الافوديياقون ، ورسمه انجيليا سنة ١٨٩٧ تمهيدا لرسامته كاهنا ، الا ان ذلك لم يتم • فزاول التجارة وعكف في الوقت نفسه على نساخة الكتب السريانية العلمية والطقسية ، مبديا جلدا عظيما وصبرا عجيبا ، ضابطا النقل بدقة وامانة ، ومزوقا فواتح مخطوطاته بأزهى النقوش وأروعها • وفي سنة ١٩١٢ درس اللغة السريانية والطقوس في مدرسة الطاهرة مجانا حتى عام ١٩١٥ ، ثم انتدبته مديرية المعارف للتعليم في المدرسة نفسها ، بعد صيرورتها مدرسة اولية رسمية سنة ١٩٢٠ • وبعد مسيرة طويلة صحبة المدادوالقرطاس وافاه الاجل في ٢٧ شباط ١٩٤٧ •

خط نحو ستين كتابا ومجلدا ضخما بالسريانية والكرشونية ، في مختلف المواضيع منها : اناجيل كنسية ، وطقوس بيعية ، وكتب تفسيرية وفلسفية ، ولاهوتية ، وتاريخية ولغوية ونسكية ، ودواوين شعرية •

المصادر :

اللؤلؤ المنثور ص١٦٢ و ٢٨٥ • عصر السريان الذهبي – فيليب دي طرازي ص٧٢ • نور وعطاء ص٧٥ • اعلام الصناع المواصلة – سعيد الديوه‌جي ص١٥٦ • مجلة الاثار الشرقية • السنة ٣ ص١٨٩ • اللؤلؤ النضيد ص١٧٥ • مجلة المشرق الموصلية ص٩٣٨ • تاريخ الموصل – سعيد الديوه‌جي ص٤١٨ مج١ •

أبرشية الموصل في وضعها الراهن

تضم أبرشية الموصل اليوم ، كلا من : الموصل وهى المركز ، وسنجار وقرەقوش[1] ، وكركوك والسليمانية واربيل . وقد سبق وتحدثنا عن مسيرتها منذ اواخر القرن الماضى واوائل هذا القرن وحتى عام ١٩٦٩ الذى فيه تسلم كاتب هذه السطور زمام شؤونها . لذا سنقتصر هنا على عرض وضعها الراهن ومسيرتها فى الوقت القائم وما شهدته من احداث فى هذه الفترة فى شتى النواحى .

الناحية الثقافية : يشهد القطر العراقى ازدهارا ثقافيا ونموا حضاريا علميا فى مختلف المجالات ، وتمشيا مع هذا الركب ، فان النسبة الاكبر من ابناء الابرشية من الجنسين يواصلون دراساتهم فى

---

(١) كانت سنجار ابرشية زاهرة ذات شان كبير ، تأسست فى تضاعيف المئة الثالثة . بيد ان اول اسقف معروف فيها هو قوريس سنة ٥٤٤ . وكانت تعج بالكنائس والاديار ، اشهرها دير سرجيس وباعوث وزعورا فى الجبل العطشان والذى بناه مار احودامه سنة ٥٧٠م وكان آهلا حتى القرن الرابع عشر . ودير سنجار الذى بناه القديس شمعون الزيتى مطران حران عام ٧٣٤ ، ودير كنوشيا فى جبل سنجار الذى شيد فى القرن السادس ، وغيرها . ومنذ اواسط القرن الرابع عشر لم نعد نسمع شيئا عن اخبار هذه الابرشية . وفى سنة ١٩٢٦ أمت سنجار عشرات العوائل السريانية النازحة من تركيا واستقرت فيها ، وشيدت لها كنيسة وضمت الى ابرشية الموصل . الا ان عددها اليوم لايتجاوز الثلاثين عائلة .

اما قرەقوش فكانت هى الاخرى ابرشية عامرة تابعة لمطرانية دير مار بهنام ، وخلال حركة الانفصال لم يبق فيها من السريان الارثوذكسيين سوى عوائل معدودات . ولما كانت قرەقوش تأخذ دائما جانب مفارنة المشرق فى خلافاتهم مع الماتيين . آثرت الانضمام الى ابرشية الموصل حيث كان يقيم المفريان فى فترة الانفصال ، فى حين ان سائر قرى نينوى الاخرى هى ضمن ابرشية دير مار متى .

اما سريان السليمانية واربيل ، فهم جاليات نزح معظمهم من الموصل وقراها ، وهم قلة ضئيلة فى السليمانية ، وفى اربيل لايتجاوز عددهم العشرين عائلة .

المعاهد العليا والكليات الجامعية ، كمايواصل عدد لايستهان بهمنهم الدراسات العليا فى داخل القطر وخارجه · وتوجد اليوم نخبة خيرة ممن يحملون شهادة الدكتوراه والماجستير فى شتى العلوم والاختصاصات ، ومعظمهم اساتذة فى الجامعات العراقية ، وهناك عدد معتبر من الاطباء الاختصاصيين والمهندسين الماهرين ، اما الاخرون فمعظمهم يعملون موظفين فى الدولة ، سواء كانوا مدرسين او معلمين او موظفين فى الدوائر · كما ان هنالك من يمتهن اعمالا حرة ·

الناحية العمرانية : نظرا الى الدور الفاعل الذى تلعبه الاوقاف فى حياة الكنيسة ، فقد وضعت الابرشية نصب عينيها ضرورة أنماء الاوقاف · فبذل المسؤولون الروحيون والمدنيون اقصى الجهود لهذا الغرض · فتم تشييد بضع دور سكنية · الا ان المشروع الاكثر اهمية هو عمارة الطاهرة التى شيدت على ارض الطاهرة الخارجية وانجز بناؤها عام ١٩٧٨ وهى تحتوى على اربع وعشرين شقة سكنية بثلاثة ادوار ، وتسعة مخازن كبيرة ويمكن اجمال اوقاف الابرشية بما يلى:

١ ــ اوقاف الطاهرة الخارجية : اضافة الى العمارة المشار اليها أربع دور واربع شقق سكنية · سبع حوانيت ، بنايتان كبيرتان تشغلهما مدرستان رسميتان ·

٢ ــ اوقاف كنيسة مار توما : ست دور قديمة ، خمس حوانيت ، مبنى تشغله مدرسة رسمية ·

٣ ــ اوقاف كنيسة الطاهرة الداخلية : تسع دور قديمة ·

٤ ــ اوقاف كنيسة سنجار : داران قديمتان ·

٥ ــ اوقاف كنيسة كركوك : ستة حوانيت ومخزن ·

وما دمنا فى صدد اوقاف الابرشية ، لابد من الاشارة بالتقدير الى المؤمنين الذين اوقفوا دورا او مرافق اخرى وهم :

عائلة عبدالنور ، عائلة بيثون ، امينة كاتاى ، بدور بخايا ، ايوب خلوص ، اولاد المرحوم نعوم حنا الاسود ، عائلة داود سيدى ، سوسن عبيدة ، ورثة المرحوم كامل داود سمرجى ·

الناحية الروحية : تمر الابرشية بفترة ازدهار وانتعاش روحى ، بفضل التعاون الوثيق بين المسؤولين الكنسيين وابناء الابرشية الغيارى الذين ، بدافع الايمان والاخلاص ، يبذلون مافى وسعهم من جهود من اجل تنشيط النهضة الروحية ودفع عجلتها الى امام · ففى سنة ١٩٧٠ اندمجت اخوتا مار توما والسروجى فى ندوة واحدة دعيت «الندوة الدينية» ، تحمل اهداف الاخوتين ، وتديرها نخبة من الشباب المتحمس ويرعاها المطران ويحاضر فيها · وتعقد اجتماعاتها الاسبوعية الدورية فى قاعة المطرانية ، تلقى فيها المحاضرات ، مع شرح للكتاب المقدس ، وكلمات توجيهية للشباب ، وتختتم بفترة اجتماعية ترفيهية · بيد انها اضطرت الى تجميد نشاطها لظروف قاهرة ·

وكبديل عن نشاطات الندوة ، افتتحت دورات دينية خلال العطلة الصيفية للطلاب والطالبات من المراحل الدراسية الثلاث ، فى مركزين هما مار توما والطاهرة الداخلية ، تلقن فيهما التعاليم الدينية ومبادىء اللغة السريانية · وتصدر للتعليم فيها طائفة من المدرسين والمعلمين المؤهلين الى جانب الاباء الكهنة · وهم : يوسف القس عبدالاحد ، سليمان الشمانى ، الشماس سامى عبدو ،

الافودياقون صبري جرجيس ، الانسة هدى اسطيفان البناء ، الانسة نادرة حنا ، الانسة خالدة كصكوص ، وليد اسكندر ، وفيليب القس توما • وفي السنوات الاخيرة حدث بعض التطور على سير الدورات وتنظيمها ، فقد اقتصرت على يوم الجمعة من كل اسبوع ولكن على مدار السنة ، كما تغيرت مراكزها لتصبح الطاهرة الخارجية ، ومار يوسف في الموصل الجديدة ، الاول بارشاد الخوري اسحق والثاني بارشاد القس توما • ويتضمن منهاج التعليم فيهما دروسا في الطقس وشرح الكتاب المقدس ، ونبذا من تاريخ الكنيسة ونشاطات دينية اخرى • وتقوم بادارة المركز الديني بفرعيه ، والتعليم فيهما هيئة من الشباب اللامع والمثقف والمؤهل للتعليم الديني ، وكلهم شعلة متقدة من النشاط ، قوامها : الشماس نوئيل اسطيفان البناء ، الافودياقون رافع بني الطويل وعقيلته السيدة جمال يوسف حاوا • الافودياقون زهير جورج توزا ، الافودياقون عامر اسكندر ، الافودياقون لوقا متى جيري ، والشماسة عالية سعيد حنا شموني ، الانسة هالة خليل تنو ، داود سليمان الشماني ، الشماسة نادرة حنا ، الشماسة نغم كامل عطو والشماسة ايمان حازم شيت والشماسة فيفيان متى جدو • بالاضافة الى هذا يكلف بين حين واخر بعض المعنيين بالشؤون الدينية والمثقفين روحيا وكنسيا ، لالقاء دروس ومحاضرات كالسيد يوسف القس الدكتور يوسف اسطيفان البناء والدكتور وسام ابراهيم الشماني •

جوقة الترتيل الكنسية : ومن ابرز النشاطات الروحية في الابرشية ، تأسيس جوقة الترتيل الكنسية بارشاد الخوري اسحق منصور وقيادة الشماس نوئيل اسطيفان ، وتعاون السيدة الشماسة عالية سعيد حنا شموني المرأة القدوة في الشهادة للمسيح • والجدير

بالذكر ان خدمة الجوقة لاتقتصر على الانشاد والخدمة داخل الكنيسة فحسب ، بل تتبنى ايضا ، بالاشتراك مع المركز الدينى ، الحفلات الكنسية والنشاطات الاخرى فى شتى المناسبات . وفى ١١/١٢/١٩٨١ تمت رسامة عضوات الجوقة وعددهن ٣٤ ، شماسات بحسب الطقس السريانى .. هذا وتتلقى بعض اعضاء الجوقة دروسا فى الموسيقى على الاستاذ رمزى عبدالرحيم مقادسي الذى يصاحب الجوقة فى كل المناسبات والنشاطات .

اما الطقوس الكنسية والشعائر الدينية ، فيقوم بادائها جمهرة من الشمامسة من مختلف الرتب ، وفى مقدمتهم اربعة انجليين فى كنيسة الموصل وهم : الشماس جرجيس سليمان ، الشماس حنا عبو شعيا ، الشماس سامى عبدو ، والشماس نوئيل اسطيفان . وفى بعض المناسبات والاحتفالات يشترك طلاب وطالبات مدرستى الغسانية لاسيما الحفلة التى تقيمانها تكريما لرئيس الابرشية بمناسبة عيد رأس السنة ، وحفلة الشعانين .

وفى قرەقوش يشرف الخورى يوسف باباوى على جوقة ترتيل كنسية ويقوم بتعليمها وتدريبها ، كما يلقى على اعضائها الدروس الدينية ومبادىء اللغة السريانية .

وفى كركوك ، برز النشاط الروحى فى الاونة الاخيرة بهمة الخورى جرجيس ومؤازة الدكتور متى اسطيفان البناء ، رئيس جمعية الاحسان الخيرية الذى يبدى نشاطا استثنائيا من اجل انماء النشاط الروحى فى صفوف ابناء الكنيسة هناك . وكذلك الافودياقون صباح ابراهيم خدر .

كهنة الابرشية : يخدم الابرشية ستة كهنة ، ثلاثة فى الموصل، وواحد فى كل من سنجار وقرەقوش وكركوك وهم :

الخوری اسحق منصور : ولد فی میرکی سنة ۱۹۲۸ ، التحق بدیر مار متی سنة ۱۹۳۷ ثم باکلیریکیة مار افرام فی الموصل سنة ۱۹٤٥ ، رسم کاهنا لبلدة رأس العین ـ سوریة ۱۹٥٤ ، ونقلت خدماته الی الموصل فی ۱۹٦٤ ، رقی الی درجة خوری فی ۱۹٦۸ وعین نائبا للمطران · یخدم کنیسة الطاهرة الداخلیة · یتقن اللغة السریانیة والطقوس والالحان الکنسیة ·

القس توما عیسی : ولد فی الموصل عام ۱۹۲٦ ، درس المحاسبة وامتهن عملا حرا ، ومارس الخدمة فی الکنیسة · وفی تموز ۱۹٦٦ رسم شماسا انجیلیا ، وبعد یومین منح درجة الکهنوت · یخدم کنیسة مار توما ·

القس هادی شمعون : ولد فی بحزانی عام ۱۹۲۰ وانضوی الی دیر مار متی ۱۹۳٥ حیث امضی نحو خمس سنوات · ثم زاول عملا حرا · رسم شماسا انجیلیا فی بغداد ، ثم کاهنا لکنیسة الموصل فی ایار ۱۹۷٥ · یخدم کنیسة مار توما ویتناوب مع الاب توما علی خدمة کنیسة الموصل الجدیدة ·

الخوری یوسف باباوی : کاهن کنیسة قرەقوش · ولد فی قرەقوش سنة ۱۹۱٦ ، وفیها درس اولا ثم التحق بدیر مار متی عام ۱۹۲۹ · رسم شماسا انجیلیا فی ۱۹٤۱ ، وفی السنة التالیة رسم کاهنا ، ورقی الی درجة خوری عام ۱۹٦۹ ، یتقن اللغة السریانیة والالحان الکنسیة · وخطه السریانی جید ، وقد نسخ العدید من الکتب الطقسیة ·

الخوری جرجیس خضر : کاهن کنیسة کرکوک · ولد فی قرەقوش سنة ۱۹۲۸ ودرس فیها · خدم کنیسة بغداد کشماس ، وزاول عملا حرا · رسم کاهنا لکنیسة سنجار فی ۱۹٦۱ ثم نقلت

خدماته الى كنيسة كركوك فى ١٩٦٦ • وفى عام ١٩٨٠ رقى الى درجة خورى • وهو يرعى العيال السريانية الموجودة فى كل من السليمانية واربيل •

القس برصوم يشوع : كاهن كنيسة سنجار • ولد فى قره‌قوش ١٩٢٤ وتعلم فيها • التحق بمدرسة دير مار متى فترة ثم ترك وزاول عملا حرا • وفى ١٩٦٦ رسم كاهنا لسنجار ، يقدم خدماته لجميع المسيحيين فى سنجار على حد سواء •

هذا وكان قد خدم كنيسة الموصل لفترة ما كل من الاب الخورى سليمان داود ، كاهن كنيستنا فى بغداد حاليا ، والربان عبدالمسيح شيرو ، احد رهبان دير مار مرقس ـ القدس حاليا •

اما الكهنة الموصليون الذين يمارسون خدمتهم فى شتى الابرشيات وكلهم خريجو اكليريكية مار افرام ، فهم :

الخورى برصوم يوسف ـ حلب (انظر ص ٩٣)

الخورى توما عزيز صوفيا ـ بغداد : مواليد ١٩٣١ ، رسم كاهنا للموصل سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل الى البصرة فالكويت فليون ـ فرنسا ، فبغداد •

القس يعقوب عبد حنا شمونى ـ السويد : مواليد ١٩٣٢ رسم كاهنا لبغداد ثم نقلت خدماته الى السويد •

القس نعمة الله الدباغ ـ بغداد : مواليد ١٩٥١ ، رسم سنة ١٩٧٦ •

القس بطرس نعمان عبادة ـ السويد : مواليد ١٩٥٠ ، رسم كاهنا لحمص سنة ١٩٧٤ ، ثم نقلت خدماته الى السويد •

الأخبار المتواصلة
ومطارق الأبرسية

١٤٠

البطاركة

يزخر تاريخ ابرشية الموصل بعدد وفير من الاحبار الاجلاء سواء الذين انجبتهم او الذين ترأسوا كرسيها الاسقفي · وبينهم بطاركة انطاكية ومفارنة المشرق ، ومطارنة ترأسوا ابرشيات سريانية هنا وهناك ، ومنهم من انجز مهمات رسولية ولاسيما في كنيسة الهند السريانية · وفيما يلي نثبت تراجم هؤلاء الرجال الميامين ·

البطريرك جرجس الثاني ١٦٨٧ - ١٧٠٨

رجل بر وعمل ، ولد في الموصل سنة ١٦٤٨ ، ولما ترعرع شغف بالحياة الرهبانية فانضوى الى دير مار متى في عهد المفريان يلدا (١٦٨٣ - ١٦٨٧)(١) الذي وشحه بالاسكيم الرهباني واخاه رزق الله عبدالكريم ، ورسمه كاهنا عام ١٦٦٩ · درس العلوم الدينية في الدير · وكان مثالا صالحا في التقوى وحسن السيرة ، سجنه زيني باشا والي الموصل بصحبة المفريان يلدا ، اشباعا لنزوة شريرة وغرابة في الاطوار · ولم يخرج من سجنه الا بفدية ·

(١) من خيرة مفارنة المشرق واكثرهم غيرة وتضحية · ولد في قرهقوش ، وترهب في دير مار بهنام ، وفي سنة ١٦٦٣ رقي الى رتبة المفريانية واتخذ دير مار متى مقرا له ، وبذل همة مشكورة في ترميمه · وفي سنة ١٦٨٤ تنازل عن كرسيه وسافر الى الهند سعيا وراء مصلحة الكنيسة ، وهناك توفي ودفن في كنيسة مار توما في كوطا منكلم التي ماتزال تحتفل بذكراه السنوية اعترافا بصلاحه واخلاصه ·

وفى عام ١٦٧٧ رقاه المفريان يلدا الى درجة الاسقفية ، وعينه مطرانا لابرشية جزيرة ابن عمر وسماه ديوسقورس · وخلال فترة اسقفيته بذل جهودا جبارة من اجل الحفاظ على كيان الكنيسة وتثبيت ابنائها على المعتقد القويم وخاصة فى حلب · فقد توجه اليهاواصطدم باخيجان الذى كان قد نصب بطريركا للسريان الذين انفصلوا عن الكنيسة الام تحت تأثير النفوذ الاجنبى واغراءات الرهبان اللاتين ، وتمكن من استعادة كنيسة السيدة العذراء التي اغتصبت ، محتملا فى سبيل ذلك صنوف المكاره والاخطار ·

وفى سنة ١٦٨٥ شغر كرسى مفريانية المشرق بتخلى المفريان يلدا عنه لكى يتفرغ للرسالة الانجيلية فى الهند ، فاختير المترجم لهذا المنصب ، ورسمه البطريرك عبدالمسيح الاول الرهاوى (١٦٦٢ ـ ١٦٨٦) · وعلى اثر وفاة البطريرك عبدالمسيح ، اختير بالاجماع خلفا له ، نظرا الى ماكان يمتاز به من سيرة حميدة وغيرة روحية وتضحية نادرة ، وتم تنصيبه فى كاتدرائية الاربعين شهيدا فى ماردين ، فى عيد مار جرجس فى ٢٣ نيسان ١٦٨٧ · وبعد انحصل على البراءة السلطانية ، شرع بجهاده الرسولى من منطلق موقعه الاول فى الكنيسة ·

فلقد أولى اهتماما استثنائيا لدير الزعفران الذى كان فى حالة سيئة يرثى لها ، وكاد الخراب يأتى على كل مرافقه لخلوه من السكان منذ عام ١٦٦٩ · فشد البطريرك الهمة ، وطلب قبل كل شىء ، الى اسماعيل بك حاكم ماردين ان يطرد من الدير الاكراد الذين كانوا يسكنونه عنوة · وبعد طردهم قام باصلاحات جذرية فيه ، فاعاد اليه جماله ورونقه ، حتى اعتبر عمله بمثابة تجديد تام للدير · وبهذه

الصورة بعث هذا الدير الخالد ، وهي المرة الثانية التي يعادتجديده بعد خرابه ٠

وليس من شك في ان الله شد ازر البطريرك وقد عزم على بناء الدير ، وان اصبعه تعالى كانت تعمل في الخفاء ، حيث يروى انه لما صمم على الشروع بالعمل ، جمع مجالس الابرشيات اللائذة به وعرض عليهم الفكرة ، فسأله بعضهم ، كم عندك من المال لتقوم بهذا العمل الجبار ؟ فاجاب ، نصف قرش ٠ فاعتذروا عن القيام بالعمل لقلة ذات يدهم ، ولم يستطع ان يخفى ماساوره من الامتعاض ، فرفع عينيه للحال الى السماء وقال « يارب كل من لايقبل تعمير دير الزعفران اجعل بيته خرابا » واذ شعروا بامتعاضه ، حاولوا ارضاءه٠ فقالوا : لك ان تفعل ما تشاء ٠ وللحال أوفد المفريان (انبطريرك) اسحق الى استانبول فحصل على الموافقة اللازمة من السلطات للمباشرة بالعمل ٠ وفي خلال ثلاث سنوات كان الدير يزهو بحلته القشيبة الجديدة ٠

وبالاضافة الى تجديد الدير فقد عمر كنائس ماردين الثلاث ، وكنائس الرها وديار بكر والجزيرة ، وبعض كنائس الموصل ، وشيد بضع كنائس جديدة ، لاسيما في زاخو وحسن منصور التي لم يكن فيها كنيسة ، واذ علم بذلك لدى مروره بها ، اشترى بيتا ووسعه وجعله كنيسة ٠ وبعد جهاد مثمر بناء استمر ٢٢ سنة في البطريركية ، رافقته شجون ومتاعب والام مريرة جمة ، مضى الى ربه سنة ١٧٠٨ ، وقيل على اثر طعنة غادرة ٠

كان خطه السرياني على درجة كبيرة من الجودة والجمال ،فنسخ عدة مخطوطات ، منها كتاب حسايات ونوافير ، تضم مكتبة كنيسة

العذراء فى قرەقوش نسخة منه ، أنجزه عام ١٦٧٢ فى كنيسة مـار احودامه ، ووقعه باسم (القس كوركيس بن عبدالكريم) ٠ ٠

المصادر :

تاريخ دير الزعفران ـ البطريرك افرام برصوم ص٧٩ ٠ المجلة البطريركية ـ القدس ٠ السنة ٥ ص٧٢ـ٧٨ ٠ المجلة البطريركية ـ دمشق ، مج١٩ ص٣٤ ٠ تاريخ دير مار متى ـ الاب اسحق ساكا ص٣٠ ٠ فهارس المخطوطات السريانية فى العراق ج٢ ص١٢٢ ٠

البطريرك اسحق الثاني ١٧٠٩ – ١٧٢٢

نبغ في اسرة عريقة انجبت نخبة مرموقة من رجالات الكنيسة المشهود لهم بالغيرة والتقى . فهو شقيق المفريان باسيليوس متى الثاني ، وعم المفريان باسيليوس لعازر الرابع ، وابن أخت البطريرك جرجس الثاني . وشقيق القس رزق الله المقدسي والراهب متى .

ولد في الموصل سنة ١٦٤٧ . ومنذ ميعة صباه تاقت نفسه الى حياة الزهد والعبادة . فالتحق بدير مار متى ، ورسم راهبا ثم كاهنا بيد المفريان يلدا سنة ١٦٦٩ . وفي عام ١٦٧٥ عين رئيسا لدير مار متى فاحسن ادارته ، وتعاون والراهب جرجس عبدالكريم مع المفريان يلدا على تنفيذ ترميمات هامة في الدير ، فبذلوا همة مشكورة ومساع حميدة في سبيل ذلك حتى انهم سجنوا على أثر هذا العمل بأمر والي الموصل . ولما خرجوا من السجن ، توجه المترجم فورا الى ايران ابتعادا عن ذلك الجو الخانق ، وبعد فترة عاد الى الدير .

وفي اوائل عام ١٦٨٤ استدعاه البطريرك عبدالمسيح الاول الى دير الزعفران حيث رسمه مطرانا على دير مار متى وسماه سويريوس ، ولما انتخب خاله المفريان جرجس الثاني بطريركا ، صحبه الى دير الزعفران ، وبعد حفلة التنصيب ، قام البطريرك الجديد برسامته مفريانا للمشرق في كنيسة ماردين الكبرى بعد موافقة اعضاء المجمع ، وذلك في نيسان ١٦٨٧ ، وصار الساعد الايمن لخاله الذي فوض اليه تصريف بعض الشؤون ، فرسم عددا كبيرا من الاساقفة

والكهنة والرهبان ٠ وتوجه الى استانبول لاستحصال براءة سلطانية لخاله البطريرك ، وقد تحمل فى سبيل رسالته هذه مخاطر جمة ، ومشقات وسجونا وحتى تقييد بالسلاسل ٠

ونظرا الى ماكان يتصف به من حنكة وغيرة وحسن تصريف الامور ، اتجهت اليه الانظار اثر وفاة خاله البطريرك جرجس ، وكان يومذاك فى حلب ، فارسل اعضاء المجمع يدعونه للحضور الى مقر البطريركية لكى يخلف خاله ٠ فاعتذر فى بادىء الامر ، الا انه رضخ لالحاح المؤمنين فى حلب ٠ وللحال اوفد تلميذه شكر الله الى استانبول للحصول على البراءة السلطانية لممارسة مهامه ، ولما عاد رسمه مطرانا لحلب ٠ اما البطريرك المنتخب فقد شخص الى ماردين ومنها الى ديار بكر حيث كان اعضاء المجمع مجتمعين ، فاحتفلوا بتنصيبه بطريركا فى كنيسة السيدة العذراء فى ٨ شباط ١٧٠٩ التى فيها رقى المطران اياونيس لعازر الى رتبة المفريانية باسم باسيليوس لعازر الثالث ٠ ثم انتقل الى دير الزعفران ٠ وبعد ان خدم الكرسى الانطاكى نحو اربع عشرة سنة ، استقال من منصبه لشيخوخته ، واوعز الى تلميذه شكر الله مطران حلب ليرشح نفسه خلفا له ، ففعل وانتخب ونصب فى تموز ١٧٢٢ باسم شكر الله الثانى ، وكان البطريرك اسحق قد طلب اليه فى عهد مطرنته على حلب ، ان يهتم باختصار التقلب وتنظيمه ، فاوعز بدوره الى الخورى يوحنا الحمصى الذى قام باختصاره سنة ١٧١٤ ٠

وفى هذه الاثناء وصل الى دير الزعفران وفد من الموصل ، وطلبوا الى البطريرك اسحق المستقيل مرافقتهم الى وطنه ، فوافق وصحبهم الى الموصل حيث استأثرت به رحمة ربه عام ١٧٢٤ واودع جثمانه مدفن الاباء فى كنيسة مار توما ٠ وقد نقش على الضريح

تاريخ وفاته فى بضع أبيات شعرية على الوزن الاثنى عشر . هذه ترجمة بعضها « لقد برح عالم الضيقات ، الى عالم الراحة والسعادة والمسرات ، الحبر الجليل رئيس الاحبار البطريرك اسحق المختار ، والمستحق الطوبى والبركة ... » .

وقبل استقالته بسنتين كان قد كتب اليه توما الرابع مطران ملبار رسالة طلب فيها اليه ان يوفد الى الهند اكليروسا مثقفا ، ومما جاء فيها قوله « .. انت هو البطريرك رئيس كنيسة المسيح ، اطلب ان تباركنى . وانى ائتمر بأمرك واخضع لسلطانك الابوى ... » .

هذا وكان يتقن اللغة السريانية ، ووضع فيها كتابا فى الصرف والنحو والاشتقاق بخمسة عشر فصلا ، تضم مكتبة مطرانية الموصل نسخة منه ، وله كتاب فى تفسير معانى الحروف الهجائية ، تحوز مكتبة الابرشية نسخة منه هو الاخر .

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٥ ص٢٥٠ و ٦ ص٨٠ و١٣١ .

اللؤلؤ المنثور ص٤٦٢ . تاريخ دير الزعفران ص١٠٦ . دفقات الطيب ص٢٠٨ . تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص١١١ .

البطريرك جرجس الرابع ١٧٦٨ – ١٧٨١

كان البطريرك جرجس الثانى قد التقى والد صاحب الترجمة الشماس موسى وقال له « سيرزقك الله غلاما فادعه باسمى وانا ارجو الله ان يجعله بطريركا يجلس على كرسى » · وفى عام ١٧٠٩ ولد الغلام وسمى كوركيس ، وهو ينتمى الى عائلة آل القس عبدالجليل التى لمعت فيها كوكبة من رجال الكنيسة ·

ولما بلغ العشرين من عمره قصد دير الزعفران فى زيارة ، فاستهواه المسلك الرهبانى فانخرط فيه ورسم راهبا فكاهنا سنة ١٧٢٩ ، وعكف على دراسة العلوم الدينية · وكان لسيرته الفاضلة وادارته الحسنة ، اثر عميق فى اختيار البطريرك شكر الله اياه رئيسا لابرشية الهتاخ(١) التى كان مركزها دير السيدة المعروف بدير المعلق ، ورسمه اسقفا فى كانون الاول ١٧٣٧ باسم قورلس· فانصرف الى رعاية الابرشية بهمة وعزم ونشاط · وتميز بالوعظ والارشاد ، وصرف نحو خمس سنوات فى رعايتها · وفى كانون الاول ١٧٤٢ عهد اليه بمهمة تفقدية فى الموصل ، فتوجه اليها ومكث فيها حتى عام ١٧٤٤ اى انه كان فيها خلال غزو نادرشاه طهماسب للموصل · فنظم زجلية فى دحره . وعنى فى هذه الفترة فى تجديد كنيسة مار توما فى الموصل ، وكنيسة الشهيدين سركيس وباكوس فى قرهقوش ·

---

(١) هتاخ قلعة فى منطقة ديار بكر قرب ميافرقين · كانت كرسيا اسقفيا حتى اواسط القرن التاسع عشر ·

وفى سنة ١٧٤٧ استدعاه البطريرك جرجس الثالث واسند اليه رئاسة دير الزعفران وابرشية ماردين ، فنهض باعبائها على افضل مايرام ، واهتم بتعليم نخبة من الشبان ورسمهم رهبانا · وعندما شغر كرسى مفريانية المشرق بوفاة المفريان باسيليوس لعازر الرابع ، اختاره البطريرك لهذا المنصب وسماه باسيليوس كوركيس ، وتمت رسامته فى كنيسة آمد فى اذار ١٧٦٠ حيث كان يقيم البطريرك يومذاك ، واحتفظ في الوقت نفسه برئاسة دير الزعفران · لذلك مكث في الدير ، واناب عنه في تصريف امور كرسيه المفرياني ، ابن عمته الاسقف قورلس رزق الله الموصلي ·

وفى سنة ١٧٦٢ شخص الى الموصل بزيارة رعوية ، رسم خلالها المطران بهنام لابرشية دير مار بهنام فى شباط ١٧٦٣ · وفى ايلول السنة نفسها عاد الى ماردين · وفي اعقاب وفاة البطريرك جرجس الثالث سنة ١٧٦٨ انتخب بالاجماع للسدة الانطاكية ، ونصب فى دير الزعفران فى ١٧ آب من السنة نفسها بوضع يد جرجس الحلبى مطران القدس ·

لقد تسلم مقاليد الامور فى الكنيسة والاضطراب ضارب اطنابه فيها ، فالعديد من الاديرة والكنائس فى حالة بائسة ، والديون متراكمة على البطريركية · لذا فان اول عمل قام به اثر تنصيبه كان ايفاده اخاه الشماس اشعيا الى استانبول للحصول على البراءة السلطانية ، واذ حصل عليها ، عقد فى اوائل سنة ١٧٦٩ مجمعا للنظر فى شؤون الكنيسة وايجاد السبل للنهوض بها بعد ان كانت الظروف قد قست عليها من كل الجوانب ، وبخاصة معاناتها من حركة الانفصال . وفى بدء رحلته الاصلاحية . سدد من ماله الخاص

جميع الديون المترتبة على البطريركية بسبب الكوارث الاليمةالتى توالت على المنطقة فى عهد سلفه جرجس الثالث ، من قتل وتشريد ومجاعة ، ومن ثم وجه اهتمامه الى اعادة تعمير الاديرة والكنائس ٠ وكان لدير الزعفران حصة الاسد من العناية والاهتمام ، فقد نقل مذبح مار حنانيا من صحن الكنيسة الى الهيكل ، وشيد عددا من الغرف والابهاء والمخازن ، بالاضافة الى ترميم وانشاء عدد كبير من الكنائس فى أماكن مختلفة ٠ وفى عهد مفريانيته ، اقام ابنية جديدة فى دير مار متى ، وابتنى له سورا جديدا بطول خمسين ذراعا ، وجدد كنيسة السيدة ، ورمم بحجر الحلان المذبح والهيكل ٠ كما شيد سبع غرف ٠

وفى عهده تفشى وباء الطاعون فى منطقة ماردين وانتشر حتى الموصل سنة ١٧٧٢ ، ومات به عدد من الاساقفة والرهبان والكهنة والشمامسة ٠ ومنهم شقيقه الشماس اشعيا ٠

لقد تميز بالحرص الشديد على مصلحة الكنيسة والائتمان على ايمانها وعقيدتها ، لذلك اولى اهتماما استثنائيا للكنيسة فى حلب التى فقدت عددا كبيرا من ابنائها ممن سقطوا فريسة للاجانب فمرقوا عنها ، وكانت بوادر هذه الظاهرة الشاذة قد لاحت منذ عهد سلفه ٠ واذ علم ان مطران حلب ميخائيل جروة اخذ يتعاطف مع اللاتين ، ساوره الشك فى أمره فاستدعاه اليه ، فمكثت عنده قرابة الاربع سنوات ، ثم طلب اليه جروه أن يذهبا سوية الى حلب ليسلمه الكنيسة وشعبها ، فاصطحب معه رهطا من الرهبان والكهنة ٠ ولما وصلوا الى حلب ، كشف جروة عن دخيلة أمره وعما كان يطويه من خداع ، فقرعه البطريرك ولكن دون جدوى فاضطر الى ابساله عن الكنيسة ، اما جروة فقد اعلن انضمامه الى الجماعة المنفصلة سنة

١٧٧٥ بعد ان استمال اليه العدد الاعظم من الشعب . ولما طلب البطريرك الى السلطات اتخاذ الاجراءات بحقه ، كانت الرشى والنفوذ الاجنبى أقوى من الحق ، فقلبت الموازين والاحكام رأسا على عقب .

وبعد جهاد مرير استمر قرابة الثلاث عشرة سنة فى البطريركية جاور ربه مأسوفا على فضله وفضيلته وذلك فى ١٧٨١ وقد ناهز الثانية والسبعين ، واودع ضريح البطريرك جرجس الثانى فى دير الزعفران .

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٦ ص٢٦٢ و٨ ص٢٥ .
دفقات الطيب ص١٣١ . ذخيرة الاذهان ـ بطرس نصرى مج٢
انباء الزمان ـ الخورى اسحق ارملة ص٥٣ .

البطريرك يونان ١٨١٧ - ١٨١٩

من رجال الله الاخيار القانتين الى ربهم ، لم يعرف له غاية فى الحياة سوى رضى الله ، فطارت له شهرة بمحامد الاخلاق وطيب المزايا وروح التقوى ، وهذا ماشجع البطريرك متى (١٧٨٢ـ١٨١٧) ليختاره لمنصب مفريانية المشرق ، فرقاه اليه فى تشرين الاول ١٨٠٣م. وكان المفريان يونان قد سبق ووضع ، فى عهد اسقفيته ، اليد على رأس البطريرك متى لدى تنصيبه فى بلدة قلث (بين ماردين ومديات) فى اعقاب اغتصاب ميخائيل جروة للبطريركية . وفى ايام مفريانيته ، كان يقيم اغلب الاحيان فى قرية قصر جران .

ولما قرر البطريرك متى التنازل عن الكرسى ، اوفد فى طلب المفريان يونان ليرشح نفسه خلفا له ، فتم انتخابه وتنصيبه بطريركا سنة ١٨١٧ . ولم يعر اهتماما فى بادىء الامر للبراءة السلطانية ، ولما قيل له عن ضرورتها ، أجاب : ان براءتى هى الصليب . واستمر فى ممارسة تقشفه وزهده وصومه المتواصل ، حتى لقب ب «صائم الدهر» فيما أخذ عليه تقشفه المفرط هذا بعض المطارنة قائلين له : انك تفرط فى اعمال الزهد الى درجة اهمال شؤون الملة . ولم يمض وقت طويل على تنصيبه ، حتى كان خلاف بينه وبين بعض المتغطرسين من ماردين . فآثر الاعتزال على ان يحدث اى تشويش فى الكنيسة ، فاعتزل سنة ١٨١٩ فخلفه البطريرك جرجس الخامس . اما هو فقد انقطع الى دير مار ايليا فى قرية حباب بطور

عبدين حتى وفاته التى حلت سنة ١٨٢٣ ، وفى فترة اعتكافه فى هذا الدير تتلمذ له الراهب يعقوب (البطريرك يعقوب الثانى) الذى اقتدى به من حيث التقشف والحياة الرهبانية الخشنة ، وعرف بحدبه الشديد على الفقراء والمعوزين .

وروى البطريرك افرام برصوم فى كتاب الاحاديث ، ان المطران شمعون العرناسى ، ذكر انه فى ايام رهبنته ، فتح ضريح البطريرك يونان فوجد قنديله مضيئا .

المصادر :

الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول ، المجلة البطريركية ـ دمشق مج ٢٠
رجال البر والعمل ص٤٠ . تاريخ دير الزعفران ص١١٢ انباء الزمان .

البطريرك الياس الثاني ١٨٣٨ – ١٨٤٧

من صفوة رجال الله الابرار ، وخيرة احبار الكنيسة الساعين وراء الفضيلة والكمال ، ومن اعيان اهل الصلاح والجهاد الحسن فى سبيل الايمان والعقيدة · كان واعظا ناجحا فأحبه الشعب وتعلق به · وهو ابن هندى كرمى المولود فى الموصل ، وخال المطران غريغوريوس بهنام · وقد كلف بالحياة الروحية منذ صباه ، ولما نشأ توجه الى دير مار متى حيث اعتكف على العبادة الى جانب دراسة العلوم الدينية ، ثم اتشح بالاسكيم الرهبانى على يد المطران اسطاثاوس موسى ، وفى سنة ١٧٩٨ اسندت اليه رئاسة دير مار بهنام ، فقام بمهامها خير قيام حتى عام ١٨٢٠ · رسمه البطريرك متى مطرانا عاما باسم غريغوريوس ، ثم تعين للموصل ، واشتهر بالمطران الياس عجاجه ·

وفى اعقاب ارتقاء المفريان يونان السدة البطريركية الانطاكية سنة ١٨١٧ ، رقى الى رتبة المفريانية باسم باسيليوس الياس الثانى واقام فى الموصل ، وفى هذه الفترة وشى به بعضهم لدى داود باشا ، فنفاه الى بغداد وسجنه فيها لبضعة اشهر ، وقد رافقه الى منفاه الربان (المطران) متى بنى الطويل الذى أخذ يتشبث لدى اصحاب النفوذ حتى تمكن من اخلاء سبيله · واذ سمع والى بغداد بصلاحه ، طلب اليه ان يصلى من اجل شفاء ابنته المريضة ، فشفاها الله بدعائه،

فخلع عليه الوالى هدايا ثمينة • ثم انتخب بطريركا سنة ١٨٣٨ خلفا للبطريرك جرجس الخامس الحلبى والذى كان المترجم قد وضع اليد عليه لدى تنصيبه • وقد ترأس حفلة تنصيبه باسيليوس عبدالاحد كندمه النحلى مفريان طورعبدين[1] ، وقبل ان ينصب سافر الى استانبول يرافقه الربان (المطران) عبدالنور بصفة مترجم، بقصد الحصول على البراءات السلطانية الضرورية ، فتكللت مساعيه بالنجاح ، اذ استحصل من السلطان محمود الثانى ست براءات • الواحدة تخوله القيام بمهام البطريركية الانطاكية على الكنيسة السريانية والخمس الاخرى تخوله الحق للمطالبة باسترداد بعض الكنائس المغتصبة ومتابعة دعاواها • وقد طالت فترة بقائه فى استانبول نحو اربعة عشر شهرا بسبب العراقيل التى كانت تضعها الجهات المناوئة من اجل عدم حصوله على البراءات • الا انه تمكن من تذليلها وعاد الى دير الزعفران ظافرا ، فتمت بعد ذلك مراسيم تنصيبه فى ١ تشرين الاول ١٨٣٨ ، ثم قام بدوره برسامة الربان عبدالنور مطرانا للقدس باسم اسطاثاوس •

ومن اجل متابعة دعاوى الكنائس والاديرة التى كان الاخوة المنفصلون قد استولوا عليها فى كل من دمشق والنبك والموصل ،

---

(١) كان عبدالاحد اخر مفارنة طورعبدين ، حيث تمت المصالحة مع البطريرك الانطاكى الياس الثانى ، بعد شقاق وفوضى فى الكنيسة استغرقت قرابة خمسة قرون • وبالتحديد منذ سنة ١٣٦٤ وحتى سنة ١٨٤٤ ، وهى سنة وفاة المفريان عبدالاحد الذى استمر فى منصبه بعد المصالحة حتى وفاته ، اما سبب الشقاق فيعود الى صلابة اسماعيل أحد بطاركة ماردين (١٣٣٣ – ١٣٦٥) تجاه مطران طورعبدين الذى اتفق ، بسبب تلك الصلابة ، مع اساقفة الاقليم ونودي به بطريركا ، فنشأت بذلك بطريركية طورعبدين • وفى اواخر القرن الخامس عشر ، نشأت مفريانية طورعبدين •

اوفد الى استانبول كلا من ابن اخته المطران بهنام والمطران قورلس يعقوب (البطريرك يعقوب الثانى) رئيس دير الزعفران . ولما انهيا المهمة بنجاح عادا الى دير الزعفران ، فسافر البطريرك الى الموصل واسترد الكنائس فيها ، ثم قام بجولة رعوية فى الابرشيات السريانية .

ولم يكن اهتمامه بالكنيسة فى الهند باقل من اهتمامه بها فى أى مكان اخر ، ففى سنة ١٨٤٢ كتب الى ابناء الكنيسة هناك ليرسلوا بعض الرهبان ممن يتوسمون فيهم الكفاءة والاخلاص ، ليقلدهم الاسقفية لرعاية المؤمنين ، وكان قبل هذا قد تسلم عددا من الرسائل من بعض الكهنة السريان فى ملبار يلحون فيها على ضرورة رعاية الكنيسة فى الهند بشكل عملى وجدى ، والا اصبحت فريسة للذئاب الكاسرة . فكتب اليهم مبديا اسفه لما آلت اليه حال الكنيسة هناك بسبب الشقاقات التى خلقها البروتستانت وغيرهم ، واعدا بعقد مجمع للنظر فى هذا الموضوع الخطير ، وزيارتهم اذا ما لائمته الظروف ، كما وعدهم برسامة اساقفة وكهنة وشمامسة . فلما تسلموا هذه الرسالة ، تلوها على مسامع المؤمنين مع دق الطبول والمزمار . وفى المجمع الذى عقده ، تقرر الكتابة الى كنائس الهند لتنتخب بعض الرهبان والشمامسة الاتقياء ، ويوفدوهم الى مقر الكرسى الرسولى الانطاكى ليتعلموا اللغة السريانية والطقوس ، ثم يرسموا ويعودوا اليهم .

وقد انتهز هذه الفرصة ، احد القسس يدعى ابراهيم ، ممن كانوا قد مالوا الى البروتستانتية ، وارسل ابن اخيه متى ، مزودا بمضابط مزورة ، الى البطريرك ليرسمه مطرانا . فرسمه فعلا باسم

اثناسيوس متى(٢) سنة ١٨٤٢ ، بيد انه شوش امور الكنيسة لدى عودته الى الهند فزاد فى الطين بلة · ولما علم البطريرك بدخيلة أمره اصدر مرسوما بحرمه فى اذار ١٨٤٧ وارسله الى احد وجهاء الكناعنة ليعلن فى الكنيسة ، وصمم على زيارة الهند لتفقد الكنيسة وتهدئة الاحوال فيها ، غير ان المنية عاجلته قبل تنفيذ رغبته هذه الرسولية ·

ويروى عن وفاة هذا الرجل الصالح ، انه ذهب يوما الى ماردين، ولدى وصوله الى الغرفة المعروفة « بقلاية البطريركية » فى باحة الكنيسة ، اخذه النعاس وهو متوكىء على عصاه · وما هى سوى لحظات حتى فاق واوعز الى خادمه ليهىء الفرس قائلا : لنعد الى

---

(١) كان متى قد اعتنق المذهب البروتستانتى خفية · فزار دير الزعفران وخدع البطريرك زاعما انه اقتبل الكهنوت من مطران كان قد فارق الحياة · وقد تمت رسامته خلال اسبوع واحد · وفي طريق عودته الى الهند كلفه البطريرك بالمكوث في الموصل ورعايتها فترة غياب مطرانها فى استانبول · فمكث فيها اكثر من سنة · بيد ان ابناء الكنيسة فى الموصل ، امتعضوا منه اذ لمسوا لديه اراء مخالفة للارثوذكسية ، وكانوا قبلا قد خدعوا به لدى مروره بالموصل وهو فى طريقه من الهند الى دير الزعفران ، لما اظهره من تواضع ووداعة مزيفة · فكتبوا الى البطريرك ليردعه ، ولما استدعاه رفض الذهاب وواصل سفره الى الهند حيث اخذ يبث آراءه زارعا بذور الفتنة والشقاق فى الكنيسة، الامر الذى اضطر البطريرك الى تجريده من رئاسة الكهنوت وحرمه ، وقد تبودلت رسائل هامة عنه بين بعض المخلصين من الهنود ، وبخاصة المؤرخ الخورى فيليب ايدوديكل وبعض الشخصيات السريانية فى الموصل ، مابين سنة ١٨٧٣ – ١٨٧٥ ، منهم جرجس بطرس سرسم ، عبدالاحد عبدالنور ، وشقيقه الشماس بهنام وابنه انطون· الشماس بهنام ارشيايدوس وبطرس الياس كساب ، ويقال ان متى هذا هو الذى رفع بعض الصور التى كانت معلقة فى كنيسة مار توما ·

ومن طريف مايروى عنه ، انه فى اعقاب تأييد البطريرك بطرس الرابع حرمه ، مات على اثر عضة فارة فى رجله · وكان قد استدعى طبيبا انكليزيا لمعالجته ، فاحتار الطبيب فى امره ، ثم قال له ، لابد وان الفارة التى عضتك قد جاءت من دير الزعفران ، لذا فانك سوف لن تشفى الا بدواء من دير الزعفران ، (وقصد بذلك ضرورة عودته الى حظيرة الكنيسة) · وفعلا طلب المثول امام البطريرك بطرس ليستميحه العفو والغفران ، الا ان البطريرك كان قد غادر الهند ·

الدير لان نهاية حياتي قد دنت ، فماد ومرض للتو وفارق الحياة . وكان ذلك سنة ١٨٤٧ .

لقد تميز بالعفة والنزاهة ، حتى قيل انه لم يمسك درهما بيده ، وكان يشارك اهل الدير طعامهم ، ولا يختص لنفسه بالطعام ، وكانت تحلو له مجالسة الاحبار والرهبان ، ويفسح لهم المجال للنقاش والمناظرة بقصد تشجيعهم وزيادة معلوماتهم وترويضهم على كلمة الله .

المصادر :

تاريخ دير الزعفران ص١٠٧ و ١١٣ . الاحاديث للبطريرك افرام .

تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص٢٤٣ ، ٣١٢ . رجال البر والعمل ـ ص٢٩ .

البطريرك بطرس الرابع ١٨٧٢ – ١٨٩٤

حبر همام ، وداعية سلام ، ورجل بنيان وعمران ، حكيم في سياسته ، وعظيم في كياسته . ولد في الموصل في مطلع القرن التاسع عشر واسم والده سليمان ، وكان رجلا شجاعا ، ومن انسباء عائلة الدباغ .

ومع نموه في القامة ، نمت فيه الرغبة في الحياة الروحية فنزع اليها وهو مايزال فتى . وتجسدت هذه الرغبة لدى زيارته دير الزعفران حيث استهوته الحياة الرهبانية فتعشقها من الاعماق ، وبلا تردد انضم الى رهبنة الدير ، فرسم راهبا ثم كاهنا عام ١٨٤٦ ، ولم يمض وقت طويل حتى رقي الى درجة الاسقفية مطرانا عاما باسم يوليوس ، بوضع يد البطريرك الياس الثاني . ولما ارتقى البطريرك يعقوب الثاني الى السدة البطرسية ، عهد اليه برعاية ابرشية الشام ، فاحسن الرعاية متجشما في سبيل استرجاع الكنائس والاديرة المغتصبة في ابرشيته ، عناء كبيرا واتعابا جسيمة ومشقات سفر مضني . لاسيما السفر الى استانبول لمتابعة الدعاوى وفي هذه الفترة اكتشف زنار السيدة العذراء في كنيسة حمص المعروفة منذ القديم بام الزنار ، وذلك حين اوعز بتوسيع هذه

الكنيسة وتجديدها عام ١٨٥٢ ، وبينما هو فى استانبول انمى اليه نبأ وفاة البطريرك يعقوب ، وطلب اليه حضور مجمع الانتخاب البطريركى فورا ، فاعتذر تهربا من ترشيح المجمع اياه ، متذرعا بعدم انجاز مهمته بعد • واذ لم يكن له خيار فى ذلك انصاع الى رغبة المجمع الملحة فى حضوره ، حيث كان الاباء قد اجمعوا فى غيابه على انتخابه للسدة البطريركية ، فنصب يوم عيد العنصرة فى ٤ حزيران ١٨٧٢ بحفلة بالغة فى الهيبة والروعة ، حتى ان باحات دير الزعفران ضاقت بالجماهير المحتشدة لمشاهدة حفلة التنصيب ، فاضطروا الى نصب خيام لهم خارج الدير •

لقد كانت بانتظاره بضع قضايا هامة ومشاكل كنسية ذات خطورة كبيرة ، لاسيما مشكلة الكنيسة فى الهند والتى اخذت تستفحل وتشكل خطرا مروعا على الكنيسة • لكن الاهتمام الاول اولاه لدير الزعفران الذى لم يعد لائقا كمقر للكرسى البطريركى • فجدد بعض اجنحته ، وشيد أجنحة جديدة ، كما اسس فيه فيما بعد مطبعة • ثم وضع نصب عينيه زيارة الكنيسة فى الهند • وقبل ان يتوجه اليها ، قصد استانبول للحصول على البراءات السلطانية ، فوجد هناك مقاومة عنيفة من قبل الدبلوماسيين الاجانب الذين كانوا يعملون لصالح الطوائف الشرقية المتحدة بروما ، حيث وضعوا امامه عراقيل كثيرة ، وبسبب ذلك امتدت اقامته فى استانبول سنة كاملة ، لكنه استطاع أخيرا اجتياز كل تلك العراقيل ، وحصل على البراءات اللازمة •

وفيما هو لايزال فى استانبول تنامت اليه انباء تحركات الاسقف متى المشبوهة والاثار السيئة التى تركتها فى كنيسة الهند السريانية ،

لذا استعجل في السفر للوقوف على جلية الامر عن كثب ، والعمل على ترسيخ دعائم الارثوذكسية ، وحيث ان الهند كانت يومذاك تحت الانتداب البريطاني آثر زيارة لندن قبل الهند للتزود بما هو ضروري من التوصيات . فغادر استانبول في ١٤ آب ١٨٧٤ يرافقه غريغوريوس عبدالله (البطريرك عبدالله الثاني) مطران القدس ، ووصل لندن في الرابع والعشرين منه ، بعد ان عرج على باريس وقابل السفير العثماني فيها ، وفي لندن احيط بحفاوة بالغة من قبل المسؤولين الرسميين والكنسيين . فقد حل ضيفا على كنتربري، واجتمع ببعض كبار المسؤولين ، ولقي منهم كل ترحاب وتجاوب ، وبخاصة من الملكة فكتوريا التي قابلها مرتين ، الاولى في ٢١شباط ١٨٧٥ وقد بهرتها هيبته الوقورة ، فقالت له « اني ارى في شيبتكم صورة ابينا ابراهيم » . وبناء على طلبه زودته بتوصيات الى المعتمد البريطاني ولعدد من كبار المسؤولين في الهند ، والثانية في ٢٧ شباط حيث تناول الطعام على مائدتها ، واهدت اليه وساما رفيعا .

ومن طريف مايروى عنه وهو في لندن ، انه لدى زيارته اللورد سالسبوري وزير الشؤون الهندية ، استقبله من الدرج واخذه الى مكتبه وتبادل معه الاحاديث الودية وهما لايزالان واقفين ، فقال له البطريرك ، اجلس يارجل ومن ثم تكلم ، فانا رجل شيخ ولست شابا نظيرك ، لقد تعبت من الوقوف ، فضحك الوزير حتى استلقى على ظهره ، واجلسه في صدر المكتب .

وفي ٢٢ اذار ١٨٧٥ غادر لندن الى الهند ، وفي طريقه عرج على مصر ، فاستقبل ببالغ التكريم من قبل الكنيسة القبطية الشقيقة، في كل من الاسكندرية والقاهرة ، حيث حل ضيفا على البابا كيرلس الخامس الذي اشاد بتلك الزيارة لاسيما وهي اول زيارة رسمية

يقوم بها بطريرك انطاكية للكرسى المرقسى الرسولى ، بعد انقطاع دام عدة قرون ، ومن هناك تابع سفره الى الهند مودعا من قبل البابا كيرلس وجمهور الشعب القبطى ، فوصل الى بومباى بطريق البحر فى ١٧ ايار ، وقابل فيها كلا من الحاكم البريطانى والقنصل العثمانى ، ثم غادرها الى مدراس • ومكث ضيفا على حاكمها مدة ثلاثة ايام محفوفا بالرعاية والاكرام ، وكان موضع تقدير واحتفاء حيثما يمم • وفى كيرالا حل ضيفا على المهراجا • اما ابناء الكنيسة فكانوا ينظمون استقبالات منقطعة النظير ، تعبر عن مدى حبهم وولائهم للكرسى الانطاكى •

ولقد امضى قرابة السنتين فى الهند ، تمكن خلالهما من ردأ الصدع ببتر المطران اثناسيوس متى بعد ان لم تجد معه كل المحاولات الخيرة للعودة الى احضان الكنيسة ، ووطد دعائم الكنيسة هناك من خلال زياراته الميدانية للمؤمنين • ورسخ سلطة الكرسى الرسولى الانطاكى • ونظم امور الكنيسة بشكل يدعو الى الارتياح ، ويمكن اجمال اعماله فى الهند بما يلى :

١ ـ تأييد حرم متى ونزع منه البراءة التى كان قد اعطاه اياها المهراجا بناء على طلب البطريرك الانطاكى •

٢ ـ تنظيم اربع ابرشيات سريانية ، ورسامة ستة مطارنة وعدد كبير من الكهنة والرهبان •

٣ ـ تشييد عدة كنائس •

٤ ـ عقد مجمع ، سن فيه بعض القوانين الضرورية ، واسس هيئات ادارية من الكهنة والعلمانيين لرعاية شؤون الكنائس واوقافها وما الى ذلك •

٥ ـ تثبيت دعائم سلطة الكرسي الرسولي الانطاكي في الهند.

وعن اثر هذه الزيارة الرسولية للهند ، وحب المؤمنين هناك للحبر المترجم ، كتب المؤرخ الخوري فيليب أيدوديكل يقول « قبل قدوم البطريرك كانت حالة الكنيسة الارثوذكسية في هذه البلاد تؤذن بالتلاشي ، لكن البطريرك تمكن بمدة تقل عن السنتين ان يثبت هذه الكنيسة القديمة ويوسع نطاقها ويجدد بناءها على اساس متين ... فقد تغلب على جميع المصاعب التي اكتنفته من كل صوب ... ولئن مر الان ربع قرن على مغادرته البلاد .. فان ذكرى قدومه واعماله هنا تظهر امام اذهان الشعب كأنها البارحة ... فسيظل اسم سيدنا البطريرك بطرس خالدا عاطرا مادامت الكنيسة السريانية الملبارية ثابتة ، بل الى الابد » .

بعد هذا الجهاد الرسولي المثمر ، غادر الهند في ١٦ ايار ١٨٧٧ ، وعرج في طريق عودته على القدس حيث رسم الربان جرجس الصدى مطرانا لدير مار مرقس . وفي سنة ١٨٨١ ، وبعد غياب تسع سنوات عن ماردين ، عاد اليها فاستقبل استقبال الفاتحين الظافرين حيث كان قد احتل مكانة عظمى لدى المسؤولين والشعب على حد سواء ، حتى صارت كلمته القول الفصل في كل مشكلة تحال اليه . وقد اهديت اليه بالمناسبة الطغراء السلطانية والوسام المجيدي .

واذ كان ينزع الى السلام ، ويمتعض من المنازعات ، فلا يقبل اليها الا اضطرارا ، قرر السفر الى الموصل لوضع حد للمنازعات المريرة على الكنائس بين الطائفتين السريانيتين الارثوذكسية والكاثوليكية . فوصل اليها سنة ١٨٩٢ وتم حل الموضوع سلميا

متنازلا عن كنيسة الطاهرة القديمة · ووضع حجر الاساس لكنيسة سريانية جديدة هى كنيسة الطاهرة الداخلية · ولدى عودته الى دير الزعفران ، باشر بالعمل من اجل انماء اوقافه وبعد كفاح مضني فى البطريركية استنزف أثنين وعشرين عاما من حياته المفعمة بالمآثر ، فاضت روحه الطاهرة وعادت الى باريها فى ٢٥ ايلول ١٨٩٤ ، ودفن بتجلة واكرام فى دير الزعفران ·

ومن اخبار هذا الحبر الجليل انه لدى وجوده فى استانبول ، « زار شيخ الاسلام فيها ، شاكيا من تعدى الاجانب عليه حتى أدمع· فتأثر الشيخ وقال له · نحن نعرف انكم اصحاب حق ، ونعرف اخلاصكم لنا منذ القديم ، ولكن هل تلبس برنيطة ؟ اجابه ، كلا · فقال ، ان حملة البرانيط يكرهوننا على النزول عند رغباتهم ، واذا سألونا شيئا شفعوه بلهجة التهديد فلا نقوى على مقاومتهم ، ونحن نرثى لدموع شيخ جليل مثلك ، ولكن ما العمل ؟ » ·

المصادر :

رجال البر والعمل ص٤٦ · تاريخ الكنيسة السريانيةالهندية ص٣٢٤ و ٣٦١ ، الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول ، المجلة البطريركية ـ القدس السنة ٨ ص٢٥ ، انباء الزمان · بيان فى زنار السيدة العذراء ـ البطريرك افرام الاول ·

البطريرك افرام الاول برصوم ١٩٣٣ – ١٩٥٧

من حسنات الزمان ، وزينة عرش انطاكية فى النصف الاول من القرن العشرين . مؤرخ ثقة وامام اللغتين العربية والسريانية بلا منازع . حجة فى اللاهوت ، وعندد فصل الخطاب فى المعضلات . ولد فى الموصل فى ١٥ حزيران ١٨٨٧ فى اسرة برصوم الكريمة . وظهرت عليه بوادر الذكاء والنبوغ وهو ما يزال طفلا . وورث حب العلم عن والده اسطيفان . ولما أنهى دراسته الابتدائية ، عكف فى غرفته يطالع بنهم مدهش ، مرتشفا افاويق العلم بشوق . فتعلم اللغتين العربية والسريانية ، ونال قسطا من اللغة التركية والانكليزية ، ونصيبا من الادب والشعر وهو لما يبلغ الثامنة عشرة من عمره . واخذ يدبج المقالات البديعة . ثم تابع دراسته للغة العربية بصورة أعمق واوسع على أحد ادباء الموصل البارزين ، واللغة الفرنسية فى مدرسة الاباء الدومنيكان .

واذ صبت نفسه الى الخلوة والعبادة ، التحق سنة ١٩٠٥ بدير الزعفران ، حيث تمكن من اللغة السريانية والم باللغتين اللاتينية

واليونانية • وغاص فى اعماق التاريخ ، ودرس الفلسفة على استاذ خاص • وفى هذه السنة رسمه المطران بهنام سمرجى قارئا فافودياقونا • وفى عام ١٩٠٧ وشحه البطريرك عبدالله الثانى بالاسكيم الرهبانى ، فاختار لنفسه اسم افرام بدلا من ايوب اسمه فى المعمودية • وفى السنة التالية رقاه البطريرك الى رتبة الكهنوت، فتصدر للتعليم فى مدرسة دير الزعفران ، وفى عام ١٩١١ اسندت اليه ادارة مطبعة الدير ، فنشر كتبا طقسية عديدة •

وفى هذه الفترة ، قام بجولة علمية ، زار خلالها الاديرة والكنائس المتواجدة فيها خزائن الكتب والمخطوطات فى كل من العراق وسورية وتركية • وفى سنة ١٩١٣ زار بعض العواصم والمدن الاوربية سعيا وراء المخطوطات النادرة الموجودة فى خزائنها وجمع معلومات قيمة اودعها فيما بعد مؤلفاته النفيسة • وفى عام ١٩٧١ اختارته ابرشية سورية مطرانا لها ، ومركزها يومذاك مدينة حمص • وفى السنة التالية منحه البطريرك الياس الثالث الكرامة الاسقفية وسماه سويريوس ، ثم ضمت اليه كل من حلب ولبنان • ورغم اتساع رقعة ابرشيته ، قام باعبائها بهمة مشكورة ، فشاد الكنائس واسس المدارس فى كل من حمص وقراها ، الحسكة ، حلب ، زحلة ، بيروت • والخ •

وفى سنة ١٩١٩ اوفده البطريرك الى مؤتمر السلام المنعقد فى باريس فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ، والذى ضم كبار رجال السياسة فى العالم يومذاك • ليبسط امامه حالة البؤس والحرمان الذى يعانى منه الشرق عامة ، والكنيسة السريانية خاصة ، فالقى كلمة امام المؤتمر تهز المشاعر ، ولكن ليس مشاعر الغربيين الذين قال عنهم « كنت اشعر بانى اخاطب اصناما جامدة وصخورا صماء » •

وفى جلسة ثانية تكلم باسم احرار العرب ، ومما قاله « ان العرب عرب سواء كانوا مسلمين او مسيحيين » ، وبعد ارفضاض المؤتمر قام بجولة علمية اخرى فى اشهر عواصم اوربا زار خلالها كلا من باريس ولندن وروما ، وقد اكرم وفادته رئيس جمهورية فرنسا واركان حكومته ، وكان موضع حفاوة وتكريم شطر ما يمم . كما زار اشهر المكتبات والمتاحف ، وعاد الى ابرشيته فى ايار ١٩٢٠ .

ولما اخذت موجات النازحين السريان من منطقة كيليكيا - تركية ، تتوالى الى سورية سنة ١٩٢٢ والذين اناف عددهم على الالفى نسمة ، استقبلهم بعطف ابوى ورحابة صدر ، واولاهم اهتماما فائقا ، فعمل على ايوائهم واستقرارهم وايجاد العمل لهم . وفى السنة التالية نزح عدد اخر الى لبنان فاهتم بهم اهتمامهم باخوتهم فى سورية . وفى عام ١٩٢٩ جلا سريان الرها الى حلب وقد بلغ عددهم زهاء ثلاثة الاف نسمة فاستقبلهم بحرارة وحصل لهم على قطعة ارض واسعة ليشيدوا لهم عليها دورا سكنية ، واسس لهم المدارس وجمع لهم المساعدات المالية ، وقد اسهم الشعب الموصلى فى تلك المساعدات بنصيب وافر .

وفى عام ١٩٢٧ انتدبه البطريرك الى لوزان ثم جنيف ممثلا كنيستنا الى مؤتمر الاديان العالمى ، وحضر جانبا من اجتماعات عصبة الامم ، وبسط امامها بعض قضايا الشرق ، وفى ختام المؤتمر قام بجولة سياحية علمية فى اوربا ، ومن هناك زار الولايات المتحدة بصفة قاصد رسولى لتفقد احوال الجالية السريانية فيها ، فوصل الى نيويورك فى ١٤ ايلول ، وكرس خلال جولته ثلاث كنائس ورسم نخبة من الكهنة والشمامسة ، والتى

عشرات المواعظ ، كما ألقى محاضرتين بالانكليزية والفرنسية ، فى موضوع اللغة والادب السريانيين ، وذلك فى جامعتى بروفيدانس وشيكاغو ، وعلى اثرها انتخبته جامعة شيكاغو عضوا فى المعهد الشرقى التابع لها ٠

وفى عام ١٩٣٢ استأثرت رحمة الله بسلفه البطريرك الياس الثالث ، فاتجهت الانظار نحوه ، فانتخب قائمقاما بطريركيا ، وشرع للفور بتنظيم شؤون الكنيسة ، ومن مآثره فى هذه الفترة، صيانته لحقوقنا فى الاماكن المقدسة بالقدس والتى كانت مهددة بالاغتصاب ٠ وفى المجمع المنعقد فى ١٦ كانون الثانى ١٩٣٣ انتخب بالاجماع بطريركا لكرسى انطاكية واجريت مراسيم التنصيب فى ٣٠ من الشهر نفسه ، كما انتخب فى هذه السنة عضوا عاملا فى المجمع العلمى العربى بدمشق ٠ وما ان تسلم عصا الرعاية حتى باشر بمهامه الرسولية بغيرة وحماس شديدين لم تتوقفا حتى توقف قلبه الكبير يوم الاحد ٢٣ حزيران ١٩٥٧ ، فدفن باكرام جزيل فى ضريح خاص فى كنيسة ام الزنار بحمص ٠ وكان لوفاته رنة حزن عميق فى جميع الاوساط ، الحكومية والعلمية والشعبية٠

ان المحور الذى ركز جهوده واعماله عليه ، كان النهوض بالكنيسة ووضعها فى مسار يتلاءم ومتطلبات روح العصر مع الحفاظ على الاصالة والجوهر ٠ وتتلخص تلك الاعمال بما يلى :

١ ـ عقد بضع مجامع فى مقر البطريركية تناولت الشؤون الكنسية وسبل تطويرها والنهوض بها ٠ فبالاضافة الى المجمع الذى عقده فى عهد قائمقاميته سنة ١٩٣٣ ، عقد مجمعا سنة ١٩٣٤ للنظر فى قضايا الكنيسة عامة ، وشؤون كنيسة الهند خاصة ٠ وفى كانون

الثانى ١٩٤٦ عقد مجمعا اخر بحثت فيه مختلف امور الكنيسة ولاسيما الطقوس البيعية وتطويرها ، والنزاع القائم فى كنيسة الهند السريانية ، وفى تشرين الثانى ١٩٥٤ عقد مجمعا اخر تم فيه اعتماد الحساب الغربى بالنسبة الى عيد الميلاد بدلا من الحساب الشرقى ، وتقررت كذلك بعض التفسيحات فى الزواج ·

٢ ــ تعيين بعض المطارنة للابرشيات الشاغرة ، واقرار شرعية ابرشية بيروت ودمشق ، وذلك بالاتفاق مع اعضاء المجمع ، وتأسيس ابرشية جديدة باسم «ابرشية الجزيرة والفرات» ، وتعيين اقليميس يوحنا عباجى مطرانا لها · هذا وقد بلغ عدد المطارنة الذين رسمهم ١٥ مطرانا ·

٣ ــ زياراته الرسولية للابرشيات ، والتى كان يقوم بهالاطفاء لغليل الشعب المتعطش اليه والمتعلق به ، وتفقدا لاحوال ابناءالكنيسة فى كل مكان · فقد زار معظم الابرشيات السريانية اكثر من مرة ، ومنها ابرشية الموصل التى زارها مرتين الاولى سنة ١٩٣٦ والثانية سنة ١٩٤٥ ، وفى هذه الاخيرة تقرر نقل اكليريكية مار افرام من زحلة الى الموصل · وكان فى كل زياراته موضع احتفاء وتقدير بالغ على الصعيدين الرسمى والشعبى ·

٤ ــ المدرسة الاكليريكية ، ولعل اهم مآثره التى كللت جهوده الرسولية باكليل الخلود ، هى تأسيسه مدرسة مار افرام الاكليريكية ، العمود الفقرى للكنيسة ، واضعا بذلك حجر اساس متين لمستقبل الملة · فشيد لها بناية خاصة فى زحلة ، وهيأ الكادر التدريسى والطلابى ، وافتتحها عام ١٩٣٩ ·

٥ ــ من اهم الاحداث البارزة والخطيرة التى رافقت عهده

الميمون ، اكتشاف زنار السيدة العذراء فى كنيسة ام الزنار بحمص سنة ١٩٥٣ وذلك على اثر عثوره بطريق الصدفة على رسالة بين الاوراق التى لصقت ببعضها لتكون غلافا لمخطوطة كرشونية . والرسالة موجهة من جماعة حمص الى جماعة ماردين يذكرون فيها ، أنهم عندما هدموا كنيسة ام الزنار بغية تجديدها وتوسيعها سنة ١٨٥٢ عثروا على وعاء فى وسط مائدة التقديس بضمنه الزنار الشريف ، وبعد التبرك به وضعوه فى المكان نفسه . وبناء على هذه الرسالة اوعز بالكشف عن الموضع ، فظهر للوجود أخطر اكتشاف. وقد درست لجنة من مديرية الاثار العامة فى دمشق الزنار واقرت قدمه، مرجعة تاريخه الى العصور المسيحية الاولى واودع مقاما خاصا شيد داخل الكنيسة .

اما فى الميدان العلمى فحدث عنه ولا حرج . فقد نشأ على حب العلم ، ونهل من جداوله العذبة ماشاء ، حتى غدا حجة فى الفقه الدينى والتاريخ واللغة والادب ، وقد جسد كل ذلك فى ما تركه من اثار قلمية ، سواء كانت المحاضرات القيمة التى القاها فى العديد من الجامعات العالمية ، او المقالات الرنانة والبحوث الرائعة التى نشرها على صفحات المجلة البطريركية الصادرة فى القدس والتى كان يشرف عليها ، او غيرها من المجلات . او المؤلفات النفيسة التى ضمنها ثروة علمية ثرة وكنزا للاجيال لاينقص ومنهلا للرواد لاينضب ، وهى :

١ ــ المؤلفات المنشورة :

١ ــ اللؤلؤ المنثور فى تاريخ العلوم الاداب السريانية ، وهو كتاب فريد من نوعه . ٢ ــ الدرر النفيسة فى تاريخ الكنيسة ،

وقد اوجزه فى كتاب اسماه «المورد العذب» ٠ ٣ ـ نزهة الاذهان فى تاريخ دير الزعفران ٠ ٤ ـ كلمة انتقادية على الزهرة الذكية ٥ ـ الردعة والنجعة وهما الاخريان كلمتان انتقاديتان ، نشرهما باسم نعمة الله دنو ٠ ٦ ـ التحفة الروحية ٧ ـ الزهرة القدسية فى التعليم المسيحى ٠ ٨ ـ العظات الذهبية فى المناشير البطريركية (نشر بعد وفاته) ٩ ـ الالفاظ السريانية فى المعاجم العربية ٠ ١٠ ـ قيثار القلوب (ديوان شعر ونثر) ١١ ـ رسالة فى اصول التعريب عن السريانية (نشر بعد وفاته) ١٢ ـ تاريخ طورعبدين (نشر بعد وفاته) ٠

٢ ـ المؤلفات المخطوطة :

١ ـ فهرس المخطوطات السريانية ٢ ـ معجم عربى ـ سريانى ٣ ـ ذيل لغوى ٤ ـ تاريخ الابرشيات السريانية ٥ ـ تاريخ بطاركة انطاكية ومشاهير السريانية ٦ ـ تاريخ كنسى من سنة ١٩٠٠ حتى وفاته ٠ ٧ ـ كتاب الاحاديث (ينشر حاليا تباعا فى المجلة البطريركية) ٠

٣ ـ الكتب التى حققها وعرب بعضها ونشرها :

أ ـ الكتب الطقسية :

١ ـ الاشحيم ٢ ـ طقس خدمة القداس ، وقد جمع فيه تراتيل واناشيد روحية ٣ طقس بركة الاكليل ٤ ـ طقس العماد ٥ ـ عشر نوافير نقلها الى العربية ولم تنشر بعد ٠

ب ـ الكتب العلمية :

١ ـ تهذيب الاخلاق للفيلسوف يحيى بن عدى التكريتى ٢ ـ حديث الحكمة لابن العبرى ٣ ـ رسالة فى علم النفس لابن العبرى ٤ ـ تاريخ سريانى مختصر لمؤلف مجهول ٠

المصادر :

نفحات الخزام فى حياة البطريرك افرام ـ المطران بولس بهنام ٠

البطريرك زكا الاول عيواص ١٩٨٠

الجالس سعيدا

من مفاخر الاحبار الانطاكيين ، وصفوة رجال الكنيسة العاملين ٠ ولد في اسرة عيواص الموصلية الكريمة في ٢١ نيسان ١٩٣٣ ، وتكنى سنحريب بن بشير عيواص الحاذق في صناعة النجارة ٠ ونما في النعمة والقامة ، ورضع لبان التقى والفضيلة في رحاب الاسرة المؤمنة ، وتعلم في مدرسة التهذيب الاولية واكمل دروسه الابتدائية في مدرسة مار توما ٠ وصبت نفسه الى الحياة الروحية ، وصارح ذويه بالرغبة المتأججة في داخله ، ففتحوا الباب على مصراعيه امام رغبته هذه المباركة ٠ فانضوى تحت لواء اكليريكية مار افرام في الموصل سنة ١٩٤٦ واتخذ اسم زكا ٠

وكنا ، نحن الزملاء ، نلاحظ الفتى زكا خلال الدراسة يبحث في الكتب والاوراق اينما وجدها دون ان يكتفي بما يلقن من علوم ٠ وكأن النعمة الالهية كانت تعده للرسالة العظمى ، فتدرج في الرتب الكنسية ، فرسم قارئا في ١٩٤٨ ورسائليا ١٩٥٣ ،

وبعد تخرجه فى الاكليريكية ، اختار طريق الرهبانية مسلكا له فى حياته ، واتشح بالاسكيم الشريف فى ٦ حزيران ١٩٥٤ مع زميله كاتب هذه السطور ، وعلى يد استاذهما المطران بولس بهنام ٠

لم يمض الراهب زكا سوى سنة واحدة فى الاكليريكية كمعلم ، حتى استدعته البطريركية الجليلة الى مقر كرسيها الرسولى فى حمص ، ليقوم باعمال مساعد لامين سرها ، وذلك بناء على ماعهدت فيه من فطنة واخلاص وروح خدمة ، وبعد فترة قصيرة من التحاقه ، عينه البطريرك افرام الاول سكرتيرا خاصا له ، واوعز الى مطران حلب ديونيسيوس جرجس برسامته شماسا انجيليا فى كانون الثانى ١٩٥٥ ٠ واستمر قائما بمهام السكرتارية الحساسة بكل ما اوتى من همة ونشاط وامانة ، ولما تسنم البطريرك يعقوب الثالث السدة البطريركية الانطاكية ، رقاه الى درجة الكهنوت فى تشرين الثانى ١٩٥٧ ، واحبه كثيرا واصطحبه فى رحلاته الرعوية للابرشيات السريانية ٠ فكان الحب يتوثق بين الربان زكا وابناء الكنيسة حيثما يمم ، وكانت خبرته فى الحياة تزداد يوما فيوما كنتيجة لاحتكاكه بالشعب فى كل مكان ٠ وكان فى الوقت نفسه يغطى اخبار تلك الزيارات وينشرها فى كتب مشوقة ٠

وفى عام ١٩٦٠ وخلال مرافقته لسلفه البطريرك يعقوب فى زيارته الرسولية للولايات المتحدة ، تخلف فى نيويورك ملتحقا بكلية اللاهوت العامة الاسقفية ، حيث امضى فيها قرابة السنتين ، اتقن خلالهما اللغة الانكليزية ، وتضلع فى القضايا اللاهوتية ، وبرز كشخصية دينية مرموقة متفتحة نحو التفاهم المسيحى ومخلصة لرسالة المسيح الخلاصية ٠ ولدى عودته تم اختياره ممثلا دائما لكنيستنا فى

الحركة المسكونية ، ثم عضوا فى اللجنـة المركزية لمجلس الكنائس العالمى ·

زكا رجل الحركة المسكونية : لقد اشتهر فى الاوساط المسكونية شهرته فى الاوساط الكنسية ، فكان موضع اهتمام وتقدير فى كل مؤتمر او ندوة او حلقة دراسية يحضرها ، لتعاليه عن الصغائر وتفهمه للروح المسكونية ، فكان بذلك يمثل حضور الكنيسة افضل تمثيل · وقد لمست ذلك عن كثب وانا ارافقه فى بعض تلك الاجتماعات · حيث كان لشخصيته احترامها ولرأيه تقديره · وأول مؤتمر حضره كان ذا طابع لاهوتى عقد فى القدس فى نيسان ١٩٥٩ والقى فيه محاضرة قيمة عن سر الفداء ، اوضح فيها حقيقة عقيدة الكنيسة السريانية فى طبيعة السيد المسيح ، ونشرت فى حينها ، ولما التأم مجمع فاتيكان الثانى سنة ١٩٦٢ مثل كنيستنا فيه بصفة مراقب لدورتين متتاليتين فقط ، حيث تسلم فيما بعد ابرشية الموصل ، وقد عبرت سكرتارية الوحدة المسيحية عن تقديرها لشخصه الفذ بحفلة وداعية اقامتها تكريما له بمناسبة مغادرته روما ·

وواصل نشاطه المسكونى فى عهد مطرنته بهمة لاتعرف الملل· ففى اب ١٩٦٤ حضر مؤتمر اوروس ــ الدانيمارك الذى ضم نخبة من كبار لاهوتيى الكنائس الارثوذكسية الشرقية والبيزنطية(١) · وفى سنة ١٩٦٥ كان احد اعضاء وفد كنيستنا البارزين برئاسة البطريرك يعقوب الثالث ، الى مؤتمر اديس ابابا الارثوذكسى · وفى تموز

---

(١) هناك كتلتان ارثوذكسيتان ، شرقية وبيزنطية ، فالشرقية تشمل كلا من الكنائس : السريانية القبطية والارمنية والحبشية ، وهى لاتقر مجمع خلقيدونية اما البيزنطية فتشمل كنائس : الروم الارثوذكس ، اليونانية ، الروسية ، ودول البلقان وغيرها من الكنائس الارثوذكسية الخلقيدونية ·

١٩٦٨ حضر بصفة مراقب مؤتمر لامبث الانكليكاني في لندن ، وقبله حضر مؤتمرا دينيا في بريستول • وفي عام ١٩٧٢ رئس وفدنا الى مؤتمر لاهوتي في دير البلمند ـ لبنان ضم مندوبين من الكتلتين الارثوذكسيتين الشرقية والبيزنطية • كما القى محاضرة عن تنظيم الاسرة ، في الحلقة الدراسية التي دعا اليها مجلس كنائس الشرق الاوسط في حزيران ١٩٧٥ ، وبدعوة من منظمة برو ـ اورينتي التي اختارته فيما بعد عضوا فيها ، حضر ثلاثا من ندواتها التي عقدتها في فينا سنة ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٦ ، ففي الندوة الاولى القى محاضرة عن المجامع ، وفي الثانية حول قبول المجامع ، وفي الثالثة عن الشركة بين الكنائس المحلية ، هذا بالاضافة الى حضوره المؤتمرات التي عقدها مجلس الكنائس العالمي في شتى انحاء العالم خلال فترة عضويته في لجنته المركزية •

زكا مطرانا لابرشيتي الموصل وبغداد : مثلما ان مدينة مبنية على جبل لاتخفى ، كذلك لم يخف زكا عن ابناء أبرشية الموصل الذين اختاروه مطرانا لهم في اعقاب انتقال مطرانهم السابق بولس بهنام الى بغداد ، وفي ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٣ منحه سلفه الكرامة الاسقفية في دمشق ، واستقبلته ابرشية الموصل استقبالا نادرا متوسمة فيه كل خير وتقدم • فلم يخب آمالها • فقد شمر عن ساعد العمل الجدي ، ونهض بها روحيا وعمرانيا وفي سائر المجالات الاخرى ، فتأصل حبه في اعماق قلوب ابناء رعيته ، وكان هذا احد اسرار نجاحه • ولقد سبق وتحدثنا عن انجازاته في الناحية الروحية ، اما منجزاته في الناحية العمرانية فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ ترميم كل من كنيسة مار توما ومار كوركيس المجاورة للطاهرة الخارجية فى الموصل ، وبعض اوقاف الطاهرة ٠

٢ ـ تسوير كنيستي مار كوركيس ومارتشمونى فىقرەقوش، مع اجراء ترميمات عليهما ٠

٣ ـ تشييد دارين وثمانية حوانيت على ارض الطاهرة الخارجية فى الموصل ٠

ومما يجدر ذكره ، انه فى خلال العمل فى ترميم كنيسة مار توما اكتشفت ذخائر توما الرسول كما مر بنا ٠ ومثلما اهتم بالنهوض بابرشيته عمرانيا ، كذلك فعل بالنسبة الى ابرشية دير مار متى التى اوكلت اليه ادارتها فى اعتاب وفاة مطرانها طيمثاوس يعقوب سنة ١٩٦٦ ، حيث اولى اهتمامه بترميم كنيسة الدير وبعض غرفه ، وتشييد دار الاسقفية فى برطلى ، وترميم كنيسة ما كوركيس فى بعشيقة ٠

وفى شباط ١٩٦٩ شغرت ابرشية بغداد بانتقال مطرانها الجليل ، بولس بهنام الى الخدور العلوية ، واذ لم يكن هناك من يشغل منصبه ويملأ الفراغ الذى تركه ، سوى مطران الموصل ، اتجهت اليه الانظار فهذه الابرشية ترشح ، والبطريرك يوافق ، والمطران يتسلم مقاليد ابرشيته الجديدة التى كانت آخذة بالنمو ، فاستمرت تنمو وتزدهر اكثر فاكثر ، حيث باشر بالبناء ، بناء النفوس ، وبناء الكنائس والاوقاف جنبا الى جنب ، فنهض بالابرشية روحيا على غرار مافعل فى الموصل ، عن طريق الندوات والمحاضرات والمواعظ العذبة ، وعمرانيا بتشييد كنيسة مار توما فى المنصور ، واقامة جناح ملحق بالمدرسة الابتدائية ، وبناء دار كبيرة ، وترميم

كنيسة السيدة العذراء جذريا ، كما تم فى عهده بناء كنيسة مار متى الناسك على نفقة المرحوم حميد نواره ، ودار المطرانية على نفقة اسرة مجيد زيونه .

ومن بغداد كانت الدعوة الى المنصب الخطير ، الى تبوء عرش انطاكية العظيم ، وذلك على اثر رحيل سلفه البطريرك يعقوب الثالث، فانتخب باجماع الاراء فى ١١ تموز ١٩٨٠ واجريت مراسيم تنصيب حافلة يوم عيد الصليب ١٤ ايلول من السنة نفسها ، حيث نودى به بطريركا لانطاكية العظمى .

والى جانب ماتحدثنا عنه من المزايا الانسانية والخلقية التى يتحلى بها قداسته ، فهو شخصية علمية مرموقة ، وعمله فى الحقل العلمى وانتاجه غنيان عن البيان ، فقد انتج فكره الثاقب الخصب من العلم الدينى والادبى والتاريخى الشىء الغزير ، فبالاضافة الى محاضراته الكثيرة التى القاها فى مختلف المؤتمرات واللقاءات الدينية والمسكونية والتى المعنا اليها اعلاه ، له عدد زاخر من المقالات المتنوعة المواضيع والتى دبجها فى شتى المناسبات ، منشورة فى الصحف والمجلات باللغتين العربية والانكليزية(٢) اضف الى هذا ماينشره اليوم على صفحات المجلة البطريركية من المقالات العذبة واثار السلف الصالح . اما الكتب التى وضعها حتى الان ونشرها فهى :

١ ـ سلسلة كتاب التهذيب المسيحى باربعة اجزاء ٢ ـ المرقاة فى اعمال راعى الرعاة ، وهو تغطية لاخبار زيارات سلفه للابرشيات .
٣ ـ المشكاة فى زيارات راعى الرعاة ، وهو بمثابة الجزء الثانى

---

(٢) انظر كراسا وضعه عن حياة قداسته الخورى برصوم يوسف .

للمرقاة ٠ ٤ ـ الاسرار السبعة بحسب معتقد الكنيسة السريانية الارثوذكسية وضعه بالاشتراك مع الربان (المطران) اسحق ساكا ٠ ٥ ـ سيرة مار افرام السرياني ٠ ٦ ـ كتاب الحمامة ، ترجمة عن السريانية مع تحقيق ٠ ٧ ـ قصة اهل الكهف في المصادر السريانية ٨ ـ الكنيسة السريانية عبر العصور ٠ ٩ ـ عقيدة التجسد الالهي في الكنيسة السريانية الارثوذكسية ٠

ونظرا الى نتاجه العلمي الثر والى شخصيته المحبوبة ، انتخب عضوا عاملا في مجمع اللغة السريانية ، ثم رئيسا للهيئة السريانية بعد اندماج المجمع في المجمع العلمي العراقي ٠ وفي عام ١٩٨١ انتخبته جامعة شيكاغو عضوا عاملا في معهدها الشرقي لدى زيارته اياه ٠

اما من الناحية الرعوية ، فقد تفقد شؤون معظم الابرشيات السريانية في الشرق والغرب بما فيها كنيسة الهند السريانية ٠

امد الله بحياته ، وابقاه للكنيسة ذخرا ، وللاحبار قدوة ، وللعاملين مثالا ، وللمجاهدين نبراسا ٠

المصادر :

نور وعطاء ـ المطران يوحنا ابراهيم

(١)

المفـارنـــــــــة

المفريان متى الثانى ١٧١٣ - ١٧٢٧

من رجال الله الصالحين ، ذهبت له شهرة مستفيضة فى الفضيلة والمسلك القويم والسيرة الانجيلية . وهو ابن المقدسى لعازر وشقيق البطريرك اسحق الثانى . ولد فى الموصل فى منتصف القرن السابع عشر ، ولما ترعرع اختار طريق الكمال المسيحى ، فانضم الى ديـر مار متى واقتبل الاسكيم الرهبانى فى سنة ١٦٧٢ ، واذ فاح عبير فضائله وسيرته المسيحية النقية ، رسمه البطريرك جرجس الثانـى مطرانا سنة ١٧٠١ باسم اياونيس وعينه رئيسا لدير مار متى ، واشترك فى رسامته شقيقه البطريرك اسحق يوم كان مفريانا .

لقد أولى اهتماما بالغا لشؤون الدير ، فشيد بعض الأبنية ، وجدد الجنينة ومهد الطريق اليها ، كما مهد الطريق المحاذى لسور الدير من الخارج . كثيرا ماكان ينوب عن اخيه المفريان اسحق فى تصريف شؤون الكرسى ، لدى تغيب الاخير ، وفى سنة ١٧١٣ وعلى اثر تسلم شقيقه مقاليد الكرسى الرسولى الانطاكى خلفا للبطريرك لعازر الثالث ، رقى المترجم الى رتبة المفريانية ، فدبر الكرسى بهمة

---

(١) لقد تسنم العديد من احبار ابرشية الموصل منصب المفريانية ، الا أن معظمهـم ارتقى الى السدة البطريركية . لذلك تحدثنا عنهم بصفتهم بطاركة .

عالية نحو اربع عشرة سنة وفى ٢٠ ايلـول ١٧٢٧ جـاور ربـه واودع جثمانه ضريح الاباء فى كنيسة مار توما · وقد نقش عـلى الضريح تاريخ وفاته بالكرشونية ومما جاء فيه «نطلب من الـرب الرحمن الهنا القدوس ، ان يسكن المغريان متى انفردوس ، سنـة ١٧٢٧م فى العشرين من ايلول ، هل حبرنا المفريان مـن العالـم العابر (الزائل) ···» ·

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس · السنة ٥ ص١٣٩ و ٦ ص٣٠
مجلة لسان المشرق · السنة ٤ ص٩٦ ·

المفريان باسيليوس لعازر ١٧٣٠ - ١٧٥٩

هو ابن القس يعقوب ابن المقدسي لعازر ، وابن اخ البطريرك اسحق والمفريان متى الثاني · ولد في الموصل ونشأ في خدمة الكنيسة ، حتى اذا بلغ ، رسمه عمه البطريرك شماسا لكنيسة مار توما سنة ١٧٢٠ ، واذ تاقت نفسه الى السلك الرهباني ، قصد دير مار متى ، واتشح بالاسكيم ثم رسمه عمه المفريان متى كاهنا ، واقامه رئيسا على دير مار متى · ولم يمض في هذا المنصب سوى سنة واحدة ، اذ توفى المفريان متى فرشحه البطريرك شكر الله لمطرانية ابرشية الدير لما عهده فيه من حسن الادارة والغيرة ، فرسمه في عيد البشارة ٢٥ اذار ١٧٢٨ في دير الزعفران باسم غريغوريوس · وبعد سنتين ونصف تقريبا رقاه الى درجة المفريانية في دير الزعفران ايضا باسم باسيليوس ، في تشرين الاول من عام ١٧٣٠ ، وقد كتب عهده « السوسطاثيقون » باسم الموصل وبرطلي وبعشيقة وبحزاني وسميل[1] ، وزاخو · وقد اختار كنيسة مار احودامه في الموصل مقر اقامته ، وكان يمضي فيها معظم اوقاته ، واحيانا كان يقيم في دير مار متى ، وكانت كنائس الموصل في ايامه

---

(١) كانت سميل آهلة بالسريان ، وكذلك قرية القاضية · وذكر المطران بولس بهنام نقلا عن البطريرك افرام برصوم ، انه يوجد في مكتبة فينا كتاب رسامات ورد فيه اسم بيعتي سميل والقاضية ، وكانت العوائل السريانية في سميل قد نزحت الى برطلي واستوطنت فيها ·

تزهو بالكهنة الذين بلغ عددهم سبعة عشر ، ثمانية فى كنيسة مار توما وتسعة فى كنيسة الطاهرة ٠

وفى عهده غزا نادرشاه طهماسب مدينة الموصل عام ١٧٤٢ التى اظهرت من البسالة ماجعل جيشه الجرار المقدر ب ٣٠٠ الف جندى ، يتقهقر ويلوذ بالفرار ٠ وعلى اثر الانتصار العظيم الذى حققه ابناء الموصل من مسلمين ومسيحيين ، أمر والى الموصل حسين باشا الجليلى بتجديد الكنائس فيها ٠ وفى أيامه ايضا ، نكبت الموصل بوباء الطاعون الذى راحت ضحيته عشرات الالاف من ابنائها ، وكان صاحب الترجمة احدى ضحاياه ، ودفن فى مدفن الاباء بالموصل ، بينما يقول لانزا انه دفن فى دير مار متى ٠

هذا وان المترجم هو الذى اودع ذخائر القديسين فى كنيسة الطاهرة الخارجية سنة ١٧٤٤ والتى اكتشفت سنة ١٩٤٠ ٠

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس ٠ السنة ٦ ص١٤٢
لسان المشرق السنة ١ ص٩٧

المفريان بهنام الرابع ١٨٥٢ ـ ١٨٥٩

واعظ شهير ومفسر قدير ، واداري محنك ، وصاحب مبدأ راسخ • ذو جسم نحيل وشيبة مهيبة وقورة • ولد في الموصل في اواخر القرن الثامن عشر من اسرة آل سعيد وهو ابن الشماس يونان ملكي ، وتثقف دينيا في كنيسة مار توما ، فتعلم السريانية والطقوس البيعية والعلوم الدينية ، وروض نفسه على الحياة الروحية ومال نحو التعبد والرهبانية ، فتوشح بالاسكيم في دير مار بهنام ، وانكب على التحصيل العلمي ، فتعمق في دراسة الكتاب المقدس وتفسيره ورسم كاهنا وخدم كنيسة مار توما ردحا من الزمن لقلة الكهنة • وفي تشرين الاول من عام ١٨٣٨ رسمه البطريرك الياس الثاني مطرانا لابرشية الموصل وسماه غريغوريوس، كان قبلا يقوم باعمال المفريانية باستثناء رسامة اساقفة ، حيث كان البطريرك قد أقامهمفريانا شرفا مشترطا عليهالا يرسم اساقفة، فوعده • وتمت الرسامة في دير الزعفران بوضع يد البطريرك يعقوب الثاني ، الذي اوفده في السنة ذاتها الى استانبول لمعالجة قضايا الكنائس المختلف عليها في الموصل • وفي سنة ١٨٤٨ قام باجراء ترميمات هامة في كنيسة مار توما ، واضافة القسم الداخلي للكنيسة كما هو مدون على واجهة الباب الملوكي •

وفي عهد مطرنته تعلم اللغة التركية ، وقيل انه أنتدب لرعاية

ابرشية الرها ردحا من الزمن · وقد اعتاد على ان يلقى عظات فى مجالس التعزية ، كانت تلقى ارتياحا كبيرا لدى السامعين ، وكادت تغلب على مواضيع عظاته تلك ، التوبة ، عواقب الانسان ،والتعزية بكلمة الله · وقد نقح مجموعة من تلك العظات ونشرها المرحوم الخورى موسى الشمانى بعنوان « عظات مختارة » وفى السبعين من عمره زار آزخ ووعظ فيها الشعب الذى لم يكن ليمل من الاستماع اليه رغم اطالته الحديث · ·

والى جانب ماكان يتمتع به من شخصية فذة وعلم وشهرة واسعة ، كان ملتزما بروح رسالته ، متواضعا ، خاضعا للرئاسة العليا بمقتضى القوانين الكنسية ، فقد رُوى عنه ان بعضهم وشى به لدى البطريرك يعقوب الثانى ، بان له ميولا بروتستانتية ، فامتعض البطريرك ، ودون ان يتحقق من الامر ، أمر بنفيه الى العمادية سنة ١٨٥٨ ، فامتثل للامر ، واذ خشى حدوث بلبلة فى صفوف الشعب ، جمع المؤمنين وتحدث اليهم قائلا «ان الطاعة افضل من الذبيحة » وانا لست افضل من الاباء القديسين فيلوكسنيوس (المنبجى) وسويريوس (الانطاكى) اللذين نفيا فى سبيل الايمان · وفى طريقه الى المنفى عرض عليه بعضهم مالا وفيرا واعدين اياه بابقائه فى الموصل اذا ما انضم اليهم ، فرفض باباء قائلا « خير لى ان اسير الى المنفى طريق آبائى واسلافى الصالحين ، من ان أبيع بكوريتى كعيسو بأكلة عدس » · واذ تأكد البطريرك من براءته ، الغى أمر نفيه ، فعاد المفريان الى الموصل بعد ان أمضى سنة يعانى من غصص المرض ، فاستقبله الشعب بحفاوة وفرح عظيم ، وصرح امامهم بانه عفا عن الواشين به ، بقوله « عفا الله عما سلف » ·وفى ايلول عام ١٨٥٩ انتقل الى الخدور العلوية محمود السيرة ، مشكور

الهمة . فاودع جثمانه الطاهر مدفن الاباء فى كنيسة مار توما . وقد نقشت عليه بعض ابيات رثاء سريانية على البحر الاثنى عشر ، وهذه ترجمتها « من يعطينى غزارة الدمع وقوة الكلمة لابكى وانوح بزفرات وانات ، باسيليوس الفم الناطق بالحق ، المفريان بهنام ، فخر الاباء وزينتهم . انتخب مفريانا سنة ١٨٥٢ وذاق كأس الموت فى ايلول ١٨٥٩ » .

كان شديد الحرص على الاعمال الخيرية فاشترى بستان زيتون فى بحزانى من ماله الخاص واوقفه للكنيسة مخصصا ريعه لتلك الاعمال . ولا يزال البستان موجودا تستثمره كنيسة الموصل ، ويتعهده الاب الخورى بنيامين القس كاهن كنيسة بحزانى .

هذا والمترجم هو اخر مفارنة المشرق اذ الغيت رتبة المفريانية بعد وفاته بقرار مجمعى عام ١٨٦٠ ، الا انها بعثت مرة اخرى سنة ١٩٦٤ وهذه المرة فى الهند .

المصادر :

المجلة البطريركية ـ دمشق مج ١٩ ص٨٢ . انباء الزمان . عظات مختارة ـ المقدمة . الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول

مطارنة الابرشية

لم تكن الموصل فى الماضى ابرشية قائمة بذاتها كما هى اليوم. بل كانت منذ تأسيسها جزءا من ابرشية مترامية الاطراف باسم ، «ابرشية دير مار متى ونينوى واثور» . وقد حلت فيما بعد كلمة «الموصل» محل كلمة آثور ، ومركزها دير مار متى حيث يقيم مطرانها . أما مدينة الموصل فكانت مثل غيرها تدار احيانا من قبل نواب للمطران كهنة كانوا أم اساقفة .

وسارت شؤون الموصل الاسقفية على هذا المنوال ، حتى ان اتخاذها مقرا لمفريانية المشرق فى اواسط القرن الثانى عشر ، لم يغير شيئا من وضعها ، حيث كان فيها من ينوب عن المطران بالرغم من وجود المفريان . لان المفريان كان رئيسا عاما على كنيسة المشرق برمتها من جهة ، ومن جهة ثانية ، قلما كان يستقر فى الموصل

وفى القرن السادس عشر ، تفرعت من هذه الابرشية الكبيرة ، ابرشية دير مار بهنام وقرهقوش ، ومركزها الدير ، واستمرت حتى اواخر القرن الثامن عشر ، حيث الغيت ، لان معظم اهل قرهقوش انضموا الى الكثلكة ، ودخل دير مار بهنام فى حوزتهم ، وما تبقى من ارثوذكسيى البلدة انضموا الى ابرشية الموصل .

ولا نجد أى مؤشر أو دليل على استقلالية كل من ابرشيتى الموصل ودير مار متى قبل النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، حيث نلاحظ بعد هذا التاريخ تمييزا بين هاتين الابرشيتين ، فنقرأ مثلا عن بعض المطارنة انهم اقيموا على ابرشيتى الموصل ودير مار متى ، (وليس على ابرشية موحدة) مثل المطران قورلس متى الثانى

والاسقف قورلس رزق الله وسواهما · وهذا يعنى بالطبع ان الابرشية كانت قد انشطرت اثنتين · وينجلى هذا الانشطار بصورة اوضح فى اواخر القرن الثامن عشر او اوائل القرن التاسع عشر · ففى سنة ١٨١٧ تقلد المطران غريغوريوس الياس رئاسة ابرشية الموصل ، وفى هذا الوقت بالذات كان لابرشية دير مار متى مطران هو اسطاثاوس موسى اللشى · ولما توفى المطران موسى سنة ١٨٢٨ اسندت ابرشية الدير الى المطران الياس ، واستنادا الى هذا ، فان سلسلة مطارنة ابرشية دير مار متى منذ تأسيسها ، وحتى تاريخ انشطارها هى نفسها سلسلة مطارنة ابرشية الموصل ، ومنذ ذلك التاريخ تحتفظ كل ابرشية بسلسلة خاصة لمطارنتها ·

ان معظم أبرشياتنا السريانية مرت بمثل الظروف التى مرت بها ابرشية دير مار متى ونينوى ، اى انها كانت ضمن ابرشية واسعة ثم استقلت . ثم ضمت الى ابرشية اخرى وهكذا دواليك ، وذلك تبعا للظروف ولحجم تواجد المؤمنين فيها · ففى العقد الثالث من القرن السابع ، نظمت كنيسة المشرق السريانية فى اثنتى عشرة ابرشية ، ثم توسعت فاصبحت احدى وثلاثين ، ثم تقلصت من جراء اندراس بعضها واندماج بعضها الاخر بالبعض · وعلى سبيل المثال نقول : ان ابرشية بغداد كانت حتى القرن الثالث عشر مزدهرة ، ثم اندرست · ولما عادت الى الوجود حديثا كان يرعاها مطران ابرشية الموصل ، ثم استقلت ، وهى اليوم فى مقدمة ابرشياتنا السريانية من حيث عدد النفوس لكنها لم تكن كذلك قبل الخمسينات من هذا القرن · فان الاغلبية الساحقة من ابنائها نزحوا اليها من أبرشية الموصل بدءا من الخمسينات ، لكن النزوح أخذ شكلا مكثفا فى اوائل الستينات ، وهذا كان شأن معظم الابرشيات السريانية فى كل مكان وزمان · واليك نبذا عن تراجم مطارنة الابرشية :-

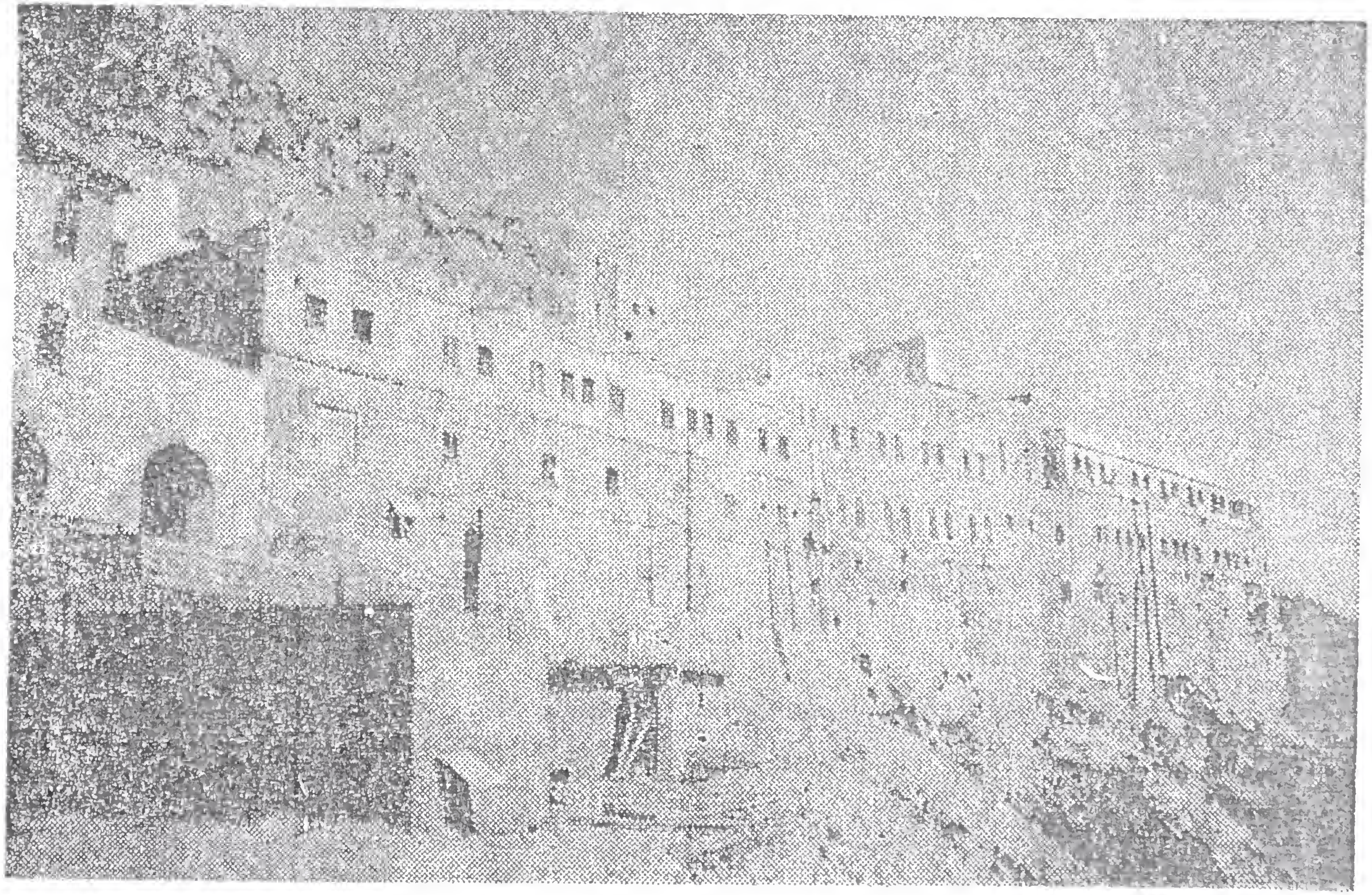

دير مار متي المقر الاول للابرشية

الشهيد برسهدى ٤٨٠

اول مطران معروف لدير مار متى وكورة نينوى والموصل ، كان نحو سنة ٤٥٧ ، وقد اضطهده برصوم النصيبيني خلال حملته الشعواء على سريان المشرق سنة ٤٨٠ واستاقه الى نصيبين مكبلا مع اثنى عشر راهبا ، وحبسهم في بيت رجل يهودى ، وسامه مر العذاب حتى الاستشهاد · فنقل جثمانه الطاهر الى دير بالقرب من بيزانيثا (لعلها بلدة بحزانى) فى نينوى حيث دفن ، ثم نقل الرفات الى دير مار متى ·

المصادر :

دفقات الطيب ص٦٠ · لسان المشرق السنة ٢ ص٢٦٩ ·

مار كرماى ٥٤٤

أحد فضلاء رهبان دير مار متى ، اختاره مار خريسطفورس جاثليق الارمن السريانى الاصل ، لدى زيارته لكورة نينوى ، ليسام خلفا للشهيد برسهدى · وبحسب ماذكر المؤرخ ميخائيل الكبير فان الجاثليق خوله سلطة رسامة اساقفة · وقد ابدى همة عالية وتحمسا شديدا فى هداية وثنيى تكريت · ورسم فى حياته خلفا له هو المطران طوبانا وهذا رسم بدوره خليفته يشوعزخا الذى رسم هو الاخر خليفته سهدا · وهذا رسم المطران شمعون خليفة له · الا ان التاريخ غفل عن اخبار هؤلاء المطارنة الاربعة الذين تعاقبوا على

كرسى ابرشية دير مار متى والموصل بين النصف الثانى من القرن السادس ، والربع الاول من القرن السابع ، اى حتى سنة ٦٢٨ حيث نصب المطران خريسطفورس الاول ·

المصادر :

التاريخ الكنسى لابن العبرى مج٢ · دفقات الطيب ص٦٢ لسان المشرق · السنة ٢ ص٢٧٠ ·

خريسطفورس الاول ٦٢٨

رئس الابرشية فى الربع الاول من القرن السابع الذى فيه طارت لمدرسة الدير اللاهوتية شهرة واسعة فى الافاق · والتى انجبت شخصيات لامعة كالقديس ماروثا التكريتى ونخبة من اللغويين البارزين ، ويبدو من سياق الاحداث ان خريسطفورس كان يتمتع بشخصية فذة يمكنها ان تفرض رأيها · وهذا مانلمسه بوضوح فى المجمع الذى عقده فى الدير سنة ٦٢٨ وقدم فيه مشروع قانون تنظيمى يتكون من ٢٤ مادة يتمتع بموجبه بحقوق لاتقل اهمية عن تلك التى لمطران تكريت ، فأقر المشروع ، كما برزت شخصيته فى عملية اعادة العلاقات بين كنيسة المشرق والكرسى الرسولى الانطاكى، فى عهد البطريرك مار اثناسيوس الجمال ، وقد وقفنا على تفصيلات تلك العملية ·

المصادر :

لسان المشرق ، السنة ٢ ص٣٨٧

يوحنا الاول ٦٨٥

من خيرة رهبان دير مار متى ورعا وفضيلة ، اقتبل رئاسة الكهنوت سنة ٦٨٥ وعرف ب «يوحنا الشيخ» نظرا الى صلاحه وشيخوخته ، بيد انه قاسى الامرين من الرهبان الذين كان يعج بهم الدير يومذاك ، ويعود سبب ذلك الى رغبة الرهبان فى تقوية نفوذ مطرانهم فى كنيسة المشرق استنادا الى الصلاحيات المعطاة له من قبل مجمع دير مار متى الاول • لذلك انتهزوا فرصة وفاة المغريان داود ٦٨٦ ، فطلبوا الى المطران يوحنا ان يرسم ثلاثة اساقفة لابرشيات شاغرة فرفض طلبهم على اعتبار ان هذا من صلاحية مفريان المشرق فقط ، فاغتاظوا منه وكتبوا الى البطريرك مار اثناسيوس الثانى البلدى (٦٨٣ ـ ٦٨٦) زاعمين أن مطرانهم بلغ من العمر عتيا بحيث لم يعد بامكانه القيام بمهامه الادارية ، وطلبوا اليه ان يرسم لهم مطرانا اخر ، فلم يتردد البطريرك فى الاستجابة الى طلبهم ، معتبرا هذا الطلب دليلا على الاعتراف بسلطة الكرسى الانطاكى على المشرق ، فرسم لهم مطرانا اسمه يوليانس وارسله الى الدير ، فاستقبله الرهبان بهرج ومرج وضجة كبرى ، فلما سمع المطران الشيخ ذلك ، سأل خادمه عما يحدث فى الدير • فاخبره بحقيقة الامر • فما كان منه الا أن جمع كتبه وحزم امتعته وغادر الدير فورا الى دير باعربايا القريب من تكريت واعتزل فيه •

لكن الله انتقم لصفيه من اولئك الرهبان حيث فتك وباء بثمانين منهم خلال اسبوع واحد • فلما رأى المطران الجديد ماحدث، ترك الدير بعد اسبوع من وصوله ، وعاد ادراجه الى البطريرك ، فهرع الرهبان الباقون الى حيث مار يوحنا طالبين العفو منه وعودته

الى دير مار متى . فعفا عنهم لكنه رفض العودة . واذ اراد الله ان يكافىء هذا الشيخ الجليل على صلاحه ، ولاه كنيسة المشرق حيث اجمع الاساقفة على انتخابه مفريانا خلفا للمفريان داود بعد شغور الكرسى مدة ست سنوات ، فتسلم كرسى المفريانية ، وبعد سنة ونصف رحل الى ربه ودفن فى كنيسة مار سركيس وباكوس فى تكريت . ويروى عنه انه حول الماء خمرا ، ويوجد حتام بهذا المعنى مطلعه

ܥܒܕ ܝܘܚܢܢ ܕܡܥܒܕܢܐ ܠܚܡܪܐ ܡܢ ܡ̈ܝܐ ܡܒܚܪܐ

لقد صنع مار يوحنا من الماء خمرا جيدة .

المصادر :

التاريخ الكنسى لابن العبرى مج ٢ ، لسان المشرق . السنة ٢ ص٣٩٠ .

يوحنا الثانى ٧٥٢

رسم مطرانا نحو سنة ٧٥٢ . وفى هذه السنة حضر مجمع تللا(١) الذى نظر فى قضية تمرد بعض الاساقفة على الكرسى الرسولى. وقد رعى الابرشية مدة تناهز النصف قرن . وكان ذا باع طويل فى اللاهوت والادب ، ووضع ليتورجية مطلعها « امنحنا ربنا محبة كاملة لك ولبعضنا البعض » . اما سنة وفاته فغير معروفة .

المصادر :

دفقات الطيب ص٦٤ عن ميخائيل الكبير . لسان المشرق السنة ٣ ص١٢١

(١) وتسمى ايضا تل موزلت ، وهى بلدة تقع بين ماردين والرها ، وتسمى اليوم ويران شهر .

دانيال ٨٤٧

كان اسقفا للموصل ، ثم نصب مطرانا للابرشية فى فترة شغرت فيها الابرشية من مطران لمدة طويلة · وحصل بالطبع على الامتيازات الممنوحة لمطران الدير فى مجمع ٦٢٨ ، الا ان تكارتة الموصل اغتاظوا منه ورفضوا المناداة باسمه ، فنشب بسبب ذلك خصام عنيف بينهم وبين مناصرى المطران من الابرشية وبذلك يكون شعب الموصل قد انقسم الى فئتين مؤيدة لدانيال ومناوئة له ، والمفريان باسيليوس الاول يؤيد الفئة المناوئة · وقد زادت نار الخصام فيما بعد بين الطرفين اضطراما ، وبلغ اشده عام ٨١٧ وكاد يفضى الى كارثة محققة فى كنيسة المشرق لو لم يتبادر البطريرك قرياقس المعروف بحبه لسلام الكنيسة ، الى زيارة الموصل وعقد مجمع فيها حضره عدد من الاساقفة · واذ كان البطريرك ينشد السلام من مبادرته هذه ، قلد دانيال مطرانية دير مار متى شرعيا ، واقر بوجوب المناداة باسمه فى كنيسة تكارتة الموصل ، شأنها فى ذلك شأن الكنائس الاخرى ، شريطة ان يكون المطران خاضعا لمفريان تكريت كسائر اساقفة المشرق ، وقد ثبت البطريرك هذه التسوية فى رسالة رعوية اصدرها فى اعقاب المجمع - اما المطران دانيال فلا يعرف من اخباره شيء اخر حتى وفاته التى حلت ولا ريب قبل سنة ٨٣٤ حيث ينصب فى تلك السنة على كرسى ابرشية الدير ، المطران قرياقس ·

المصادر :

لسان المشرق · السنة ٣ ص ١٢١ · دفقات الطيب ص ٧٠ و ٢٣١ ·

قرياقس ٨٣٤

خلف المطران دانيال سنة ٨٣٤ ، وكان كأسلافه حريصا على الحفاظ على مكانة ابرشية دير مار متى فى كنيسة المشرق ، وصيانة الحقوق التى منحت لمطرانها · وفى عهده مر البطريرك مار ديونيسيوس التلمحرى بمدينة الموصل فى طريقه الى بغداد ، من اجل احلال السلام بين ابناء ابرشية الدير وتكارتة الموصل كما مر بنا · وقد عاش المطران قرياقس طويلا كما يبدو من مجرى الاحداث التاريخية ، غير ان سنة وفاته غير معروفة ·

المصادر :

لسان المشرق · السنة ٣ ص١٢٥ ·

سويريوس موسى ابن كيفا (٨٦٣-٩٠٣)

ملفان خطير ولاهوتى كبير ومفسر قدير · وهو ابن شمعون ، ولد فى بلدة كحيل الواقعة على ضفاف دجلة سنة ٨١٣ وسمى باسم عمه الذى كان معلما فى كنيسة بعشيقة · اما لقبه « ابن كيفا » فقد جاء من اسم والده شمعون الذى دعى كذلك تيمنا بالرسول سمعان بطرس (كيفا اى الصخر) · واذ تاقت نفسه الى ديارالرب، ألتحق وهو فتى بدير مار سرجيس المعروف بالمعلق(١) ما بين سنجار وبلد · وقرأ على الراهب قرياقس رئيس الدير فبرع بالسريانية وعلم الكتاب المقدس ، ثم انكب على دراسة الفلسفة واللاهوت فحذق فيهما حتى نال شهرة مستفيضة ولاسيما فى تفسير الكتاب المقدس·

---

(١) شيد هذا الدير فى القرن السادس باسم ثلاثة نساك هم سرجيس زعورا وباعوث ، فوق جبل لقاحل والذى يعرف اليوم بتل بطمه بالقرب من بلدة بلد (اسكى موصل)· ازدهر فى القرنين الثامن والتاسع كمركز لاهوتى ، وتخرج فيه عدد من العلماء · وكان كرسيا اسقفيا حتى سنة ١٣٤٥ · وهجر بعد هذا التاريخ بمدة ، ولكن انقاضه لاتزال واضحة المعالم ·

وفى سنة ٨٦٣ رسم مطرانا لبارمان وبيث كيونا باسم سويريوس ، ثم ضمت اليه ابرشية الموصل ، لذلك عرف بمطران الموصل ايضا · فرعاها بغيرة رسولية فذة · وفى فترة شغور كرسى مفريانية المشرق بوفاة المفريانين ملكيصادق وسرجيوس ، ناب عن المفريان نحو عشر سنوات ، وبذلك يكون قد رعى تكارتة الموصل ايضا ، وفى ١٢ شباط ٩٠٣ ذهب الى ربه عن ٩٠ عاما ، محمود السيرة مشكور الفضل ، ودفن فى دير مار سرجيس ·

ترك مجموعة نفيسة من المؤلفات الجليلة وبخاصة فى اللاهوت والتفسير ، وضعها بالسريانية ، وهى تنم عن علو كعبه فى صنوف العلوم الدينية والفلسفية ، وهى :

١ ـ تفسير العهدين القديم والجديد ، معتمدا على مشاهير المفسرين السريان ·

٢ ـ تفسير الايام الستة · توجد نسخة منه فى الموصل انجزت سنة ١٢٢٠م ·

٣ ـ تفسير اسرار الكنيسة · ٤ ـ فردوس النعيم ·

٥ ـ كتاب فى القيامة ، ٦ ـ كتاب فى خلقة الملائكة ·

٧ ـ كتاب فى الجدل ، ٨ ـ كتاب فى السلطة الذاتية والحرية والآفات الطبيعية · ٩ ـ كتاب فى المنطق ·

١٠ ـ كتاب فى النفس البشرية · ١١ ـ شرح اقوال القديس غريغوريوس اللاهوتى فى جزءين · ١٢ ـ تاريخ الكنيسة ·

١٣ ـ مواعظ للاعياد والمناسبات · ١٤ ـ ليتورجيتان ·

١٥ ـ حسايات متنوعة ·

المصادر :

اطروحة فى علم النفس ـ المطران برلس بهنام ص٥
اللؤلؤ المنثور ص٣٥٠ · الحكمة · السنة ١ ص٤٦ ·

خريسطفورس الثاني سرجيس ٩١٤

تسلم زمام الابرشية نحو سنة ٩١٤ فى اعقاب نزاع حاد بين بعض اساقفة الابرشيات اللائذة بمطرانية دير مار متي من جهة ومفريان تكريت دنحا الثالث الحراني (٩١٢ ـ ٩٣٢) من جهة اخرى • وذلك لان المفريان رفض رسامة منتخبهم مطرانا بقصد الغاء امتيازات مطران ابرشية الدير ، والانتقاص من مكانته • واذ ادركوا نواياه غير السليمة نحوهم ، قرروا ان يقوموا هم بالرسامة ، مؤكدين على ان يظلوا مرتبطين برئاسته حتى النسمة الاخيرة ، ولا يتخلوا عنه مهما كانت الظروف ، ولقبوه «بصفى اللهمطراننا مار سرجيس خريسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومحبة المسيح ، والمشرق » ، والزموه على الا يتنازل عن اى حق من حقوق مطران الابرشية ، وان يرسم خلفا له فى حياته • وانلايسمح للتكارتة ان يتوارثوا كرسى الدير ، بل يرسم له من تميز بالعلم والفضيلة والاجدر بين رهبان الدير • وقد قبل خريسطفورس هذه الشروط ووقع عليها على النحو التالي « انا الضعيف خريسطفورس مطران الدير ونينوى والموصل مدينة الله ومحبة المسيح ، ومفريان ، قبلت علي وصدقت جميع هذه الامور ، ان لايخضع الدير ولا اهل ولايته لكرسى تكريت ، بل نرسم اساقفة •••» •

المصادر :

دفقات الطيب ص٦٨ ـ التاريخ الكنسى لابن العبرى مج٢

طيمثاوس سوغدي ١٠٧٥

من رهبان دير مار متى واحد رؤسائه في عهد رهبنته . رسمه المفريان يوحنا الرابع صليبا مطرانا للابرشية سنة ١٠٧٥ . ويبدو انه كان صلفا مغرورا حيث نراه يعرض عن استقبال البطريرك اثناسيوس السادس ابي الفرج ال كامرا (١٠٩١-١١٢٩) لدى مروره بالموصل وهو في طريقه الى بغداد . ولما توفي المفريان يوحنا ، رشح سوغدى راهبا تكريتيا من رهبان دير مار متي يدعى ابا شاكر والذى كان قد هرب الى سورية . وكتب بالاتفاق مع القس (الاسقف) أبى الفرج طبيب حاكم الموصل ، الى البطريرك ليرسمه مفريانا للمشرق . ولما احس ابناء أبرشية الموصل بذلك كتبوا الى البطريرك كاشفين دخيلة أمر ابى شاكر ، مؤكدين على عدم اهليته واستحقاقه لمنصب المفريانية . ولما اختبره البطريرك وجده غير اهل فعلا . لذلك رسم راهبا اخر يدعى موسى لكنه اعتذر عن استلام مهام منصبه ، فاختار راهبا ثانيا فاضلا وجليلا يدعى موسى ايضا وقلده رتبة المفريانية سنة ١١١٢ ، وسماه ديونيسيوس . فثارت ثائرة سوغدى ولم يشأ ان يستقبله الا بعد تسلمه بعض الهدايا ، حيث صحبه الى الدير والزمه بتوقيع تعهد يتخلى المفريان بموجبه عن بعض حقوقه المترتبة على ابرشية دير مار متى ، ومنها الغاء عادة تقديم بغل للمفريان من قبل كل بلدة في نينوى يزورها لاول مرة ، كما ابطل المناداة باسمه ، فاستاء المفريان من هذا التصرف الشاذ ، وترك المنطقة متوجها الى نصيبين فالجزيرة ، ومكث هناك حتى وفاة سوغدى سنة ١١٢٠ ثم عاد الى مقر رئاسته .

المصادر :

دفقات الطيب ص٧٣ . لسان المشرق . السنة ٣ ص٢٢٦ .

ابن كوتلا ١١٤٣ ـ ١١٥٠

من رهبان دير مار متى ، ورئيسه في فترة رهبانيته · سعى وراء الاسقفية دون ان يكون اهلا لها ، لكنه تمكن من تحقيق أمنيته بعد ان رشى والي الموصل الذى اجبر المفريان مار ديونيسيوس موسى على رسامته مطرانا لابرشية الدير · وبعد رسامته شق عصا الطاعة على المفريان واستحصل امرا من الوالي يقضى بان لا سلطان عليه لا للبطريرك ولا للمفريان ، وآيده بعض المرائين من الكهنة والمتنفذين المدنيين ، الامر الذى حدا المفريان الى اعلان حرمه ، لكنه لم يرعو ولم يأبه للحرمان ، بل تجاسر وكرس الميرون بحسب زعمه ، واخيرا لقى حتفه محروما سنة ١١٥٠ ·

المصادر :

دفقات الطيب ص٧٣ · لسان المشرق · السنة ٣ ص ٢٢٢ ·

مطران مجهول الاسم ١١٥٢ ـ ١١٦٤

خلف هذا المطران ابن كوتلا سنة ١١٥٢ · وقد وردت بعض اخباره فى سيرة المفريان اغناطيوس لعازر (١١٤٢ ـ ١١٦٤) التى تحدثت عن مطران لابرشية الدير فى هذه الفترة ، نادى بتوحيد ولايتى تكريت ونينوى ·وفى سنة ١١٦٤ رافق المفريان يوحنا الخامس السروجى (١١٦٤ـ١١٨٨) الى دير الزعفران لحضور مجمع عقده البطريرك مار ميخائيل الكبير · فكتب له البطريرك اثنى عشر قانونا اضافة الى القوانين الاربعة والعشرين السابقة ، وحتم ان تكون اقامة رئيس دير مار متى بأمر المفريان ، ويكون ورهبانه خاضعين له ·

المصادر :

دفقات الطيب ص٧٤ . لسان المشرق . السنة ٣ ص٢٢٣ . تاريخ دير الزعفران ص١٣١ .

صليبا ١١٨٩ - ١٢١٣

ترهب في دير مار متى ، ورسم مطرانا سنة ١١٨٩ ، كان ينزع الى السلام ، وفي كثير من الاحيان وفق مابين تكارتة الموصل وابناء كورة نينوى ، لذلك خلا عهده من النزاعات المريرة التي كانت تعاني منها كنيسة المشرق في عهود سابقة ، لكنه مال في شيخوخته الى جماعة تحزبوا للراهب الموصلي كريم بن ماسح أحد رهبان دير مار متى الذى رشح لرتبة المفريانية فى أعقاب وفاة المفريان يوحنا الخامس السروجي . ووقع مؤيدوه مضابط رفعوها الى البطريرك مار ميخائيل الكبير ، الذى كان قد اختار ابن اخيه ورسمه مفريانا باسم غريغوريوس يعقوب (١١٨٩-١٢١٤) ، قبل تسلمه اشعارا بخصوص مرشحهم . فلما عرفوا ما فعله البطريرك ، عادوا ادراجهم الى دير مار متى ، واقاموا ابن ماسح مفريانا غير شرعي باسم ديونيسيوس . وتسبب هذا الاجراء غير القانوني في نشوب خصومات في الكنيسة . اما ابن ماسح فقد توفى سنة ١٢١٢ .

المصادر :

دفقات الطيب ص١٠٥ . لسان المشرق . السنة ٣ ص٢٢٤ .

سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٣٢ ــ ١٢٤١

من مفاخر دير مار متى ، ومن المع من انجبهم من علماء افذاذ ، زينوا كرسيه بفضلهم وغزير علمهم ، فهو اللاهوتي القدير ، واللغوى البارع ، والفيلسوف المحنك ٠

ولد فى برطلى ، وهو ابن عيسى ال شكو وقيل (شبو) ٠ تمسك باهداب الفضيلة وكلف بالعلم وهو لايزال يافعا ، وقصد دير مار متى حيث اشبع نهم نفسه مما كانت تتوق اليه من العلم الدينى ومخافة الله ، فلبس الاسكيم الرهبانى ورسم كاهنا ، وانقطع بعد ذلك الى الراهب يوحنا بن زوعبى فى دير سبر يشوع باقوقا فى اربيل ، حيث درس عليه فقه اللغة السريانية وادابها ، ثم درس مبادىء علم المنطق والفلسفة واللغة العربية ، واكمل دراساته هذه على الفيلسوف الموصلى كمال الدين بن يونس ٠

وبعد ان ارتوت نفسه من مناهل المعارف الدينية والعلمية ، عاد الى ديره ، فانتشر اريج فضله وعلمه فى الارجاء ٠ ولدى وصول المفريان ابن المعدنى الى بلاد المشرق ووقوفه على ماكان يتمتع به من مكانة رفيعة فى كل الاوساط ٠ رسمه سنة ١٢٣٢ مطرانا لابرشية دير مار متى واذربيجان الملحقة بها وسماه سويريوس ٠ فاخذ يسوس ابرشيته بحكنة وهمة عالية وغيرة رسولية وقادة ، الى جانب اهتمامه بالتصنيف ٠ واذ بلغت اخباره البطريرك اغناطيوس الثالث (١٢٢٢ ــ ١٢٥٢) تاق الى رؤيته فاستدعاه ٠ وفيما هو ذاهب اليه انتابه مرض وهو فى الطريق فعاد ادراجه الى الموصل حيث وافاه الاجل سنة ١٢٤١ ، ونقل جثمانه الى دير مار متى ودفن هناك ٠ اما مكتبته الغنية بنفائس الكتب فاخذت الى الموصل وضمت الى مكتبة حاكمها بدر الدين لؤلؤ ٠ وقد اشاد العلامة ابن العبرى

يما كان عليه المترجم من ذكاء وعلو كعب فى شتى العلوم ٠

لقد ترك مجموعة نفيسة من الاثار القلمية فى اللاهوت واللغة والفلسفة والطقوس والموسيقى الكنسية وسواها ٠ اهمها :

١ ـ الكنوز ، وهو كتاب فى الفلسفة واللاهوت ، ويتضمن بحثا جغرافيا ٢ ـ الديالوغ (الحوار)، مجلد ضخم تناول فيه البحث فى اللغة السريانية ، فصاحتها ، بيانها ، أدبها ٠ كما يشتمل فصولا فى المنطق والرياضيات والموسيقى والمساحة والفلك ٠ ٣ ـ رسالتان منظومتان قرض فيهما الطبيبين الاخوين فخر الدولة وتاج الدولة ابنى امين الدولة ابى الكرم كاتب الخليفة العباسى الناصر ٠ ٤ ـ اثنان وعشرون رسالة ادبية بالسريانية ٠ نشرت عام ١٩٢٨ ٠

والى جانب هذا ، له مصنفات اخرى مفقودة ورد ذكرها فى بعض مؤلفاته وهى ، ١ ـ تفسير الرتب الكنسية واسرار الكنيسة ٢ ـ الحق المبين فى حقيقة النصرانية ٣ ـ كتاب فى الموسيقى الكنسية ٠ ٤ ـ كتاب الاسجاع (لغوى) فى الكلام الموزون ٠

المصادر :

اللؤلؤ المنثور ص٤٠٤ ٠ لسان المشرق ٠ السنة ٣ ص٢٣٤ ٠
مجلة الحكمة ٠ السنة ٥ دفقات الطيب ص١٠٥ ٠

غريغوريوس يوحنا البرطلى ١٢٤٢

ولد فى برطلى وترهب فى دير مار متى متتلمذا على العلامة المطران سويريرس يعقوب ٠ ونال قسطا من العلوم ، وتفقه باللغة السريانية ، ورسم مطرانا لابرشية الدير واذربيجان سنة ١٢٤٢ وسمى غريغوريوس ، وقد ورد اسمه فى مصحف يضم بعض تراجيم للعلامة موسى بن كيفا ، كان فى حوزة شقيقه الشماس ابو الفرج ،

كما ورد فيه ذكر ابن اخيه تاج الدين . وضع ليتورجية مطلعها « ايها الازلى اللطيف » لاتستعمل سوى فى ابرشية الموصل .

المصادر :

دفقات الطيب ص١٠٥ . لسان المشرق . السنة ٣ ص٣٣٨ .

اغناطيوس البرطلى ١٢٦٩

من مواليد برطلى ، ومن تلامذة العلامة سويريوس يعقوب ، نال بعض الثقافة الدينية فى بلدته ثم انضوى الى دير مار متى ، ورسم راهبا فكاهنا ، وتابع دراسته الدينية واللغوية . ورسم مطرانا للابرشية عام ١٢٦٩ . وعليه درس ابن اخته المهندس ديوسقورس جبرائيل البرطلى مطران الجزيرة . لايعرف تاريخ وفاته بالضبط ، ولكن الظاهر انه توفى فى نفس سنة رسامته ، حيث نرى خليفة له فى تلك السنة .

المصادر :

دفقات الطيب ص١٠٦ . لسان المشرق . السنة ٣ ص٢٣٩ .

سويريوس يشوع ١٢٦٩ - ١٢٧٢

كان احد رهبان دير مار متى ، عندما اختاره العلامة ابن العبرى لرئاسة ابرشية اذربيجان . ولما توفى المطران اغناطيوس ، عهد اليه ابن العبرى رئاسة ابرشية دير مار متى سنة ١٢٦٩ . الا انه نقل الى ابرشية تبريز سنة ١٢٧٢ وهناك سار الى ربه . كان من ذوى الخصال الحميدة التى حببته الى ابن العبرى كثيرا . ولما توفى رثاه بقصيدة سريانية بليغة مطريا مناقبه وكريم شمائله .

المصادر :

دفقات الطيب ص١٠٦ . لسان المشرق السنة ٣ ص٢٤١ .

باسيليوس ابراهيم ١٢٧٨ - ١٢٩٠

من ابناء ابرشية نينوى ، ومن رهبان دير مار متى • اختاره ابن العبرى خليفة للمطران سويريوس يشوع فى رعاية الابرشية • ورقاه الى درجة الاسقفية سنة ١٢٧٨ ، وضمت اليه ابرشية بيت صيدا (بالقرب من اربيل) • وكان قد حصل على قدر من العلم والفضيلة والثقافة الروحية • وساد عهده الهدوء والاستقرار • جاور ربه سنة ١٢٩٠ •

المصادر :

دفقات الطيب ١٠٦ • لسان المشرق • السنة ٣ ص٣٤٢ •

اياونيس ١٢٩٠

رقى الى الكرامة الاسقفية سنة ١٢٩٠ على يد المفريان برصوم الصفى شقيق ابن العبرى ، خلفا للمطران باسيليوس ابراهيم • وعاش جنبا الى جنب مع المفريان الصفى الذى كان قد اتخذ دير مار متى مقرا له ، وقد اورد ابو نصر البرطلى رئيس الدير اسم المترجم فى كتاب ايرثاوس الذى نسخه عام ١٢٩٠ •

المصادر :

دفقات الطيب ص١٠٦ • لسان المشرق • السنة ٣ ص٣٤٢ •

جمعة جبير ١٦٦٥

ولد فى الموصل نحو سنة ١٦٢٣ وهو ابن الشماس عبدالحى من آل جبير ، تعلم السريانية ومبادىء العلوم الدينية فى مدينته ، وانصرف للزهد فى دير مار متى • وبعد ان اكمل تحصيله الدينى ،

رسم كاهنا فمطرانا للابرشية سنة ١٦٦٥ على يد المفريان باسيليوس يلدا • وكان يجيد الخط السرياني •

يلاحظ ان فترة زمنية طويلة مرت بين وفاة المطران اياونيس ورسامة المطران جبير ، خلا فيها كرسى الابرشية من مطران • ولكن لانستغرب ذلك اذا ما علمنا ان كنيسة المشرق فى هذه الفترة مرت بظروف صعبة وقاسية جدا ، حيث احاطتها النوائب والنوازل من كل جهة وجانب ، ولاسيما دير مار متى مقر رئاسة الابرشية الذى دمر مرات عديدة ، وفرغ من السكان لعدة فترات ، استمرت بعضها عشرات السنين • وعندما كانت تعاد اليها الحياة الرهبانية ، كانت تقتصر على رئيس دير برتبة كاهن •

المصادر :

لسان المشرق • السنة ٤ ص٦٣

سويريوس ملكى ١٦٩٤ ـ ١٦٩٩

ولد فى ماردين ، فى اسرة دينة انجبت كوكبة من افاضل الاكليروس ، وهو ابن يشوع ال فنه • مال الى الرهبنة واتشح باسكيمها ، ثم رسم كاهنا قبل سنة ١٦٨٦ وطارت له شهرة فى الصلاح والفضيلة فرشحه المفريان (البطريرك) اسحق مطرانا لابرشية الدير والموصل ، وتمت رسامته سنة ١٦٩٤ وسمى سويريوس • وفى السنة التالية زار مدينة دهوك ورسم لكنيستها السريانية المشيدة على اسم السيدة العذراء ، عددا من الكهنة والشمامسة • وبعد خدمة خمس سنوات لاقى ربه •

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس • السنة ٥ ص٢٥٣ •

اياونيس يوحنا الثالث ١٧٤٣ - ١٧٤٦

موصلي الاصل ، آمدي المولد والمنشأ • وهو ابن الشماس شاهين شمعو • ترهب في دير الزعفران سنة ١٧١٦ حيث تهذب بالعلم الديني واللغة السريانية • ورسم كاهنا وانتقل الى دير مار متى سنة ١٧٢٧ فأمضى قرابة الخمس سنوات ، عاد بعدها الى دير الزعفران • وفي عام ١٧٤٠ رقاه البطريرك شكر الله الى درجة الاسقفية للقلاية البطريركية وسماه اياونيس ، وفي عام ١٧٤٣ عهدت اليه رئاسة ابرشية دير مار متى فرعاها نحو ثلاث سنوات ثم غادرها الى الهند موفدا من قبل البطريرك جرجس الثالث فوصل اليها سنة ١٧٤٦ ، ومكث فيها نحو ست سنوات ، عاد بعدها الى وطنه بأمر البطريرك الذي عهد اليه رئاسة ابرشية بدليس(١) ، وقد دبرها مدة ثلاث سنوات ، ثم وافاه الاجل في ايلول سنة ١٧٥٥ •

كان يجيد الخط السرياني ، واشتغل في نساخة الكتب •

المصادر :

المجلة البطريركية - القدس • السنة ٦ ص٢٦٥ •

الاسقف فورلس رزق الله ١٧٦٠ - ١٧٧٣

ينحدر من ارومة تباركت بجمهرة صالحة من الاحبار الاجلاء الفضلاء ، منهم البطاركة جرجس الثاني ، وجرجس الرابع ، واسحق، والمفريانان متى ولعازر الرابع ، والقس عبدالجليل كاهن كنيسة الطاهرة ، القس عبدالازل كاهن كنيسة مار توما •

اما المترجم فهو ابن الخوري متى ابن القس رزق الله عبدالكريم الساعور ، ولد في الموصل عام ١٦٩٩ ، ودرس العلوم الدينية

والطقوس البيعية على القس شمعون ، وتزوج ورسم شماسا عام ١٧١٨ وكاهنا لكنيسة مار توما سنة ١٧٢٠ ، الا انه ترمل وهو فى مقتبل العمر ، فترك خدمة الرعية فى الموصل والتحق بدير الزعفران حيث انخرط فى سلك الرهبنة ، والبسه الاسكيم البطريرك جرجس الثالث (١٧٤٥ـ١٧٦٨) ، ونظرا الى ما لمسه فيه البطريرك من علم وهمة ، رسمه اسقفا للقلاية البطريركية سنة ١٧٤٩ . وفى سنة ١٧٦٠ عندما اعتلى ابن خاله جرجس الثالث كرسى مفريانية المشرق ، واضطر الى الاقامة فى دير الزعفران ، اوفد المترجم الى الموصل لرعاية شؤونها ، وبعد فترة تم تعيينه مطرانا شرعيا لها ، وضمت اليه كذلك ابرشيتا دير مار متى ودير مار بهنام ، وظل يرعى الابرشيات الثلاث حتى عام ١٧٦٢ حيث رسم مطران لكل من دير مار متى ودير مار بهنام ، فاقتصرت رعايته على ابرشيته . وفى سنة ١٧٧٢ تفشى فى الموصل وباء قاتل راح ضحيته الالاف من الناس . فمن رعية مار توما مثلا توفى زهاء ١٤٠٠ نفس فى غضون شهرين ، بضمنهم جميع كهنة الكنيسة حتى لم يبق كاهن ليقيم الصلاة فى هذه الكنيسة لمدة ثلاثة اشهر ، وكان المترجم احد ضحايا هذا الوباء ، اذ رحل الى ربه فى نيسان تلك السنة بعد ان خدم الابرشية نحو اثنتى عشرة سنة ، والاسقفية زهاء ثلاث وعشرين سنة ، ودفن فى ضريح الاباء فى كنيسة مار توما ، وقد نقش على الضريح بالسريانية تاريخ وفاته ، وهذا بعض ماجاء فيه « سنة ١٧٧٢م وفى الخامس من نيسان انتقل مار قورلس ... تعقب هذا ابيات شعرية مألوفة يذكر فيها اسمه الشخصى ، رزق الله .

لقد نال قسطا لابأس به من العلم والثقافة الدينية واللغة السريانية ، كما تميز بخطه السريانى الانيق . وقد ترك سبعا

وثلاثين موعظة بلغة عربية بسيطة ، وله نبذة في اصول الصرف السرياني ، وجمع طقس تجنيز الراهبات . ونسخ عدة مخطوطات قيمة بقى منها كتاب فرض اسبوع الالام كتبه فى ايام رهبنته لكنيسة برطلى سنة ١٧٣٦ . عندما كان متواجدا في سميل . وكتاب الحمامة لابن العبرى خطه سنة ١٧٤٢ ، وكتاب المجامع لابن المقفع نسخه فى السنة نفسها . وكتاب اللمع لابن العبرى انجزه عام ١٧٣٦ ، كتاب كشكول موجود فى خزانة دير الزعفران .

المصادر :

المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٧ ص١٣٥ . لسان المشرق . السنة ٤ ص١٦٧ . دفقات الطيب ص١٢٤ . الاحاديث ، للبطريرك أفرام الاول .

الاسقف قورلس عبدالعزيز ١٧٨٣ ـ ١٨١٦

حبر غيور وارثوذكسى مبدئى ومجادل ناجح . ينحدر من عائلة آل نقار ، وهو ابن القس عبدالكريم احد كهنة مار توما . ولد عام ١٧٣٦ ودرس الطقوس والعلم الدينى على والده . ونشأ نشأة روحية كريمة ، ثم تزوج ورسم شماسا فقسيسا سنة ١٧٧٢ ، ترمل وهو مازال شابا . واذ كان ميالا الى الحياة الروحية انضوى الى دير مار متى . وفى ٥ شباط ١٧٨٢ ارتقى مطران ابرشية الدير قورلس متى الى السدة البطريركية ، فشغرت الابرشية . كما ان ابرشية الموصل كانت شاغرة هى الاخرى فى هذه الفترة ، فاختاره البطريرك ليقام اسقفا للموصل ، فألبسه الثوب الرهبانى ورقاه الى رتبة الاسقفية فى ذات السنة . وكان يلقب نفسه «اسقف المشرق»

وقد انيطت به ابرشيتا دير مار متى ودير مار بهنام فرعاها رعاية موفقة وبغيرة وقادة · ذائدا عن حياضها بصلابة ·

فى عام ١٧٩٣ استقل بابرشية الموصل فى حين تسلم اسطاثاوس موسى مقاليد ابرشية دير مار متى · وبعد جهاد استمر نحو اربع وثلاثين سنة ، ذهب الى ربه فى تشرين الاول من عام ١٨١٦ ، واودع جثمانه مدفن الاباء فى كنيسة مار توما وقد نقش بالسريانية على الضريح تاريخ وفاته ، جاء فيه « سنة ١٨١٦م رقد الحبر الجليل الاسقف قورلس عبدالعزيز · انتقل من عالم الضيقات الى عالم السعادة والمسرات فى ايام مار اغناطيوس بهنام البطريرك الموصلى(١) ، ومار باسيليوس مفريان المشرق ·· »

فى عهده استعيد دير مار بهنام بهمة البطريرك متى الثانى ، ضم الى ابرشية دير مار متى ، الا انه استقر بيد السريان الكاثوليك بشكل نهائى منذ سنة ١٨٣٩م ·

المصادر :

دفقات الطيب ص١٢٢ · لسان المشرق · السنة ٤ ص١٧٠ مجلة مجمع اللغة السريانية مج٢ ص١٨١ · الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول · اللؤلؤ النضيد ص١٧ · الموصل فى الحكم العثمانى ــ عماد عبدالسلام رؤوف ص٣٤٢ ·

---

(١) ان البطريرك بهنام المذكور هو غير شرعى · وذلك لان البطريرك متى تنازل عن الكرسى عام ١٨١٠ واقام المطران بهنام بدلا منه بدون موافقة المجمع ورض الشعب ، واذ كان يحمل آراء مخالفة للعقيدة الارثوذكسية ، حرمه المجمع المقدس وجرده من رتبته ·

غريغوريوس الياس ١٨١٧

هو ابن هندى النقار ، ولد فى الموصل ٠ ولما شب قصد دير الزعفران حيث اتشح بالاسكيم الرهبانى سنة ١٧٩١ ثم رسم كاهنا ، فمطرانا عام ١١٨١ للقلاية البطريركية على يد البطريرك متى ، وفى عام ١٨١٧ قلده رئاسة ابرشية الموصل ، ثم أسندت اليه أبرشية دير مار متى سنة ١٨٢٨ ٠

المصادر :

دفقات الطيب ص١٢٤ ٠

قورلس جرجس ١٨٦٤ - ١٨٦٦

موصلى الاصل ، ماردينى المولد والمنشأ ٠ وهو ابن القس عبدالنور بن عبدالكريم من أسرة الشماس عبدالواحد ٠ ولد فى ماردين عام ١٨٢٨ التى كان جده قد استوطنها نحو سنة ١٧٥٥ ٠ رسم والده كاهنا لكنيسة ماردين ١٨٣٤ ، ولما توفى كان المترجم فى الثامنة من عمره ، فقال فيه كلمة تأبينية ٠ وفى سنة ١٨٤٥ رسمه البطريرك الياس الثانى شماسا ٠ وفى عام ١٨٥٠ ، وكان فى الحادية والعشرين من عمره ، قصد دير الزعفران وترهب فيه ثم رسمه البطريرك يعقوب الثانى كاهنا سنة ١٨٥٢ واتخذه سكرتيرا له وفى سنة ١٨٦٠ قلده البطريرك يعقوب الثانى درجة الاسقفية للقلاية البطريركية ، وسماه قورلس ، وبعد اربع سنوات ، اختارته ابرشية الموصل فارسلت وفدا من بعض اعيانها الى البطريرك لطرح رغبتهم امامه فاستجاب البطريرك الى مطلبهم وولاه أبرشيتهم

سنة ١٨٦٤ • فغادر ماردين الى الموصل عن طريق زاخو ، وكاد يغرق فى نهر الخابور اثناء عبوره ، لولا ان الله انقذه باعجوبة ، فوصل الى الموصل فى منتصف الصيام الاربعينى ، وجرى له استقبال حافل تقدم المستقبلين الربان (المطران) الياس قدسو ، وكان يقيم فى محلتى القلعة ومار توما بالتناوب(١) ، واستغرقت اقامته فى الموصل سنتين وشهرين •

وفى ١٧ حزيران ١٨٦٦ برح الموصل بناء على استدعاء البطريرك اياه لينوب عنه فى ماردين ، اذ كان قد قرر ولظروف خاصة اتخاذ ديار بكر مقرا له بصورة وقتية ولفترة قصيرة لكنها استغرقت نحو اربع سنوات •

وفى سنة ١٨٧٠ جاء الى الموصل ثانية موفدا من قبل الكرسى الرسولى فى مهمة ، عاد بعد انجازها الى ماردين ليتقلد رئاسة ابرشية البشيرية • وفى سنة ١٨٧٢ اشترك فى انتخاب وتنصيب البطريرك بطرس الرابع الذى انابه هو الاخر عنه فى دير الزعفران وماردين لفترة استغرقت تسع سنوات ، وهى المدة التى قضاها البطريرك بعيدا عن مقر الكرسى الرسولى فى زياراته التفقدية لديار بكر واستانبول واوربا والهند • وبعد عودة البطريرك الى مقره اقترح عليه ان يرسمه مفريانا للمشرق فاعتذر • فولاه على التوالى ابرشيات سعرت ، بدليس ، ديار بكر والرها من سنة ١٨٨١ـ١٨٩١ • ثم ناب عن البطريرك بماردين• وفى فترة رعايته ابرشية الرها ، ترأس مجمع انتخاب البطريرك عبدالمسيح الثانى

(١) لقد جرت العادة فى الموصل فى تلك الايام ، ان يكون للمطران مقران ، احدهما فى كنيسة مار توما والثانى فى كنيسة الطاهرة الداخلية • وكان يقيم ستة اشهر فى كل من هذين المقرين •

سنة ١٨٩٥ ووضع يده عليه فى حفلة التنصيب ٠ وفى عام ١٩٠٩ رئس دير الزعفران ، ثم ضمت اليه ابرشية ماردين سنة ١٩١٢ وفى عام ١٩١٧ شهد مجمع انتخاب البطريرك الياس الثالث . بيد أنه رقد بالرب قبل تنصيبه وقد ناهز الثالثة والتسعين ، ودفن فى دير الزعفران ٠ تميز بالفطنة وسرعة البديهة ، ونال صيتا حسنا فى الاوساط الكنسية ، وكان بصيرا بالطقوس البيعية ٠ وحاز على براءة الوسام المجيدى ٠

المصادر :

تاريخ دير الزعفران ص٩٠ ٠ المجلة البطريركية ـ دمشق السنة ١٩ ص٢١ ٠ الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول ٠

ديونيسيوس بهنام سمرجي ١٨٦٧ - ١٩١١

حبر جليل ، تحيطه هالة من الوقار ، يتقد غيرة ويفيض حيوية · من اكثر احبار عصره صلابة في الجهاد وعلوا في الهمة · وهو ابن المقدسي عزيز سمرجي وقيل ان اسم والده عبدالله · من عائلة اسود ، التي غلب عليها فيما بعد اسم سمرجي المنسوب الى حرفة والده ويمت بالنسب الى مطران دير مار بهنام الشهير اياونيس كاراس الذي كان احد اقربائه يدعى قرياقس قد سكن الموصل واتصل نسبه بآل سمرجي · ولد في الموصل سنة ١٩٣٢ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الكنيسة ، فاضطرمت في داخله نزعة الى الحياة الروحية · واشتدت هذه النزعة لدى زيارته القدس عام ١٨٥٩ ، وكان قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره فانضم على اثر عودته الى دير مار متى في فترة رئاسة الشهيد الاسقف دنحا (١٨٥٨ - ١٨٧١)(١) ، فاتم تحصيله العلمي ورسم راهبا في شباط ١٨٦٥ ثم كاهنا في السنة نفسها ·

(١) ولد في حباب - طورعبدين سنة ١٨١٠ . وانضوى الى احد الاديرة بعد ترمله ، ثم اصطحبه المطران قورلس متى الثالث الى دير مار متى ، فنزل من قلوب ابناء ابرشيتي الدير والموصل منزلة كبرى · وفي سنة ١٨٥٨ خلف المطران متى · وابدى همة مشكورة في تعمير الدير لاسيما كنيسته وكنائس الابرشية ، وفي سنة ١٨٧١ استشهد في الدير وهو في صالة الاستقبال (القلعة) على اثر خيانة احد خدمته . واودع جثمانه مدفن الاباء في الدير ·

وفى عام ١٨٥٩ شغر كرسى الموصل بوفاة المفريان بهنام الرابع، الذى استمر يرعى الابرشية بعد ارتقائه الى كرسى المفريانية. فوضع المترجم نصب الاعين نظرا الى ماكان يتحلى به من كفاءة وجدارة بالرغم من حداثة عهده بالكهنوت ، فرشحته الابرشية ، فقصد دير الزعفران مقر الكرسى البطريركى ، حيث تمت ترقيته الى رئاسة الكهنوت بوضع يد البطريرك يعقوب الثانى ، وذلك فى دير مار كبرئيل(١)وفى احد تقديس البيعة سنة ١٨٦٧ · وعاد الى الموصل فاستقبل ببالغ الحفاوة ·!

لقد تسلم مقاليد الابرشية وهى فى احرج الظروف · حيث كان النزاع بين الطائفتين السريانيتين الارثوذكسية والكاثوليكية قائما على قدم وساق ، بسبب ملكية الكنائس فى الموصل · ولاسيما كنيستى الطاهرة الداخلية (القديمة) ومار احودامه · لذلك امضى معظم فترة رئاسته متنقلا مابين الموصل وبغداد واستانبول حتى تمكن من ربح الدعاوى والحصول على فرمان سنة ١٨٨٥ بملكية هذه الكنائس · بيد ان السفير الفرنسى فى استانبول ضغط على ذوى السلطة ، وحصل على امر بتسليم كنيسة الطاهرة القديمة الى السريان الكاثوليك ، فيما ظلت كنيسة مار احودامه فى حوزة الملة· الامر الذى اغاض المترجم فسافر الى استانبول مرة اخرى بقصد استعادة الكنيسة ، وبينما هو هناك فوجىء بزيارة البطريرك بطرس الرابع للموصل سنة ١٨٨٧ ·

---

(١) ويعرف ايضا بدير قرتمين وهو دير شهير ذو مكانة متميزة بين الاديرة السريانية يقع على مسافة ١٠كم شرقى مديات مركز ابرشية طور عبدين · اسس عام ١٩٧ ، ودمره التتر فى القرن الثالث عشر ، ثم تيمورلنك فى اواخر القرن الرابع عشر · وكلما دمر كلما اعيد بناؤه · ولايزال قائما وآهلا ويضم مدرسة اكليريكية · وفيه كنيسة قديمة وجميله ذات قبة مزخرفة بصور فسيفسائية · كما يتضمن جناحا خاصا ببعض الراهبات الزاهدات ·

فقد حضر البطريرك الى الموصل لوضع حد للمنازعات واحلال السلام بين الطائفتين السريانيتين · لذلك قرر انشاء كنيسة جديدة بجوار القديمة وبنفس الاسم · ولم يغادر الموصل حتى وضع حجر اساس لها · الا ان المطران سسرجى امتعض من هذه المبادرة واصر على المضى فى جهاده فى سبيل تلك الكنيسة . الامر الذى حدا البطريرك الى اقالته واسناد الابرشية الىمطران دير مار متى قورلس الياس قدسو · وبتوسط ابناء الابرشية عاد الى رعايتها سنة ١٨٩٣ وشرع فى بناء كنيسة الطاهرة الجديدة واتمها سنة ١٨٩٦ ، وبذلك اسدل الستار على النزاع المرير · وفى اعقاب استشهاد الاسقف دنحا ، اوكلت اليه ابرشية دير مار متى ، فقام برعايتها احسن قيام ·

وفى سنة ١٩٠٥ أقيل البطريرك عبدالمسيح الثانى لاسباب صحية . فعين المترجم قائمقاما بطريركيا · ولدى انتخاب البطريرك عبدالله الثانى وتنصيبه ، وضع عليه اليد · وبعد كفاح طويل مجهد ومثمر ، رحل الى ربه فى ٨ آذار ١٩١١ ودفن فى ضريح الآباء فى كنيسة مار توما ·

لقد تميز بصوت جميل عذب ، وصف بانه كان يحاكي صوت العندليب · كما تميز بشجاعة نادرة · وكان شديد الحرص على القوانين والانظمة الكنسية ، يحسن الوعظ ، ويتقن الطقوس الكنسية والالحان السريانية ، ويجيد اللغات العربية والسريانية والتركية · ولقد أولى اهتماما بالغا بالمدارس · وفى فترة قائمقاميته انشأ اكليريكية فى دير الزعفران وعهد بادارتها الى الاستاذ حنا سرى جقي ، وتخرج فيها عدد من المثقفين رغم قصر

مدتها التى لم تتجاوز العشر سنوات · كما اهتم بترميم دير السيدة الواقع فى اعلى الجبل المطل على دير الزعفران ، واعتنى بتشييد جناح فى كنيسة الطاهرة الخارجية فى الموصل ، وبترميم كنيسة مار احودامه سنة ١٨٩٦ كما هو مدون على جدار احدى الغرف فى باحتها ·

المصادر :

رجال البر والعمل ص٦٠ · المجلة البطريركية ـ القدس ، السنة ٦ ص٨٣ · الاحاديث ، للبطريرك آفرام الاول ·

اياونيس الياس شاكر (١٩١٢-١٩١٧)

من اصل ملطى • ولد ونشأ فى ماردين سنة ١٨٦٧ وهو ابن الخورى ابراهيم شاكر ، درس فى مدرسة كنيسة الاربعين الابتدائية • وفى عنفوان شبابه زهد فى الدنيا ، فقصد دير الزعفران سنة ١٨٨٧ •رسمه البطريرك بطرس الرابع شماسا وسماه الياس بدلا من نصرى اسمه فى المعمودية ، واتشح بالاسكيم الرهبانى سنة ١٨٨٩ وبعد ثلاثة اعوام رسم كاهنا • وفى سنة ١٨٩٥ عينه البطريرك عبدالمسيح الثانى رئيسا لدير مار قرياقس(١) وهناك استقبل واهتم بالاف المضطهدين اللاجئين الى الدير • وبعد سنة واحدة ، نقله البطريرك رئيسا لدير الزعفران • فاولاه عناية فائقة وبخاصة من الناحيتين العمرانية والتثقيفية • ونظرا الى كفاءته فى الشؤون الادارية ، ارسله البطريرك الى ابرشية طورعبدين لمعالجة الخلافات الناشبة بين ابناء الملة فى بعض القرى ، والتى من جرائها انضم بعضهم الى الكثلكة ، فبذل مساعى مشكورة جدا حتى تمكن من اعادتهم الى حظيرة الكنيسة ، ونشر السلام بين المتنازعين •

يقع فى منطقة البشيرية بولاية ديار بكر كل آعلا حتى الربع الاول من القرن الحالى •

وفى سنة ١٩٠٢ عين نائبا بطريركيا لابرشية ديار بكر • وهناك درس اللغة التركية واتقنها ، وفاز بثقة المسؤولين ومحبتهم• واحسن ادارة تلك الابرشية الواسعة الارجاء،فاحبته كثيرا وانتخبته مطرانا لها ، فرسم سنة ١٩٨٠ باسم اياونيس بوضع يد البطريرك عبدالله الثانى • فاهتم كثيرا بالناحية التعليمية ، ففتح فى الابرشية عدة مدارس ابتدائية للبنين والبنات• واناط به البطريرك تفقد الابرشيات المجاورة الشاغرة من رؤساء ، فكان ينظم اوقافها ويضع الخطط الضرورية لاصلاحها • وفى اعقاب وفاة المطران بهنام سمرجى ، اختارته ابرشية الموصل لرعايتها ، فنقل اليها سنة ١٩١٢ ، فلقى حفاوة فائقة لدى ابنائها لما لمسوه فيه من غيرة روحية • وكان شأنه فى هذه الابرشية كشأنه فى غيرها حيث اهتم بالمدارس كما اهتم بالمهاجرين الى الموصل من سريان وارمن بين سنتى ١٩١٥ـ١٩١٦ •

انتخب قائمقاما بطريركيا على اثر انتقال البطريرك عبدالله الثانى سنة ١٨١٦ • وفى ١٧ تشرين الاول من هذه السنة انتخب بالاجماع بطريركا لانطاكية • ونصب فى ١٢ شباط ١٩١٧ باحتفال شيق رائع ، بوضع يد المطران الياس هلولى • وفى عهد بطريركيته انجز اعمالا عمرانية عديدة،كما بذل همة عالية لترسيخ دعائم الكنيسة ولا سيما فى الهند التى زارها سنة ١٩٣١ مارا بالموصل والبصرة ، بقصد احلال السلام الذى كان حبله مضطربا فيها • ولقى هناك تكريما منقطع النظير من قبل المهراجات ونائب الملك وغيرهم من المسؤولين • ولكن قبل ان يتم مساعيه الحميدة فارق الحياة على اثر نوبة قلبية حادة يوم السبت ١٣ شباط ١٩٣٢ ودفن باحتفال مهيب فى منينكرا ــ اوملور • وشيد دير وكنيسة

على ضريحه باسم ماراغناطيوس . وهو اول بطريرك انطاكى يدفن في الهند .

تميز بروح التواضع ، والابتسامة الرقيقة وحب السلام ، والتقوى والورع ، الامور التى قربته كثيرا من قلوب ابناء شعبه ، حتى اضحى ضريحه مزارا يحج اليه المؤمنون ولاسيما فى يوم ذكراه، حيث يؤم الدير عشرات الالاف من المؤمنين من اماكن بعيدة للاشتراك في الاحتفال والتبرك من ضريحه .

المصــادر :

تاريخ دير الزعفران ص١١٤ . المجلة البطريركية ـ القدس، السنة ٢ ص٣٧ . تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص٣٨٦ .

اثناسيوس توما قصير (١٩١٧-١٩٥١)

من مواليد الموصل عام ١٨٧٠ ، وهو ابن عازر بهنام آل قصير الكرام • نشأ على حب الكنيسة وتروض بالعلم الديني وتعلم اللغتين العربية والسريانية • زاول في شبابه مهنة حرة فعرف بالصدق والاستقامة • الا ان نزعته الروحية قادته الى ترك المهنة والانضواء تحت لواء دير الزعفران، فغادر الموصل سنة ١٨٩٧ قاصدا الدير حيث انخرط في سلك رهبانه ، وفي السنة التالية البسه الاسكيم البطريرك عبدالمسيح وعينه مديرا لمدرسة دير الزعفران الابتدائية ، ثم مساعدا لرئيس الدير فقام بالمهمة بجد واخلاص ، الامر الذي حفز البطريرك الى ان يرقيه الى درجة الكهنوت فرسمه في ديار بكر سنة ١٩٠٥ وعهد اليه رئاسة دير الزعفران بالرغم من صغر سنه ، ووجود رهبان اخرين اكبر منه سنا واقدم وجودا في الدير • وكان يمارس في هذه الفترة التعليم والوعظ في الدير والقرى المجاورة •

وفي سنة ١٩٠٤ قام بزيارة خاصة للموصل ، استغرقت سنة كاملة ، ثم عاد الى ديره صحبة مطران الابرشية بهنام سمرجي الذي

انتخب قائمقاما بطريركيا على اثر تنحية البطريرك عبدالمسيح لخلل عقلى اصابه . وفى فترة قائمقاميته ، اسس المطران بهنام مدرسة عالية فى دير الزعفران ، وعهد بادارتها الى المترجم فاحسن انجاز مهمته ، غير ان المدرسة اغلقت بعد سنتين فقط لاسباب قاهرة. ولما تسنم البطريرك عبدالله الثانى زمام الكرسى الانطاكى ، ونظرا لما لمسه فيه من مزايا حميدة وادارة حكيمة ، رسمه مطرانا عاما فى كانون الثانى ١٩٠٨ وسماه اثناسيوس ، ثم عينه نائبا بطريركيا عاما لابرشية ماردين ، بسبب تغيبه عن المقر البطريركى فى زيارة الى لندن فالهند فى محاولة منه لحل معضلة الكنيسة هناك . فاهتم المترجم فى هذه الفترة بفتح عدة مدارس للجنسين فى ماردين والقرى المجاورة . ولما عاد البطريرك من رحلته ، عينه مطرانا شرعيا لديار بكر فى ٢٨ اذار ١٩١٢ فرعاها سنتين ، عمل خلالهما على تأسيس المدارس ونشر العلم .

وفى سنة ١٩١٤ قام بزيارة اخرى للموصل ، وبسبب قيام الحرب العالمية الاولى ، لم يستطع العودة الى ابرشيته ، فظل فى الموصل نحو سنتين ، قدم فى اثنائهما بعض الخدمات للكنيسة ولاسيما فى مجال التعليم . وفى هذه الاثناء كان البطريرك عبدالله الثانى قد توفاه الله،وانتخب مطران الموصل اياونيس الياس شاكر قائمقاما بطريركيا ، ثم بطريركا ، لذا عين المترجم مطرانا شرعيا لابرشية الموصل فى ٢٠ شباط ١٩١٧ ، وبعد تنصيب البطريرك الجديد ، عاد الى الموصل وتسلم ابرشيته وشمر للفور عن ساعد الجد والعمل لاصلاح احوال الابرشية ، وبخاصة معالجة مالحق بالكنيسة من اثار الحرب العالمية السيئة .

وفى سنة ١٩٢٧ حضر المجمع المنعقد فى القدس للنظر فى مشكلة الكنيسة فى الهند · وفى ختامه زار مصر ثم عاد الى القدس فالموصل ليتابع مسيرة مشاريعه العمرانية والثقافية ولكن الضرورة اقتضت تعيينه رئيسا لابرشية حلب سنة ١٩٢٩ التى كانت تعانى من سوء تفاهم بين ابنائها · فوصل اليها فى ٢٣ آب واستقبل بمجالى التكريم والحفاوة · ولم يأل جهدا فى تشييد الكنائس والمدارس ، ولاسيما فى المدن التى امتها جماهير غفيرة من السريان النازحين من تركيا · ومن مآثره الخالدة فى حلب ، اعادته خمسين عائلة الى احضان الكنيسة من التى كانت قد خرجت من حظيرتها لضيق ذات يدها · ولما جلس البطريرك افرام الاول على السدة البطرسية سنة ١٩٣٣ اعاده الى ابرشية الموصل ثانية ، فاستأنف مساعيه المشكورة التى كان قد بدأها فى المرحلة الاولى من ترؤسه الابرشية · وهو الذى رئس حفلة تنصيب البطريرك افرام ووضع عليه اليد باعتباره اقدم المطارنة رسامة · وظل يواصل رسالته حتى استأثرت به رحمة الله فى ٩ تشرين الاول ١٩٥١ · وقد ناهز الحادية والثمانين من العمر ودفن باحتفال مهيب فى مدفن الاباء فى كنيسة مار توما ·

كان واعظا ناجحاً ، ورئس مجلس التمييز الشرعى للطائفة منذ تأسيس المحكمة الشرعية الرسمية حتى وفاته ·

المصادر :

لسان المشرق · السنة ٤ ص٣٣ · مجلة الحكمة السنة ٣ ص٣٩٧ ·

غريغوريوس بولس بهنام (١٩٥٢ـ١٩٦٠)

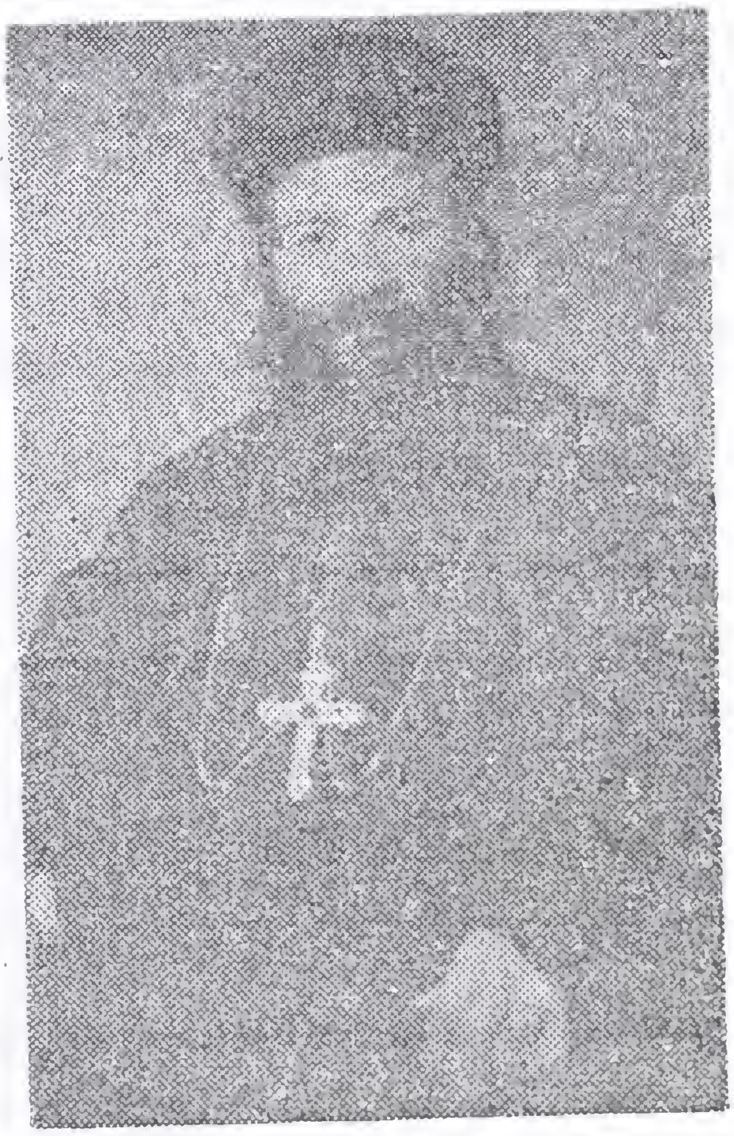

من اكثر الاحبار المعاصرين علما واغزرهم عطاء ونتاجا · ذو يراع بارع سخره لخدمة تراثنا السرياني المجيد ، وجلاء مآثر وماتي ابائنا الميامين في شتى الحقول والميادين· ولد في بلدة قرهقوش في ٣٠ نيسان ١٩١٤ وهو ابن بهنام كولان ، تلقن دروسه الابتدائية في بلدته ، ثم شخص الى دير مار متى سنة ١٩٢٩ لينضم الى اكليريكيته ، وانكب على دراسة اللغتين العربية والسريانية ، والاخيرة درسها على الشاعر السرياني الموهوب القس يعقوب ساكا الذائع الصيت الذي يعتبر في طليعة شعراء السريانية في القرن العشرين(١) · وفي ١٥ آب عام ١٩٣٥ وشحه بالاسكيم الرهباني في الدير رئيسه المطران يوحنا منصوراتي ودعاه بولس بدلا من سركيس اسمه في المعمودية ، فأنكب ينهل من ينابيع العلم والمعرفة

---

(١) ولد في برطلي سنة ١٨٦٥ ونشا نشاة كريمة ، وتميز بدماثة الاخلاق وحسن السيرة · درس اللغة السريانية والشعر على الاديب الاب بطرس الكرمليسي ، وعلم ابناء قريته مدة اربعين سنة ، ثم انتدب لتدريس اللغة السريانية وادابها في اكليريكية دير مار متى سنة ١٩٢٦ · رسم كاهنا لبرطلي سنة ١٩٢٨ ، وسار الى زبه سنة ١٩٣١ · له عشرات القصائد السريانية البليغة · نشر بعضها في ديوان بحلب سنة ١٩٥٨ ·

بلا هوادة ، فدرس العلوم الدينية والطقوس البيعية ، والم باللغة الانكليزية . ولما اسس البطريرك افرام الاول معهد مار افرام الاكليريكي في زحلة ، استقدم المترجم اليه ، استاذا للغة السريانية، ولمتابعة دراساته العليا في الوقت نفسه . فدرس الفلسفة والمنطق والم باللغة الفرنسية . ومنذئذ اخذ نتاجه الفكري بالعطاء والظهور على صفحات المجلات .

وفي عام ١٩٤٥ نقل المعهد الاكليريكي الى الموصل ، فعين مديرا له ، وتولى في الوقت ذاته تدريس الادب السرياني والفلسفة واللاهوت . وسار المعهد خلال فترة ادارته سيرا حميدا وأتى بنتائج جيدة ورائعة . وفي هذه الغضون اخذ نتاجه الفكري يتدفق ، فاصدر مجلتي المشرق ولسان المشرق ، كما كتب دراسة مستفيضة عن النفس البشرية عند ابن كيفا ، قدمها كاطروحة للبطريرك افرام الاول الذي منحه على اثرها لقب «ملفان» (دكتوراه في اللاهوت) .

وفي اعقاب وفاة المطران توما قصير ، عين نائبا بطريركيا لابرشية الموصل في ايلول ١٩٥١ . وفي السادس من نيسان العام التالي رسم مطرانا شرعيا للابرشية بوضع يد البطريرك افرام الاول في حمص . وجرى له في الموصل استقبال باهر . ولم تمنعه مهامه الادارية من مواصلة تدريسه في الاكليريكية واشرافه عليها . وسارت الامور كذلك حتى عام ١٩٥٧ ، حيث قصد دير مار مرقس في القدس ، وامضى فيه قرابة السنة كانت بمثابة فترة استراحة له لما انتابه من ارهاق . ثم عاد الى ابرشيته ليواصل مهامه الادارية واشتغالاته العلمية والادبية .

وفى سنة ١٩٥٩ حصل على منحة دراسية من السمينارى المتحد فى نيويورك ، فالتحق به وتخصص بدراسة اللغة الارامية القديمة، فالمّ بها جيدا • وفى طريق عودته الى ابرشيته امضى قرابة الثلاثة اشهر بين اشهر مكتبات اوربا الغربية • ومن الانجازات التى تمت فى عهده ، تسجيل ارض الطاهرة الخارجية فى السجل العقارى باسم الوقف • وبناء الجناح الشرقى من دار المطرانية ، واجنحة جديدة فى مبنى الاكليريكية •

ونظرا الى بعض الظروف الصعبة التى رافقت مسيرته الرعوية، نقل الى ابرشية بغداد الحديثة العهد فى تشرين الثانى ١٩٦٠ وبذلك يكون اول مطران سريانى لهذه الابرشية بعد اعادة تشكيلها، حيث كانت قد اندثرت منذ القرن الثالث عشر(٢) ،واستمر عطاؤه الفكرى يتدفق الى جانب رعاية الابرشية ، حتى اوقفت المنية يراعه فى ١٩ شباط ١٩٦٩ ، ورئس حفلة تجنيزه البطريرك يعقوب الثالث ، ودفن فى كاتدرائية مار بطرس وبولس التى انشئت فى عهده على نفقة المرحوم مجيد زيونة •

لقد تميز بالذكاء والوعظ والنشاط لاسيما فى الميدان العلمى وكثر معارفه من رجال الفكر واحتل من قلوبهم مكانة رفيعة • وكان قبلة الانظار فى اى محفل علمى حضر • كما كان مثلا فى رودس (جزيرة يونانية) عندما رئس وفد كنيستنا الى المؤتمر الارثوذكسى

---

(٢) كانت بغداد ابرشية زاهرة منذ القرن التاس • واشتهر من اساقفتها فيلوكسينوس المعروف ب (لعازرا ابن العجوز) نحو سنة ٨٢٠ وكان شاعرا ولاهوتيا قديرا ، وضع ليتورجية • وآخر من عرف من مطارنتها فى حقبتها الاولى هو طيمثاوس يشوع الذى رسم سنة ١٢٦٥م •

المنعقد هناك فى ايلول ١٩٦١ ، والقى كلمة قيمة بالانكليزية فى حفلة الافتتاح نالت اعجاب المؤتمرين ٠

وفي عام ١٩٥٢ كان قد القى محاضرة رائعة فى المهرجان الالفى لابن سيناء فى بغداد ، تحت عنوان «ابن سيناء فى الاداب السريانية» وقد اشاد بها رئيس لجنة المهرجان وغيره من العلماء العرب والاجانب ٠

لقد ترك ثروة علمية وادبية ثرة ، من كتب ومقالات ومحاضرات ٠ فأصدر عام ١٩٤٦ مجلة « المشرق » مرتين فى الشهر، غير انها حجبت ، فاصدرها ثانية باسم « لسان المشرق » واستمرت ثلاث سنوات واربعة اشهر ، وحجبت هى الاخرى سنة ١٩٥٢ ٠ نشر فى هاتين المجلتين زهاء مئة نتاج من مقالات ادبية ، وفلسفية ودراسات تراثية ، وابحاث لاهوتية ولغوية وتاريخية ، وفى الادب السريانى والتصوف وسير الاعلام السريان ، الى جانب عدد وفير من القصائد الشعرية لاسيما ترجمته الشعرية لملحمة ابن العبري الموسومة بـ « الحكمة الالهية » ٠ بالاضافة الى مانشر من مقالات وبحوث فى العديد من المجلات العربية والاجنبية ٠

اما مؤلفاته المنشورة الاخرى ، وقد تناولت مواضيع مختلفة ، تاريخية ، دينية ، لغوية فلسفية ٠ فالتاريخية هى :

١ ـ خمائل الريحان،فى حياة مار يعقوب السروجى وارثوذكسيته٠

٢ ـ نفحات الخزام ، فى حياة البطريرك افرام الاول برصوم ٠

٣ ـ البابا ديوسقورس ، دراسة ، طبع فى مصر بعد وفاته ٠

٤ ـ احيقار الحكيم ، دراسة عن حكمة احيقار ، طبع بعد وفاته فى بغداد ٠

٥ ـ ابن العبرى الشاعر ·

٦ ـ تاريخ طورعبدين للبطريرك افرام الاول ـ عربه عن السريانية ·

٧ ـ الحق حق رضى الناس ام غضبوا ـ كراس ·

٨ ـ رواية تيودورة · مثلتفى الموصل سنة ١٩٥٤ منقبل الشبيبة السريانية ·

٩ ـ مسرحية الشهيدة شموني نشرت فى حلب بعد وفاته ·

١٠ـ تاريخ دير مار مرقس ·

اما المؤلفات الدينية فهى :

١ ـ البنفسجة الذكية ، دروس فى التعاليم المسيحية ·

٢ ـ مبادىء الايمان ·

اما الكتب الفلسفية فهى :

١ ـ علم النفس لدى ابن كيفا ـ اطروحة ·

٢ ـ الفلسفة المشائية · مقالات ومحاضرات فلسفية ·

٣ ـ الايثيقون (فلسفة الاخلاق) لابن العبرى ـ تعريب عن السريانية ·

وعن اللغة السريانية وادابها كتب :

١ ـ تحقيقات لغوية ·

٢ ـ العلاقات الجوهرية بين اللغتين السريانية والعربية ·

٣ ـ المرشد فى مبادىء اللغة السريانية ·

٤ ـ ادب الرسالة عند السريان · نشر فى حلب بعد وفاته ·

هذا وله عدة مقالات ودراسات قيمة فى مختلف المواضيع مازالت غير منشورة ·

المصادر

دفقات الطيب ص٢٢٠ · احيقار الحكيم ـ المقدمة · المجلة البطريركية ـ دمشق مج٧ · مجلتا المشرق ولسان المشرق ·

غريغوريوس صليبا ١٩٦٩

من مواليد برطلى عام ١٩٣٢ ، انهى فيها مرحلة الدراسة الابتدائية ، ثم التحق باكليريكية مار افرام فى الموصل سنة ١٩٤٦ ، وفيها انهى دراسته اللاهوتية سنة ١٩٥٣ . وفى حزيران ١٩٥٤ رسم راهبا وعين مدرسا فى الاكليريكية ، وفى عام ١٩٥٨ رسم كاهنا . واستمر يمارس التعليم حتى استدعاه البطريرك يعقوب الثالث ليعينه سكرتيرا خاصا له فى ايلول ١٩٦٠ ورافقه فى العديد من زياراته الرعوية . وقد رئس المحكمة الكنسية ، وادار المجلة البطريركية منذ تأسيسها عام ١٩٦٢ حتى تركه دار البطريركية . رسم فى ٣ آب ١٩٦٩ مطرانا نائبا بطريركيا للقلاية . وعلى اثر شغور ابرشية الموصل بانتقال مطرانها الى ابرشية بغداد ، عين نائبا بطريركيا لها ، فانتخبته الابرشية مطرانا شرعيا .

وبحكم وجوده فى البطريركية ، انتدب لتمثيل كنيستنا فى بعض المؤتمرات والاجتماعات والندوات الدينية ، منها :

١ ـ مؤتمر رودس الارثوذكسى، حيث كان احد اعضاء وفد كنيستنا

اليه ، والذى رئسه المطران بولس بهنام سنة ١٩٦١ ٠

٢ ـ مجمع فاتيكان الثانى ، بصفة مراقب لدورتى ١٩٦٤ ٠ و ١٩٦٥ ٠

٣ ـ المؤتمر التمهيدى المنعقد فى اديس ابابا للتحضير لمؤتمر الكنائس الارثوذكسية الشرقية عام ١٩٦٥ ٠

٤ ـ المؤتمر المنعقد فى برمانا ٠ ـ لبنان لدراسة امكانية توحيد الترجمة العربية للكتاب المقدس ٠ سنة ١٩٦٩ ٠

٥ ـ مؤتمر لاهونى فى دير البلمند ـ لبنان سنة ١٩٧٢ ٠

٦ ـ المؤتمر الاستشارى بخصوص اللاجئين الفلسطينيين المنعقد فى قبرص سنة ١٩٦٩ ٠

٧ ـ ندوتان من الندوات غير الرسمية التى عقدتها منظمة بروواورينتى فى فينا ، سنة ١٩٧٦ و ١٩٧٨ ٠

ومن آثاره القلمية :

١ ـ الزيارة الرسولية للكنيسة السريانية الهندية ٠ وهو كتاب تغطية لاخبار رحلة البطريرك يعقوب الثالث الى كنيسة الهند السريانية سنة ١٩٦٤ ٠

٢ ـ افاق المعرفة عند ابن العبرى ـ محاضرة القيت على طلبة الصف الرابع ـ قسم الفلسفة ، بكيلة العلوم ـ جامعة دمشق ٠

٣ ـ اللغة السريانية وادابها وعلاقتها باللغة العربية ، محاضرة القيت فى المركز الثقافى العربى ـ دمشق ٠

٤ ـ اللغة السريانية ماضيها وحاضرها ـ بحث ٠

٥ ـ الممالك الارامية ٠

٦ ـ الراعى والرعيـة ـ تغطية لاخبار زيارة قداسة البطريـرك زكا الاول لابرشية اميركا الشمالية سنة ١٩٨١ ٠

٧ ـ تاريخ ابرشية الموصل السريانية ٠ وبالاضـافة الى هـذا ، له بعض المقالات الدينية والادبية ٠

اما فى الناحية العمرانية ، فقد تم فى الابرشية منذ تسـلمه مقاليدها ، انجاز بعض المشاريع العمرانية وترميمات جذرية لبعض الكنائس ، وقد اشير الى ذلك فى محل اخر من هذا الكتاب ٠

سلسلة مطارنة الابرشية

بر سهدي	٤٨٠
مار كرماي	٥٤٤
خريطفورس الاول	٦٢٨
يوحنا الاول	٦٨٥
يوحنا الثاني	٧٥٢
دانيال	٨١٧_٨٣٤
قرياقس	٨٣٤
موسى بركيفا	٨٦٣
خريسطفورس الثانى	٩١٤
طيمثاوس سوغدى	١٠٧٥
ابن كوشلا	١١٤٢_١١٥٠
مطران مجهول الاسم	١١٥٢_١١٦٤
صليبا	١١٨٩_١٢١٢
سويريوس يعقوب	١٢٣٢_١٢٤١
غريغوريوس يوحنا	١٢٤٢
اغناطيوس	١٢٦٩
سويريوس يشوع	١٢٦٩_١٩٧٢
باسيليوس ابراهيم	١٢٧٨_١٢٩٠
اياونيس	١٢٩٠
جمعه جبر	١٦٦٥
سويريوس ملكي	١٦٩٤_١٦٩٩

ايوانيس يوحنا	١٧٤٣ـ١٧٤٦
الاسقف قورلس رزق الله	١٧٦٠ـ١٧٧٢
الاسقف قورلس عبد العزيز	١٧٨٢ـ١٨١٦
غريغوريوس الياس	١٨١٧
غريغوريوس بهنام	١٨٣٨ـ١٨٥٢
قورلس جرجس	١٨٦٤ـ١٨٦٦
ديونيسيوس بهنام	١٨٦٧ـ١٩١١
اياونيس الياس	١٩١٢ـ١٩١٧
اثناسيوس توما	١٩١٧ـ١٩٥١
غريغوريوس بولس	١٩٥٢ـ١٩٦٠
سويريوس زكا	١٩٦٣ـ١٩٦٩
غريغوريوس صليبا	١٩٦٩ـ

المطارنة الموصليون

ان ابرشية كالموصل ، لها تاريخها العريق ، لابد وان تنفح الكنيسة ، عبر اجيالها ، بوفرة من الرجال والاحبار · بيد ان ماعثرنا عليه من اخبار الاساقفة الموصليين لايتناسب وحجم الابرشية وتاريخها · ويعود السبب فى ذلك ولاشك ، الى اندثار الوثائق المدونة فيها اسماؤهم واعمالهم لتعرض المنطقة لنكبات مدمرة لم تبق ولم تذر · ومن الاساقفة الذين وقفنا على اسمائهم فقط ، باكوس اسقف نينوى ، ذكره مار ميخائيل الكبير فى تاريخه والاسقف ابن نصيحا تلميذ العلامة موسى بن كيفا،ذكره ابن العبرى فى تاريخه الكنسى · اما الذين وصلتنا بعض اخبارهم ، وكلهم من القرون المتأخرة ، فهم :

غريغوريوس عبدالجليل ١٦٥٤-١٦٧١

من اجلّ آباء عصره وأكثرهم حنكة وادارة وعلو همة وتضلعا فى الفقه الكنسى · ولد فى الموصل فى حدود سنة ١٦٠٥، وهو ابن عبدالاحد · وبعد ترهبه،اختاره البطريرك شمعون لخدمته نظرا الى مالمسه فيه من نشاط وادب وتأدب ، وذلك خلال زيارته لكنيسة المشرق ، ثم رسمه مطرانا لابرشية آمد نحو سنة ١٦٥٤ باسم

طيمثاوس. وفى عام ١٦٥٨ زار الموصل يصحبه المطران غريغوريوس شكرالله الدباغ مطران القدس . وبعد رعاية تلك الابرشية مدة عشر سنوات ، نقل الى ابرشية القدس ، فاستبدل اسمه الابوى بصورة روتينية الى غريغوريوس(١) . ولم تمض على خدمته فيها سوى سنة واحدة قام خلالها ببعض الاصلاحات فى الدير ، حتى وقع عليه اختيار البطريرك عبدالمسيح الاول لايفاده الى الهند بصفة قاصد رسولى ، لما توسم فيه من قدرة فى الادارة وحكمة فى تصريف الامور . فسافر تغمره الغيرة والروح الرسولية ، مع الاحتفاظ بحقه فى ابرشية القدس ، وخوله البطريرك سلطان رسامة الاساقفة، فوصل اليها سنة ١٦٦٥ ، فأبدى غيرة وثابة منقطعة النظير . ومهارة فائقة فى معالجة المشاكل المعقدة وتثبيت المؤمنين ، حتى ان توما الرابع مطران ملبار نعته فى رسالته الى البطريرك سنة ١٧٢٨ ب « الملفان الجليل والملاح الحكيم » ، كما يعبر المطران عن مشاعر الحب والاجلال التى يكنها السريان الهنود للمترجم بقوله « اننا نعيد يوم وفاته .. » .

فبهمته رسخ الايمان فى نفوس ابناء الكنيسة فى الهند الذين كانت تهددهم تيارات مذهبية أجنبية . كما عمد على زيادة موارد الكنائس . واذ كان قد حمل معه كمية وفيرة من المال ورثها عن والده ، ابتاع بها اراضى زراعية فى مدينة برور واوقفها للكنيسة، فاصبحت بذلك من اغنى الكنائس السريانية فى الهند .

(١) لقد جرت العادة ان يمنح مطران القدس كرامة وشرفا خاصا حتى اعتبر بمثابة بطريرك ، وقد ايد هذا ، المجمع المسكونى الاول النيقاوى (٣٢٥) . ومنذ عام ١٥١٥ غلب على لقبه الابوى اسم غريغوريوس . لذلك فان كل مطران يعين للقدس ، ان لم يكن يحمل هذا الاسم ، استبدل به اسمه الابوى . ولكن هذا الامتياز قد الغى سواء من ناحية المنصب او الاسم الابوى .

يعتبر وصوله الى الهند فاتحة عهد مشرق وسعيد بالنسبة الى الكنيسة هناك . ذلك ان المطران توما المشار اليه لم يكن خاضعا للكرسي الرسولي . وكان قد حاز على الاسقفية بطريقة غير شرعية بيد انه كتب الى البطريرك مبديا استعداده للخضوع للكرسي فحمل البطريرك المطران غريغوريوس صورة تعهد بالخضوع لكي يوقعه توما . فوقعه مبديا كامل ولائه ، فمنحه المترجم الاسقفية الشرعية . من جهة اخرى فقد جاهد جهاد الابطال في سبيل تدعيم رئاسة الكرسي الانطاكي وتعميق حبه في قلوب السريان في الهند . سواء كان ذلك بالزيارات الميدانية للكنائس ام بانفاذ الرسائل الابوية اليها . ولاسيما رسائله الخمس الى الاكليروس والشعب ، والتي حثهم فيها على احتمال المكاره والضيق من اجل المعتقد القويم . وكان يشفع رسائله هذه بآيات من العهد الجديد واقوال الاباء .

وكان من ثمار هذا الجهاد الحميد ، عودة جماهير غفيرة الى احضان الكنيسة بعد ان كانوا قد مرقوا منها مخدوعين او مغلوب على امرهم . ففي احدى رسائله الى كنيسة برور يشجعهم على الثبات على المعتقد القويم مبرهنا على صحة هذا المعتقد واصوله الرسولية وحاثا اياهم على عدم المبالاة بنفر جحدوا الايمان وانتموا الى كنائس غريبة ليس لها اصل رسولي .

لقد امضى في الهند قرابة اربع سنوات ، كانت زاخرة بالمآثر الخالدة ، وغنية بالاعمال الرسولية ، كما كانت مؤشرا في الوقت نفسه الى شخصيته الفذة وكفاءته العالية .. وفي ١٤ نيسان ١٦٧١ رحل الى ربه ودفن باحتفال مهيب في كنيسة مار توما في برور التي مازالت حتى اليوم تعتز بوجود جثمانه فيها وتحتفل بذكراه

السنوية . ونقش تاريخ وفاته على ضريحه بالسريانية . وقد اجمع المؤرخون الملباريون السريان على اطراء مناقبه بقولهم « ان فترة وجوده فى ملبار ، وبالرغم من قصرها ، كانت حافلة بجلائل الاعمال .. وقد مضى الى ربه محمود سعيه ، جليل ذكره .

كان واسع الاطلاع على اللغة السريانية والفقه الكنسى ، ويتمتع بخط بديع . ووضع زجلية بالعربية مطلعها « امدح بتولا طاهرة .. » . ومن آثاره الخطية كتاب « حديث الحكمة » لابن العبرى نسخه بالسريانية والعربية وهو موجود فى خزانة المتحف البريطانى تحت رقم ٤٠٨٧ انجزه عام ١٦٤٢ .

المصادر :

تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص٧٩

المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٧ ص٢٤٦ تاريخ الابرشيات السريانية .

رزق‌الله ١٧٣٨ـ١٧٤٠

ولد فى الموصل ، وهو ابن متى النجار ، رسم شماسا نحو سنة ١٧١٨ وترهب فى دير مار متى سنة ١٧٢٧ ثم انتقل الى دير قرتمين عام ١٧٣٥ ، ومنه ارتحل الى ديـر مـار شمعون في قـرية اربو ـ طورعبدين ، وتتلمذ على مار شمعون المانعمى مفـريان طورعبدين الشهير (١٧١٠ـ١٧٤٠) الذى رقاه الى درجة الاستقفية سنة ١٧٣٨، فلازمه حتى نال كلاهما اكليل الشهادة سوية · وذلك ان عبدال آغا الشقى المعروف يومذاك ، اعتقل المفريان لانه رفض السـماح لاحد عبيده المسيحيين بالزواج من قريبة له خلافا للشرع الكنسى ·

وفى ليلة استشهاده انبأ المفريان المطـران رزق‌الله وزميلـه الراهب الشماس دنحا ، بانه سيقتل فى اليوم التالى ، وطلب اليهما ان ينجوا بنفسيهما ، فاجاباه ، نحن لسنا افضل منك فنحن معك فى الموت والحياة · وفى اليوم التالى تحـدث اليه عبدال ، فاغـلظ لـه الجواب ، فاوعز الشقى الى ازلامه بالقضاء على المفـريان ، فخنقوه فى سجنه ، وقيل دسوا له سـما قاتلا · ثم سأل عبـدال المطـران رزق‌الله أن يفسح فى الزواج المذكور ، فرد عليه المطران بعنف ، منددا بظلمه واثمه قائلا : ما الذى يـدعوك لتبقينى بعد سيدى ، اتظننى افضل الحياة بعد سيدى شهيد الحق ؟ ، وللحال أمر عبـدال عبيده بقتله ، فأجتزوا رأسه بحد السيف ، ودفن فى كنيسة اربو ·

فى حين دفن المفريان فى كنيسة مـار دودو فى باسـبرينا · وروى ان اهل باسبرينا واهل أربو تخاصموا على جثمان الشهيدين ، حتى اقترعوا عليهما اخيرا ففاز اهل باسبرينا بجثمان المفـريان ، واهل أربو بجثمان المطران الذى اودعوه كنيسة مـار ديميط الكبرى ·

ويروى ايضا ان الله سبحانه وتعالى شـرف عبديه باعجوبة ، حيث اكتنف جسديهما الطاهرين نور سماوى شهده الكثيرون ومنهم القتلة انفسهم فندموا على فعلتهم الشنعاء ·

المصـادر :

الاحاديث ، البطريرك افرام الاول ·

المجلة البطريركية ـ القدس · السنة ٦ ص٢٧و٢٩ ·

طيمثاوس عيسى ١٧١٨-١٧٤٣

حبر غيور همام ، تمسك منذ صباه بأهداب الفضيلة . ولد في الموصل عام ١٦٨٩ وهو ابن اسحق . ودرس العلم الديني والطقوس واللغة السريانية على القس متى ، وتعشقت نفسه الحياة الرهبانية ، فكان يتحين فرصة سانحة لتحقيق امنيته ، ولما ارتقى البطريرك اسحق الثاني السدة البطريركية ، وجاء الى الموصل في زيارة رعوية سنة ١٧٠٩ مثل عيسى بين يديه وطلب اليه ان يحقق له رغبته ، فاستجاب الى مطلبه ورسمه شماسا وعمره آنذاك عشرون سنة . ثم اصطحبه الى دير الزعفران حيث وشحه بالثوب الرهباني في السنة التالية ، وضمه الى حاشيته . وفي سنة ١٧١٣ منحه رتبة الكهنوت . واذ توسم فيه الغيرة والحيوية ومزايا خلقية حميدة . رقاه الى درجة الاسقفية سنة ١٧١٨ رئيسا لدير الزعفران وماردين . فقام باعباء رعايته خير قيام مبديا حكمة ودراية واسعة وغيرة فذة واندفاعا مخلصا الى تنفيذ مهام رسالته .

ولما كان كرسي دير مار متى قد شغر سنة ١٧٣٠ باعتلاء مطرانه مار غريغوريوس لعازر كرسي مفريانية المشرق ، وبقي كذلك حتي عام ١٧٣٧ ، رأى البطريرك شكرالله ان ينتدب المترجم لرعاية تلك الابرشية بصورة وقتية ريثما يتسنى رسامة مطران شرعي لها . فادار شؤونها مدة سنتين ثم عاد الى كرسيه . وبينما كان في زيارة مدينة حلب سنة ١٧٤٣ وافته المنية هناك ، بعد ان خدم رئاسة الكهنوت ٢٥ سنة ، ودفن في كنيسة السيدة .

ومن مآثره الادارية ، استرجاع قلاية كنيسة ماردين بعد ان بيعت اهمالا . وبناؤه كنيسة مار ثيودورس في قرية القصور وتكريسه اياها سنة ١٧٢٩ .

لقد اضطلع باللغة السريانية ، كما اخذ قسطا وافيا من العلوم الدينية ، واحسن اللغة العربية · وكتب سنة ١٧٣٠ بعربية بسيطة ترجمة حياة البطريركين جرجس الثانى واسحق الثانى · وله نبذة تاريخية عن بعض الاحداث الكنسية فى القرن السابع عشر ، نشرت فى المجلة البطريركية بدمشق فى المجلد ١٨ · وله ايضا بعض الزجليات ، منها الزجلية الشهيرة فى مديح السيدة العذراء ، قالها على اثر اندحار نادر شاه طهماسب فى غزوه للموصل والتى مطلعها « مريم العذراء كسرت الاعجام » · ونقل ثمانى حسايات الى العربية · كما كان يجيد الخط السريانى ويبدع فيه ، وقد ترك بعض الاثار الخطية ، منها تفسير مجمع للانجيل ، والمعروف باسم قيناباريس ·

المصادر :

لسان المشرق · السنة ٤ ص١٦٢ · الاحاديث للبطريرك افرام ·

المجلة البطريركية ـ القدس · السنة ٦ ص٨٠ـ٨٢ ·

تاريخ دير الزعفران ص٨٦ ·

المجلة البطريركية ـ دمشق مج١٨ ·

اثناسيوس توما البنا ١٧٣١–١٧٤٨

ولد فى الموصل ، فى الربع الاخير من القرن السابع عشر ، وهو ابن الياس البنا ، انضم الى دير مار متى وترهب فيه ، وارتشف من ينابيع علمه الدينى ، ثم رسم كاهنا قبيل سنة ١٧١٠ · وفى عام ١٧١٢ رئس دير مار متى واولى عناية فائقة لمخطوطاته السريانية · واضاف اليها بعض الشىء · ثم أعيرت خدماته الى دير مار بهنام · فاقام فيه خلال سنتى ١٧١٧–١٧١٩ ، عاد بعدها الى ديره · وفى سنة ١٧٢١ ضمه البطريرك اسحق الى حاشيته ، وامضى فترة من الزمن فى دير مار ايليا فى منطقة ديار بكر · وفى عام ١٧٣١ قلده البطريرك شكرالله الرتبة الاسقفية وسماه اثناسيوس · فاستمر مقيما فى دير مار ايليا حيث اجرى عليه بعض الترميمات الهامة ، وقد تحدث عما بذله البطريرك شكرالله من همة فى سبيل اصلاح هذا الدير ·

وعلى اثر شغور كرسى ابرشية القدس بوفاة المطران غريغوريوس برصوم ، عينه البطريرك خلفا له ، فاستبدل اسمه الابوى ب « غريغوريوس » ، سنة ١٧٣٨ ، بيد انه امضى معظم اوقاته مقيما فى دير الزعفران · ولما توفى البطريرك شكرالله سنة ١٧٤٠، رئس حفلة تجنيزه فى ديار بكر ، كما رئس فيما بعد مجمع انتخاب البطريرك جرجس الثالث ، ووضع اليد عليه فى حفلة التنصيب · وفى عام ١٧٤٨ ذهب الى ربه بعد ان خدم الاسقفية بجدارة مدة سبع عشرة سنة · واودع مدفن الاباء بكنيسة مار بهنام فى جزيرة ابن عمر ·

احسن الخط السرياني ، وترك بعض الاثار الخطية ، اهمها كتاب حسايات للصيام الاربعيني ، توجد نسخته في كنيسة برطلي انجزها عام ١٧١١ ، واخرى في دير مار متى . وكتاب « سبب كل الاسباب » بالكرشوني ، نسخه سنة ١٧٢٨ وهو موجود في مكتبة مطرانية طورعبدين . وكتاب « مركبة الاسرار العقلية » للمفريان شمعون ، خطه عام ١٧٢٩ وهو موجود في مكتبة كلية كمبرج ـ انكلترا . ونسخ كذلك مجلدا ضخما بالكرشوني يتضمن بعض تأليف اسحق النينوي بأربعة اجزاء ، نسخه وهو راهب سنة ١٧١٧ . وهو الان من مخطوطات مكتبة دير مار بهنام .

المصادر :

دفقات الطيب ص١١٧ . اللؤلؤ النضيد ص١٠٥

المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٦ ص١٥٢و١٩٧

فهرس المخطوطات السريانية في العراق . مج ٢ص٧٦

اياونيس بهنام ١٧٦٣ـ١٧٧٦

هو آخر مطران سرياني ارثوذكسي لابرشية دير مار بهنام . وهو ابن القس عيسى ابن القس قرياقس . ولد في الموصل في مطلع القرن الثامن عشر . وتعلم الطقوس السريانية منذ نعومة اظافره ، ودرس مبادىء اللغة السريانية في اسرته ، ثم روض نفسه على الحياة الروحية فانضوى الى دير مار بهنام ، وسيم راهبا فكاهنا قبل عام ١٧٤٠ بوضع يد اياونيس كاراس مطران ابرشية دير مار بهنام ، وتعين رئيسا لدير مار متى عام ١٧٤٤(١) وحتى عام ١٧٥٢ حيث عاد الى دير مار بهنام وخلف المطران كاراس في رئاسته . ولما توجه المفريان كوركيس الثالث (البطريرك جرجس الرابع) الى الموصل في زيارة تفقدية ، رقاه الى الكرامة الاسقفية في ٩ شباط ١٧٦٣ مطرانا لدير مار بهنام وقرهقوش . فدير الكرسي بهمة وعناية مدة ثلاث عشرة سنة ، ثم رقد بالرب في ٤ كانون الاول ١٧٧٦ . واودع جثمانه في ضريح خاص الى جوار ضريح المطران كاراس في دير مار بهنام . وقد نقش تاريخ وفاته على لوحة رخامية بالكرشوني وبالخط الاسطرنجيلي كما يلي « هذا قبر المرحوم مطران بهنام الهاروني ابن قس عيسى ، انتقل في شهر كانون الواحد سنة ٢٠٨٨ي (١٧٧٧) اى مار اياونيس مطران بهنام » .

كان خطه السرياني من الجودة بمكان ، فترك بعض اثار خطية طقسية . منها طقس المعمدين نسخه عام ١٧٥٣ وهو موجود في

(١) لم يورد البطريرك يعقوب الثالث اسمه بين رؤساء دير مار متى في كتاب (دنقات الطيب) ، مشيرا فقط الى وجوده كراهب في الدير عام ١٧٤٧ في عهد المطران اياونيس وحنا .

كنيسة برطلى · وهناك مخطوطة فى مكتبة دير مار بهنام موسومة بـ « الامانة الصحيحة وتراتيب البيعة العقلية » خطه سنة ١٧٥٤ · ونسخة اخرى منه موجودة في برلين نسخها فى رهبنته سنة ١٧٤٧ · ومخطوطة طقسية فى كنيسة مار كوركيس فى قرهقوش ·

المصادر :

تاريخ دير الزعفران ص١٥٠و١٦٢ · لمعة فى تاريخ الامة السريانية فى العراق · اللؤلؤ النضيد ص٨٥ · المجلة البطريركية ـ القدس · السنة ٨ ص٣٢ · فهرس المخطوطات السريانية فى العراق ·مج ٢ ص٦٠ ·دفقات الطيب ص١٢١·

اياونيس يوحنا ١٧٥٢-١٧٩٤

من مواليد الموصل فى اوائل القرن الثامن عشر • قصد فى شبابه دير الزعفران ، ثم انخرط فى سلك رهبنته فرسم راهبا فكاهنا بوضع يد البطريرك شكرالله فى ١٥ كانون الاول ١٧٢٤ • ولما تخلى المفريان شكرالله الحلبى عن كرسيه ليواصل رسالته فى الهند ، اصطحب المترجم ضمن حاشيته • وفى نيسان ١٧٥٢ رقاه الى رتبة الاسقفية لابرشية الهند فى كنيسة كندناط • وهو المطران الوحيد الذى رسمه المفريان شكرالله ، وعرف فيما بعد باسقف الهند • وقد قام باعباء رسالته بكل امانة واخلاص محتملا فى سبيلها صنوف المضايقات ، والمفريان يشجعه على المضى قدما دون ان يأبه لهذا او ذاك • فقد تعين اولا فى مدينة ماطنشيرى التى يقيم فيها توما الخامس المتمرد(١)، وشيد له فيها مركزا ومعبدا من ماله الخاص ، اتخذه منطلقا لرسالته الرعوية التى اداها على افضل وجه، سواء بالتعليم والتهذيب او الزيارات او سن القوانين والانظمة التى تتطلبها الظروف التى كانت تحيط بالكنيسة هناك • وتخرجت عليه نخبة مختارة من الكهنة والشمامسة المثقفين دينيا وطقسيا • وقد احتمل كثيرا من ابناء مدينة ماطنشيرى الموالين لتوما الى درجة انه مرض من جراء ذلك فنقل الى كندناط •

وبعد وفاة المفريان شكرالله ، انظم الى المطران غريغوريوس يوحنا الخديدى المرسل الى الهند هو الاخر ، فى ادارة شؤون ابرشية

(١) هو توما الهندى الذى زعم انه ورث الاسقفية عن خاله الذى ادعى الاسقفية ولم يكن سوى خورى • ومات متمردا عام ١٧٦٥ •

ملبار السريانية . فاشترك معه فى منح رئاسة الكهنوت الشرعية للاسقف يوسف الذى سمى توما السادس غير الشرعى(٢)، بعد توبة نصوح ، حيث اقبل الى المطران غريغوريوس وهو يحتفل بالقداس فى كنيسة نيرنم وانكب على قدميه معترفا بخطئه وطالبا العفو والغفران، فبسط اليه يمينه وقبله وصفح عنه . وكان للمترجم اليد الطولى فى اقناعه بالعودة الى حظيرة الكنيسة . فقد انفذ اليه رسالة تفيض حبا وعطفا جاء فيها قوله « ياولدنا ، نحن غرباء فى هذه البلاد وقد تركنا الاخوة والاقارب والاصدقاء .. فصرتم انتم هؤلاء لنا » .

وفى سنة ١٧٦٩ وصل شقيق المطران اياونيس الى الهند ليصطحبه الى الموصل ، الا انه لم يفعل ، بل استمر فى اداء رسالته. فاستطاع ان يحل السلام بين بعض الاطراف المتنازعة ، واعاد رسامة الكهنة والشمامسة غير الشرعيين . فكتبوا له تعهدا جاء فيه « اننا نقول لك بفم واحد، لك ان تفعل ماتشاء سواء اكان رسامة شمامسة ام قسوس ام بناء دير او كنيسة ، فنحن سريان » . وبعد كفاح استغرق اكثر من اربعين سنة توفى فى نيسان ١٧٩٤ ودفن فى كنيسة جنكنور التى ماتزال تحتفل بذكراه سنويا .

المصادر :

تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص١٧٣ المجلة البطريركية- القدس . السنة ٧ ص١٠٢ .

---

(٢) هو حفيد اخت توما البندى وكان قد رسمه توما فيما زعم اسقفا .

غريغوريوس توما ١٧٣٨ـ١٧٤٨

رسم مطرانا للقدس . وفى اثنــاء زيارة له لابرشــية آمد ، انتقل البطريرك شكرالله الى جوار ربه ، فاجتمع بقورلس كوركيس مطران ماردين وبجمهور من الاكلــيروس والشــعب . وكتبــوا الى ديونيسيوس جرجس مطران حلب ليحضــر الى آمد ، فحضــر اليهــا بصحبة كل من قورلس جرجس مطران حمص وسويريوس عبدالاحد مطران الرها . ثم انضم اليهم مطارنة آخــرون ، ورئس المتــرجم مجمع انتخاب خليفة للبطريرك الراحل ، فاجمعت الآراء على انتخاب مطران حلب ، فنصب باسم جرجس الثالث ، وكان ذلك سنة ١٧٤٥، أما المترجم فبعد ان انهى سـعيه توفى في جزيرة ابن عــمر عــام ١٧٤٨ .

المصـــادر :

تاريخ الابرشيات السريانية

المجلة البطريركية ـ القدس . السنة ٧ ص٢٣

الاسقف ديوسقورس يوحنا ١٨٠٦-١٨١٨

هو عبدالعظيم بن تمرخان • ولد في الموصل ، ومال نحو الحياة الروحية • فتعلم الطقوس البيعية واللغة السريانية • فتزوج وترمل بعد فترة قصيرة ، فتصد دير مار متى قبل سنة ١٧٨٤ حيث ترهب • وامضى بعض الوقت في برطلى ينسخ الكتب الطقسية • ثم وقع عليه اختيار البطريرك متى ليوفده الى الهند قاصدا رسوليا • فرسمه اسقفا باسم ديوسقورس في اذار ١٨٠٦ واعطاه لقب مطران وخوله رسامة اساقفة • الا انه لم يزوده بمنشور بطريركي بهذا الخصوص • فسافر الى الهند يرافقه ابنه الشماس انطونيوس • ولما وصل الى كوجين ، حيث دار المفريان ، التي كان المفريان شكرالله الحلبي قد شيدها على الارض التي ابتاعها ، توجه للتو الى تلك الدار فوجد ان كوركيس المحروم(١) الانيوري كان قد احتلها ومنعه من الدخول اليها ، فاضطر الى ان يحل ضيفا على احد المؤمنين يدعى يعقوب ، وبعد فترة اصدرت المحكمة قرارا ينص على ان الوريث الشرعي للمفريان شكرالله هو الاسقف يوحنا ، فتسلم الدار •

وفي هذه الاثناء ، ارسل ديونيسيوس مطران ملبار وفدا من الاكليروس يدعوه الى مقره في كندناط ، فرفض مالم يرسل اليه الزينة الحبرية بحسب العادة المألوفة ، فارسل اليه صليباً مع وفد آخر ، فحضر • وحيث انه لم يكن يحمل منشورا بطريركيا باعتماده

(١) كان راهبا يقوم بخدمة غريغوريوس يوحنا الضرير مطران القدس الذي كان مقيما في دار المفريان • بيد انه انضم الى الفرقة التي انشقت عن الكنيسة في القرن الثامن عشر ، وشكلت طائفة عرف اتباعها ب (الانيوريون) نسبة الى مدينة انيور التي اتخذوها مركزا لهم • واستطاع الراهب ان يخدع المطران فرسمه اسقفا باسم كيرلس ، غير انه حرم فيما بعد مع زمرته •

قاصدا رسوليا ، حدث خلف بينه وبين المطران ديونيسيوس ، الا انه استمر يمارس صلاحياته ويقوم برسالته كما يرام . واذ وجد ان الكنيسة بحاجة الى رعاة يرعون شؤونها ، انفذ رسالة سنة ١٨٠٧ الى البطريرك متى بصحبة ابنه ، طلب اليه فيها ان يوفد اساقفة الى الهند . فكتب اليه البطريرك مطريا اعماله ومثنيا على غيرته من اجل كنيسة ملبار ، وواعدا اياه خيرا فى ماطلب ، وحمل الرسالة ابن الاسقف نفسه مع قنينة ميرون .

لكن الاسقف اضطر بعد فترة وجيزة الى العودة الى مقر الكرسى الرسولى بأمر المستشار الانكليزى ، ذلك لان خصاما نشب بينه وبين بعض المدنيين بتحريك من البروتستانت بقصد ابعاد الموفدين من قبل الكرسى الرسولى ، من الهند . فغادرها فى نيسان ١٨٠٩ . ويبدو انه خدم فى طورعبدين ، حيث حلت وفاته هناك بعد سنة ١٨١٨ . اما ابنه الشماس انطونيوس فقد ارتسم كاهنا ، وذكر ان والده غادر هذه الحياة قبل سنة ١٨٢٣ .

المصادر :

تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص١٨٥

أسطاثاوس موسى اللشي ١٧٩٠-١٨٢٨

حبر همام شجاع ، باعث دير مار متى فى القرن التاسع عشر، ذو سيرة تعبق بالتقى والورع · ابصر نور الوجود فى الموصل سنة ١٧٤٠ · والده متى لشي · تثقف دينيا فى كنيسة مار توما ، وامتهن صناعة الرسم على الرخام والصباغة فاتقنها حتى احصى فى عداد البارزين فى هذا الفن فى الموصل · ثم كلف بالحياة الرهبانية ، فقصد دير الزعفران حيث البسه البطريرك جرجس الرابع الاسكيم الرهبانى فى ١٤ اذار ١٧٨١ ، وبعد خمسة ايام رسمه كاهنا ، وفى منسلخ عام ١٧٩٠ قلده البطريرك متي رتبة الاسقفية ، وعينه مطرانا للقلاية البطريركية · وبعد ان امضى نحو ثلاث سنوات ، قلد ابرشية دير مار متى ، فاحسن ادارتها ولمدة خمس وثلاثين سنة، وبهمة لاتعرف الكلل · وقد تميز نشاطه فى ما انجزه من اعمال عمرانية فى دير مار متى،بعد ان بعثه من جديد · حيث اجرى عليه سنة ١٧٩٦ اصلاحات جذرية شاملة ، وابتنى الجهة الغربية والتى عرفت بالقلعة وخصصت كصالة استقبال · ورسخ سور الدير المهدد بالانهيار · وهنا لابد من الاشادة بما جادت به والدته التقية شمني من مال في سبيل تحقيق رغبة ابنها ، بالاضافة الى ما كان يمتلك هو من مال خاص انفقه فى هذا المضمار ·

ولكن الامر الاهم فى ما انجزه بالنسبة الى الدير ، هو طرده الاكراد الذين كانوا يقيمون فيه مستبدين به ، اذ كان قد خلا من الرهبان لفترة طويلة · فما ان تسلم مقاليد الابرشية حتى عزم على اعادة الحياة الى الدير · فطلب الى الوالى عثمان باشا الجليلى وقيل « سليمان » ان يساعده على طرد الاكراد ، ففعل · وكانت تلك الخطوة الاولى فى استئناف الحياة الرهبانية فى الدير ، ثم تلتها

مرحلة التجديد . ومما يروى عنه ، انه انبأ احد اعيان الجليليين يدعى احمد باحرازه لقب الباشا ، ولما صح قوله ، اذن له بتجديد الدير . وبعد جهاد مثمر استمر قرابة الاربعين عاما ، سار الى ربه بالوباء الفتاك الذى تفشى فى الموصل سنة ١٨٢٨ حيث عداه الداء من مريض كان يستمع الى اعترافه . ودفن فى دير مار متى .

لقد تميز بالبساطة التامة فى عيشه وزيه ، وكان مجادلا ماهرا ، ملما بشيء من علم الطب ، ذا بأس وقوة ، يطارد ببسالة نادرة المعتدين الذين كانوا قد وضعوا الدير هدفاً لاعتداءاتهم . وقد وقعت خلال تلك الفترة بعض حوادث مؤسفة ، كالحادث الذى وقع سنة ١٨٢٠ وراح ضحيته بعض الرهبان ومنهم الراهب متى هندوش الموصلى . ومن طريف مايروى عن بسالته ، انقاذه سكان دير الزعفران من شقى اعتاد على ايذائهم . حيث جاء هذا الشقى ذات ليلة الى الدير وحاصره واستمر حصاره ثلاثة ايام . فاستأذن المترجم البطريرك وخرج الى الشقى حاملا عصا غليظة وهوى بها على رأسه ، ففر الشقى واعوانه . اما هو فقد ترك الدير اثر هذه الحادثة . وفى دير مار متى ، القى مرات عديدة القبض على اللصوص الذين يهاجمونه ، فيسجنهم لبضعة ايام ثم يطلق سراحهم .

وقد نشأ من اسرة المترجم عدة كهنة منهم شقيقه القس سليمان الذى اهتم بترميم كنيسة مار احودامه فى الموصل . والراهب اسطيفان المتوفى بحدود سنة ١٨٢٨ والقس جرجس المتوفى سنة ١٩٢٠ ، والذى كان يمتلك بعض المخطوطات اهديت سنة ١٩٧١ الى مكتبة مطرانية الموصل . والربان موسى المتوفى سنة ١٩٤٠ .

المصادر :

دفقات الطيب ص١٢٣ . لسان المشرق السنة ٤ ص١٧١ .

تاريخ دير متى ص٦ . الاحاديث ، البطريرك افرام الاول .

اياونيس الياس ١٨٢١-١٨٣٢

كان رئيسا لدير مار موسى فى النبك ـ سورية[١] ، عندما كتب اليه البطريرك جرجس الخامس يسند اليه رئاسة ابرشيتى دمشق وحمص ، وذلك على اثر مروق يعقوب الحلياني • فاعتذر عن قبولها نظرا الى شيخوخته • فرسم البطريرك متى النقار مطرانا لهاتين الابرشيتين فى ايلول ١٨٣١ واوفده الى دمشق لجمع حقوق البطريركية • ولدى وصوله الى النبك ، وكان قد نحا منحى الحلياني ، اعلن العصيان ونحى المطران الياس عن رئاسة الدير وارغمه على الخروج منه غير مراع لشيخوخته • فقصد المطران الشيخ بلدة دير عطية ومنها بلدة قاره ، وهناك لاقى ربه سنة ١٨٣٢ • ودفن فى دير مار يعقوب الذى صار فى حوزة الروم الكاثوليك ، وهو الان غير آهل •

كان من أهل العلم والسيرة الحميدة والغيرة • ومن اهتماماته فى دير مار موسى الذى رئسه نحوا من ثلاثين عاما وهو مطران ، تشييده نحو عشرين غرفة ومعصرة كبيرة تحت الدير ، وشراؤه بساتين والمياه المخصصة لها ، وغرسه كرما •

ولاتزال سجلات الدير تحتفظ بكثير من الوثائق بتوقيعه ، من ذلك وثيقة وقف دار فى النبك للدير من قبل المؤمنة لطيفة بنت رزوق سنة ١٨١١ . مطلعها « انا الفقير المطران الياس رئيس دير القديس مار موسى ••• » •

---

(١) يقع بالقرب من مدينة النبك فى منتصف طريق حمص ـ دمشق • شيد فى القرن السادس ، وصار كرسيا استقفيا فى القرن الرابع عشر ، واستمر آهلا حتى عام ١٨٣٢ حيث صار فى حوزة السريان الكاثوليك ، وهو الان خال من السكان • ولاتزال كنيسته ماثلة تعلوها قبة خشبية مزخرفة تعتبر من روائع الفن السرياني •

المصــادر :

مجلة الحكمة · السنة ٤ ص٣٤ حاشية · الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول · مجلة الاثار الشرقية · السـنة ٢ ص٢٣١ · تاريخ الابرشيات السريانية ·

غريغوريوس بهنام ١٨٤٥ـ١٨٤٦

هو ابن اخت البطريرك الياس الثانى ، ولد فى الموصل نحــو سنة ١٨١٦ ، وتهذب فيها ، ثم قصد دير الزعفران حيــث اتشــح بالاسكيم الرهبانى · وفى سنة ١٨٤٤ تولى رئاســة الدير · وبعد سنة رقاه خاله الى درجة الاسقفية للدير نفسه · الا ان المنية كانت له بالمرصاد ، فلم تمهله اكثر من ســنة واحدة فى الاسـقفية حيث عالجته سنة ١٨٤٦ وهو فى ريعان الشباب ، لما يتجاوز الثلاثين من عمره · فحزن عليه خاله كثيرا ·

كان نحيل الجسم ، متعلما فاضلا ، اوفده خاله البطريرك الى استانبول لمتابعــة قضــايا الكنــائس المغتصــبة فى دمشق والنبــك وغيرهما · كما انابه المطران يعقوب (البطريرك يعقــوب الثانى) عنه ، لتقديس كنيسة جديدة فى العاصمة التركية ·

كان فقيها باللغتين السريانية والعــربية ، محبا للعلم فأنشــأ مدرسة فى دير الزعفران ·

المصــادر :

تاريخ دير الزعفران ص٨٩ · الاحاديث ، للبطريرك افــرام الاول · تاريخ الابرشيات السريانية ·

قورلس متى رسام ١٨٣٨-١٨٥٨

رجل بر وعمل ، ومن اهل الصلاح والشكيمة والعزيمة • لايعرف الخوف الى قلبه سبيلا • ان اراد أمرا سعى وراءه حتى ادركه • وهو ابن بهنام من آل رسام العائلة الكريمة التى عرفت فيما بعد باسم « بنى الطويل » ولاتزال تعرف كذلك • ولد فى الموصل سنة ١٧٨٧ ، ونشأ متروضا بالعلم الدينى وراضعا لبان الفضيلة ، وانضوى الى دير مار بهنام ، فالبسه المطران غريغوريوس الياس النقار • الثوب الرهبانى سنة ١٨١٧ • وبعد سنتين رسم كاهنا وعين رئيسا لدير مار متى حتى عام ١٨٣٣ الذى فيه نكب الدير بغارات وحشية قام بها محمدباشا راوندوز،اضطر على اثرها الى تركه • وعندما نفي المفريان الياس الثانى الى بغداد سنة ١٨٢٩ رافقه هو الاخر منفيا ، ولما اطلق سراحهما ، عاد ثانية الى الدير • وفى تشرين الثانى ١٨٣٨ رسم مطرانا للقلاية البطريركية فى دير الزعفران ، ثم تقلد رئاسته حتى سنة ١٨٤٠ •

كان اداريا محنكا يمتلك قوة الحجة ، لذلك أوفده البطريرك الياس الثانى الى الرها ، بعد ان حصل له على البراءة السلطانية ،

لاسترجاع الكنيسة التى ضبطها المقدسي يشوع وكيل قنصل انكلترا الذى كان قد انتمى الى طائفة الروم · فخاطب القائمقام بشجاعته المعهودة حتى بهت من جرأته واقتنع بحقنا فى الكنيسة ، فاستجاب له واعاد الكنيسة ·

فى عام ١٨٤٦ قدم الى الموصل فى زيارة خاصة ، وبعد ان امضى فيها فترة ، عاد الى دير الزعفران · لكن اهل الموصل ، ونظرا الى مالمسوه فيه من مؤهلات كفوءة ، كتبوا الى البطريرك الياس الثاني يطلبونه لرئاسة دير مار متى الذى كان قد حل فيه الدمار ، بقصد انعاشه واعادة الحياة الرهبانية فيه·فلبى البطريرك مطلبهم· ولما غادر دير الزعفران ليتسلم مهامه الجديدة ، اصطحب معه بعض الشمامسة من بلدة حباب ، منهم الشماسان دنحا وكوركيس والراهبة غريبة شقيقة الشماس دنحا · واستأنف الحياة الرهبانية فى الدير برسامته دنحا راهبا فكاهنا سنة ١٨٤٦ · واولى الدير عناية خاصة· فرمم فيه وجدد ·

وفى سنة ١٨٤٧ وبعد عودته من مجمع انتخاب البطريرك يعقوب الثانى الذى ثبته على كرسى ابرشية الدير التى كان فريق من ابناء الموصل يطالبون بضمها الى ابرشيتهم · قرر اعادة بناء هيكل الدير المتهدم ، بيد ان المنية ادركته قبل ان يحقق هذه الامنية الغالية ، وذلك فى ٣ شباط ١٨٥٨ ، وترأس حفلة تجنيزه المفريان بهنام الرابع ، واودع جثمانه ضريح المطارنة فى دير مار متى ·

المصادر :

دفقات الطيب ص١٢٥ · الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول
لسان المشرق · السنة ٤ ص١٧٦ ·

ديونيسيوس بهنام كيال – ١٨٧٨

ولد في الموصل،في اواخر القرن الثامن عشر ٠ والده اللوسى من عائلة عرونة ٠ ترك الموصل مع عائلته بسبب انتشار الوباء فيها ، وسكن آزخ ٠ ولما كان كهنتها قد ماتوا بالوباء ، رسمه المطران يشوع كاهنا متبتلا لها ٠ فخدمها مدة عشر سنوات ثم تركها مضطرا لاعتداء بدرخان عليه بتهمة احراقه شجرة كان الاكراد يتبركون بها ، فاصيب بالعرج لذلك لقب بالاعرج٠رسمه البطريرك يعقوب الثاني مطرانا لابرشية معدن شروان ودير مار كوركيس باسم ديونيسيوس ٠ وبعد ثلاث سنوات ترك الابرشية لخلاف مع ابنائها ، وتوجه الى الموصل حيث باع املاكه ، ومنها دار عائلته التي اشتراها الروم الارثوذكس واتخذوها بيتا للصلاة ولاتزال قائمة ٠ وعاد الى دير الزعفران واقام فيه فترة حتى اوعز اليه البطريرك بالعودة الى ابرشيته ، ففعل واصطحب معه الراهب الياس قدسو ، وبعد ان امضى فيها سنة واحدة،عاد ثانية الى دير الزعفران، وبنى فيه قبة الجرس وحبس عليه بعض الدكاكين اشتراها من ماله الخاص ٠ كما تبرع بنفقات ايصال الماء من جبل السيدة الى الدير٠ توفي في اواخر ايلول ١٨٧٨ وقد ناهز الثمانين من عمره ٠

اتصف بالصلاح وحسن السيرة ، تفقه باللغة السريانية ٠

المصادر :

الاحاديث ، للبطريرك افرام الاول ٠ تاريخ الابرشيات السريانية ٠

قورلس الياس قدسو ١٨٧٣–١٩٢١

هو ابن متى آل قدسو الكرام . ولد فى الموصل عام ١٨٢٤ ، وولع منذ صغره بالطقوس البيعية ، وتعلم اللغة السريانية واحرز قسطا من الثقافة الدينية . ولما ترعرع نزع الى الحياة الرهبانية فقصد دير الزعفران حيث اكمل تعليمه الدينى ورسم راهبا فى حزيران ١٨٥٩ على يدى البطريرك يعقوب الثانى ، وظل يخدم فى دير الزعفران حتى عام ١٨٦٣ حيث عين كاهن رعيه فى الموصل . وامضى فى خدمته هذه قرابة احدى عشرة سنة. وفى اعقاب استشهاد الاسقف دنحا رئيس ابرشية دير مار متى ، ارسل بطلبه البطريرك بطرس الرابع ورسمه فى دير الزعفران مطرانا لدير مار متى فى ٢٥ حزيران ١٨٧٢ . الا ان ابرشية الدير رفضت قبوله فى بادىء الامر ، لانها كانت قد اختارت الربان بهنام عقراوى وزودته بالمضابط القانونية المطلوبة ، وارسلته الى مقر البطريركية ليرسم مطرانا لها دون الربان الياس ، ولما وصل الى دير الزعفران ، كانت رسامة الربان الياس قد تمت ، ولكى يرضى البطريرك ابناء ابرشية الدير ، رسم مرشحهم مطرانا لابرشية الجزيرة . وارسل المترجم الى الدير .

وبالرغم من موقف الابرشية السلبي تجاهه ، فقد استطاع في فترة وجيزة جدا ، ان يستميل قلوب ابنائها ويفوز بمحبتهم ، نظرا الى ما اتصف به من تعفف ووداعة وحب السلام والصبر على المكاره. ولما استقرت الامور تماما ، شرع بتجديد ابنية الدير المتهدمة ، واضافة اخرى جديدة ، منها رواق الكنيسة الذي مازال قائما ، والجدار المطل على طريق الجنينة . وحث سريان الموصل على تشييد غرف في الدير على نفقاتهم الخاصة . وغرس بستانا للزيتون في قرية ميركي ، وجعل بركة ماء في وسطه ، سنة ١٨٧٧ . كما اهتم بانشاء ثلاث كنائس في الابرشية وهي : كنيسة مار كوركيس في بحزاني سنة ١٨٨٤ ، وكنيسة مارتشموني في بعشيقة ١٨٩٠ ، وكنيسة العذراء في برطلي ١٨٩٠ .

وبعد ان بلغ من العمر عتيا ، ذهب الى ربه ليلة عيد الصليب ١٩٢١ ، واجريت له مراسيم دفن حافلة ترأسها مار اثناسيوس توما مطران الموصل ، واودع ضريح المطارنة في الدير .

المصادر :

لسان المشرق . السنة ٤ ص١٧٨ . دفقات الطيب ص١٤٣ .

طيمثاوس يعقوب موصلية ١٩٤٦ـ١٩٦٦

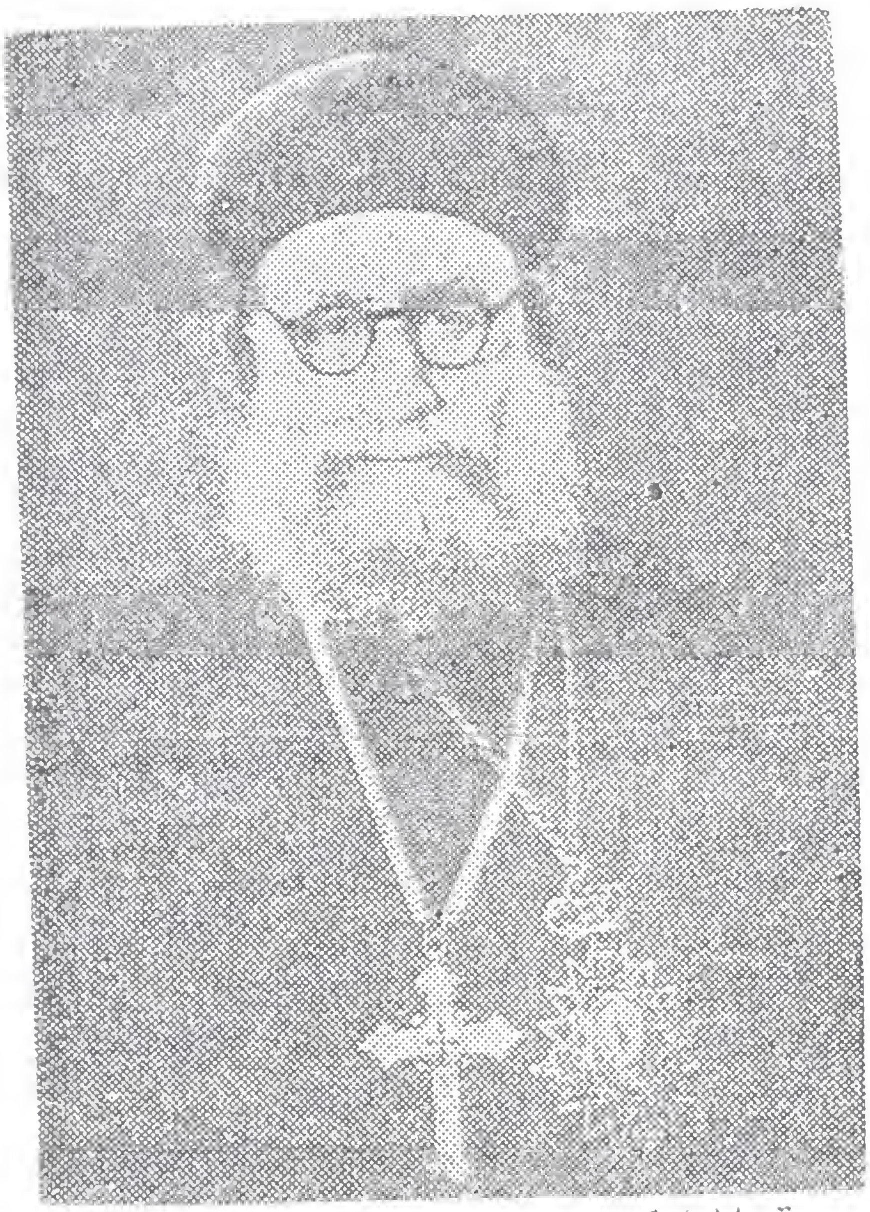

من مواليد الموصل عام ١٨٨٩ ،وفيها تلقن علومه الابتدائية · ولما شب التحق بدير الزعفران عام ١٩٠٩ حيث درس العلوم الدينية واللغة السريانية، وبعد سنة واحدة لبس الثوب الرهباني ، ورسم كاهنا في ١٥ ايلول ١٩١٣ · ثم عاد الى الموصل وتصدر للتعليم في مدرسة مار توما سنة ١٩١٧ · تسلم بعد ذلك ادارة مدرسة التهذيب المسائية منذ ١٩٢١ حتى ١٩٢٥ ، وكان مثال الجد في عمله · تولى رئاسة دير مار متى ثلاث مرات ، وذلك في سنة ١٩١٨ و ١٩٢١ و ١٩٢٨ وفي المرة الاخيرة تأسست مدرسة اكليريكية في الدير فتنازل عن رئاسة الدير ليتفرغ لشؤونها · ولدى انعقاد مجمع دير مار متى سنة ١٩٣٠ كان احد كتمة اسراره·

وفي عام ١٩٣٤ عين نائبا بطريركيا في بغداد ، واذ لم يكن فيها كنيسة ، لعب دورا فاعلا وهاما في حث المؤمنين حتى انشأوا لهم كنيسة في حي البتاوين باسم السيدة العذراء[١] كما كانت له

---

(١) وهي اول كنيسة تشيد لنا في بغداد منذ اضمحلال الابرشية في القرن الثالث عشر · فقد كان لنا في بغداد كنيستان ، الاولى باسم مار توما في باب المحول ـ الكرخ . وكانت كبيرة وبديعة احرقت سنة ١٠٠٢ · ثم جددها المفريان اغناطيوس الاول سنة ١٠٠٤ · والثانية كانت باسم السيدة العذراء · اما الكنيسة التي شيدت في عهد المترجم ، فقد هدمت نظرا الى صغرها وانشئت الى جوارها كنيسة اخرى أوسع واجمل مع ملحقاتها ·

اليد الطولى فى تشييد كنيسة البصرة · وتثمينا لخدماته ، قلده البطريرك افرام الاول الصليب خلال زيارته لبغداد عام ١٩٣٦ · وعندما نقلت اكليريكية مار افرام من زحله الى الموصل ، عين مرشدا روحيا لها ، وذلك قبل رسامته مطرانا بستة اشهر · وفى سنة ١٩٤٦ انتخبته ابرشية دير مار متى مطرانا لها ، وتمت رسامته فى ٢٣ حزيران ١٩٤٦ فى كنيسة ام الزنار بحمص بوضع يد البطريرك افرام الاول ·

لقد ترك مآثر جليلة فى دير مار متى تذكر بالشكر والتقدير، منها اضافة ابنية حديثة مشيدة بالحجر البازى اقامها على انقاض ابنية متهدمة ، وانمى اوقاف الدير بشراء قرية قوبان سنة ١٩٥٦، ولاول مرةٍ فى تاريخ الدير ثم تركيب مضخة لسحب الماء من الجنينة الى خزان خاص انشأه داخل سور الدير سنة ١٩٥٨ ، ومد انابيب الماء الى مختلف انحاء الدير ، تم ذلك بتعاون المؤمن الغيور المرحوم داود ملكو · كما طلب الى البطريرك يعقوب الثالث ان يضع تاريخا لدير مار متى ، فكان كتاب « دفقات الطيب » · ونظرا الى حرصه الشديد على الدير ، لازمه رغم الظروف الصعبة والشاذة واضطراب حبل الامن الذى شمل المنطقة خلال الستينات · ولكان فى منأى من اللوم لو غادره ، الا انه لم يفعل حفاظا على قدسية الدير ومكانته · وفى فجر العاشر من ايلول ١٩٦٦ ، سار الى ربه ، ورئس حفلة تجنيزه سويريوس زكا مطران الموصل بحضور جمهرة من الاكليروس من ابرشيتى الدير والموصل ·

المصادر :

المجلة البطريركية ـ دمشق السنة ٥ ص١١٢ مجلة الحكمة · السنة ٢ ص٢٥٤ · دفقات الطيب ص١٤٧ لسان الشرق · السنة ٤ ص١٨٢ ·

ديونيسيوس بهنام ججاوي ١٩٥٩

ولد في الموصل عام ١٩٢٥، وتعلم في مدرسة التهذيب. وفي سنة ١٩٤٢ انضوى تحت لواء اكليريكية مار افرام في زحلة، وتخرج فيها بعد نقلها الى الموصل. رسم راهبا في نيسان ١٩٤٧ وتعين مدرسا في الاكليريكية، ثم نقل الى دير مار متى. في عام ١٩٥٣ رسمه البطريرك افرام الاول انجيليا وعينه سكرتيرا لدير مار مرقس في القدس، وهناك رقاه ديونيسيوس جرجس مطران حلب الى درجة الكهنوت. وفي سنة ١٩٥٨ عينه البطريرك يعقوب الثالث نائبا بطريركيا في بيروت ثم رسمه مطرانا لابرشية بيروت ودمشق في اذار ١٩٥٩.

وفي عام ١٩٦٣ حصل على زمالة دراسية لمدة سنة من معهد يونيون سيمناري – نيويورك. وعلى اثر عودته، ونظرا الى ظروف خاصة رافقتها بعض الملابسات في ابرشيته، نقلت خدماته الى البطريركية في السنة التالية، ومكث فيها حتى عام ١٩٨٠ حيث نقل الى دير مار متى لادارة مدرسة اكليريكية مصغرة تقرر تأسيسها

هناك • الا ان المدرسة تأجل تأسيسها بسبب الانشاءات الحديثة فى الدير ، لذلك وقبل انجاز هذه الانشاءات ، عينه قداسة البطريرك زكا الاول نائبا بطريركيا لابرشية القدس والاردن ، فالتحق بابرشيته الجديدة •

حصل بالمراسلة على دبلوم فى الصحافة من القاهرة واخر فى الدراسات الادبية وعلم النفس • ودبلوم باللغتين السريانية والعربية من لندن بعد اجتياز امتحان خاص فيهما اجرى فى القدس • ودبلوم فى اللاهوت من يونيون سميناري •

يتقن اللغتين العربية والسريانية ، ويتحدث اللغة الانكليزية ويلم بالفرنسية • يمتلك امكانات ادبية جيدة ، وينظم الشعر فى اللغتين السريانية والعربية ، وله موهبة الوعظ ، وقد نشر عدة مواعظ على هيئة كراريس ، كما وضع ونشر سيرة المطران بهنام سمرجى ، وله قصائد ومقالات ادبية غير منشورة ، بالاضافة الى مانشره من مقالات دينية فى كثير من المجلات •

سويريوس حاوا ١٩٧٠

من مواليد الموصل عام ١٩٣١ وهو ابن الارخدياقون جميل حاوا، انهى المرحلة الابتدائية في مدرسة مار توما . والتحق سنة ١٩٤٥ باكليريكية مار افرام لدى نقلها الى الموصل ، وتخرج فيها عام ١٩٥٠ ، استدعى الى حمص للانضمام الى مكتب سكرتارية البطريركية ، وهناك اتشح بالاسكيم الرهباني عام ١٩٥٢ . وفي السنة التالية نال درجة الكهنوت ، وعين ناظرا للاكليريكية فمديرا لها ، واستمر في ادارتها حتى تقرر اعادتها الى زحلة سنة ١٩٦١ ، حيث اناط به البطريرك يعقوب الثالث رعاية كنيستنا في سان باولو — البرازيل ، وقلده الصليب، وهناك تعلم اللغة البرتغالية ، وبعد فترة عين نائبا بطريركيا في البرازيل ، فقام باعباء مهامه على افضل وجه ، حيث تم في عهده بناء كنيسة مار يوحنا وملحقاتها في سان باولو ، ونادي اجتماعي ، وتأسيس معهد ثقافي سرياني . وقد بذل في سبيل ذلك مساعي مشكورة ، كما عمل على تثبيت ملكية بعض الكنائس وتسجيل دساتيرها رسميا .

وفى تشرين الاول ١٩٧٠ استدعى الى دمشق ليرقى الى الكرامة الاسقفية ، ويعين من ثم نائبا بطريركيا فى القاهرة ، وهناك اجرى بعض الترميمات فى الكنيسة واوقافها · ولم يمض فيها سوى سنة واحدة ، حيث اقتضت الضرورة اعادته الى المقر البطريركى نائبا بطريركيا عاما ، ومديرا لشؤون ابرشية دمشق ، فى الوقت ذاته · كما عهدت اليه ادارة المجلة البطريركية منذ عام ١٩٧٣ ، فساس الابرشية بنجاح متميز وفى اعقاب ارتقاء مطران بغداد (قداسة البطريرك زكا الاول) الى السدة البطريركية ، رشحه المجمع خلفا له فانتخبته الابرشية · فتسلم زمامها فى ايلول ١٩٨٠ ·

وفى فترة تواجده فى البطريركية حضر بعض الاجتماعات والمؤتمرات الدينية ، منها : مؤتمر مجلس الكنائس المنعقد فى القاهرة عام ١٩٧٣ · ومؤتمر الحوار الاسلامى ـ المسيحى فى ليبيا سنة ١٩٧٦ ، وكان على رأس وفد لتهنئة قداسة البابا يوحنا بولس الثانى بتنصيبه ·

أعد ونشر كتاب « اليوبيل الفضى الاسقفى للبطريرك يعقوب الثالث » · كما نشر بعض مقالات متفرقة ·

طيمثاوس افرام عبودي ١٩٧٢

ولد في الموصل عام ١٩٣٠ ، وبعد اجتيازه مرحلة الدراسة الابتدائية، التحق باكليريكية مار افرام عام ١٩٤٥ وتخرج فيها عام ١٩٥١ ، وعين معلما في مدرسة القامشلي الخاصة، وبعد سنة عين سكرتيرا لمطرانية حلب ، ومديرا لمدرسة السريان الخاصة بحلب فأسهم اسهاما ملحوظا في النشاطات الكنسية • وفي شباط ١٩٥٣ انخرط في السلك الرهباني ، ورسم كاهنا في اذار ١٩٥٦ • ثم نقلت خدماته الى سكرتارية البطريركية في حمص • وفي اعتاب انتخاب البطريرك يعقوب الثالث ، عين مدرسا في اكليريكية مار افرام وسكرتيرا لمطرانية الموصل • وكان يلقي الدروس الدينية على طلبة المرحلتين الاعدادية والثانوية في الموصل •

وبعد ان امضى فترة في الموصل ، عاد الى حلب ومنها الى بيروت حيث رعى كنيسة برج حمود لمدة سنة ، ثم عين معتمدا بطريركيا في الهند • وهناك صال وجال في مختلف الميادين ، باذلا الهمة والنشاط بقدر كبير بمقتضى ماتفرضه ظروف الكنيسة الراهنة هناك • وتعلم اللغة الانكليزية ، والم باللغة المحلية « المليالم » ، واصدر مجلة باسم

« اخبار من شيما » ٠ وفى ١٩٧٢/١/٩ قدم الى البطريركية فرقاه البطريرك يعقوب الثالث الى درجة الاسقفية ، وعاد الى الهند بصفة قاصد رسولى ٠ وعلى اثر اقامة المفريان باسيليوس بولس ، عاد الى الوطن ٠ وامضى فترة يساعد مطران حلب ثم استدعي للاقامة فى دار البطريركية حتى عين مطرانا شرعيا عام ١٩٧٧ لابرشية السويد والدول الاسكندنافية وانكلترا ٠

كان عضوا فى العديد من الوفود التى مثلت كنيستنا فى بعض اجتماعات مجلس الكنائس العالمى ، ومجلس كنائس الشرق الاوسط وغيرها ٠

اعد ونشر كتابا طقسيا جميلا باسم « سلاح المؤمن » ، وله العديد من المحاضرات والمقالات منشورة فى الصحف والمجلات ٠

الفهرس

	صفحة
أضواء على كنيسة المشرق ونشوء الابرشية وتطورها	٣
انتشار المسيحية فى المشرق ــ انشقاق كنيسة المشرق ــ انتعاش كنيسة المشرق السريانية ــ جثلقة المشرق فى تكريت ــ تأسيس ابرشية الموصل ومكانتها ــ الموصل مقر مفريانية المشرق ــ أبرشية الموصل والنكبات ــ دخول الكثلكة الى الموصل ــ أصل السريان فى الموصل ــ تكارتة فى الموصل ــ كنائس الموصل ــ	
أبرشية الموصل فى القرن العشرين	٦١
بوادر النهضة فى الابرشية ــ رئاسة الابرشية ــ الشؤون الطقسية .	
النشاط الروحى : أخوة مار افرام ، الدورات الدينية ــ اخوة مار توما ــ اخوةمار يعقوبالسروجى	٦٦
النشاط الاجتماعى : جمعية الاحسان الخيرية ــ جمعية الاحسان فى كركوك ــ نادى السريان الارثوذكس ــ المحكمة الكنسية .	٦٨
التثقيف والتربية : (المدارس) ــ مدرسة مار توما للبنين ــ	٧١

مدرسة التهذيب للبنات ـ مدرسة سنجار ·
الموصل تحتضن اكليريكية مار افرام · ٧٦
مكتبة الابرشية · ٨٤
العلم والفن فى ابرشية الموصل ٩١
نظرة عامة ـ
ابرز العلماء : الربان ابو السعادات القس حسن ـ الارخدياقون نعمة الله دنو ـ روفائيل بطى ـ الدكتور بشير سرسم ـ الشاعر يوسف امين قصير · ٩٤
أبرز الفنانين · ١٠٦
ابرشية الموصل فى وضعها الراهن ١١٠
الناحية الثقافية ـ الناحية العمرانية ـ الناحية الروحية ـ جوقة الترتيل الكنسية ـ كهنة الابرشية ·
الاحبار الموصليون ورؤساء الابرشية ١٢١
١ ـ البطاركة : جرجس الثانى ـ اسحق الثانى ـ جرجس الرابع ـ يونان ـ الياس الثانى ـ بطرس الرابع ـ افرام الاول ـ زكا الاول · ١٢٣
٢ ـ المفارنة : متى الثانى ـ باسيليوس لعازر ـ بهنام الرابع · ١٦٢

٣ ـ رؤساء الابرشية : برسهدى ـ كرماى ـ ١٦٩
خريسطفورس الاول ـ يوحنا الاول ـ يوحنا الثانى ـ
دانيال ـ قرياقس ـ موسى بن كيفا ـ خريسطفورس
الثانى ـ طيمثاوس سوغدى ـ ابن كوثلا ـ مجهول ـ
صليبا ، سويريوس يعقوب ـ غريغوريوس يوحنا ـ
اغناطيوس ـ سويريوس يشوع ـ باسيليوس ابراهيم ـ
اياونيس ـ جمعة جبير ـ سويريوس ملكى ـ اياونيس
يوحنا ـ قورلس رزق الله ـ قورلس عبدالعزيز ـ
غريغوريوس الياس ـ غريغوريوس بهنام ـ قورلس
جرجس ـ ديونيسيوس بهنام ـ اياونيس الياس ـ
اثناسيوس توما ـ غريغوريوس بولس ـ غريغوريوس
صليبا ·

المطارنة الموصليون ٢١٥

غريغوريوس عبدالجليل ـ رزق الله ـ طيمثاوس
عيسى ـ اثناسيوس توما ـ اياونيس بهنام ـ
وياونيس يوحنا ـ غريغوريوس توما ـ ديوسقورس
يوحنا ـ اسطاثاوس موسى ، اياونيس الياس ـ
غريغوريوس بهنام ـ قورلس متى ـ ديونيسيوس
بهنام كيال ـ قورلس الياس ـ طمثاوس يعقوب ـ
ديونيسيوس بهنام ـ سويريوس حاوا ـ طيمثاوس
افرام ·

اهم المصادر

ابن العبرى : التاريخ الكنسى مج٢

افرام برصوم (البطريرك)

اللؤلؤ المنثور ، تاريخ دير الزعفران ، تاريخ الابرشيات السريانية (مخطوطة) ، لمعة فى تاريخ الامة السريانية فى العراق . الاحاديث (ينشر تباعا فى المجلة البطريركية) .

اسحق ساكا (المطران) .

السريان ايمان وحضارة : تاريخ دير مار متى .

اسحق ارملة (الخورى)

أنباء الزمان .

افرام عبدال (الخورى)

اللؤلؤ النضيد

بولس بهنام (المطران)

مجلة لسان المشرق ، نفحات الخزام

زكا عيواص (البطريرك)

المرقاة

سليمان الصائغ (المطران)

تاريخ الموصل

سهيل قاشا :

كنائس باخديدا

سوادى عبد محمد :
امارة الموصل فى عهد بدرالدين لؤلؤ
عماد عبدالسلام رؤوف :
الموصل فى العهد العثمانى
فيليب دى طرازى :
عصر السريان الذهبى
مراد فؤاد جقي :
رجال : رجال البر والعمل
يعقوب الثالث (البطريرك)
دفقات الطيب ٠ تاريخ الكنيسة السريانية الهندية
يوحنا ابراهيم (المطران) :
نور وعطاء
المجلة البطريركية ـ القدس
المجلة البطريركية ـ دمشق
مجلة الحكمة ـ القدس
فهارس المخطوطات السريانية ـ العراق

CV7

رقم الايداع ١٥٥٠ فى المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٤

٢٧٧

التجليد الفني
يعقوب جورجي
القامشلي - هـ ٤٥٧٦٢٢

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܬܪ ܕܩܪܐ
ܐܘ ܦܚܡ ܡܢܗ ܡܟܝܠ ܗܘܐ ܡܫܬܠܛܐ ܥܠܗ ܒܡܦܩܢܐ
ܘܓܘܢܐ ܡܢ ܒܢܝ̈ ܡܫܠܡܢܐ ܘܫܩܠܐ ܕܢܦܩܘܗܝ ܢܬܠ ܗܘ
ܠܡܠ ܠܗ ܫܩܠܐ ܠܐ ܢܦܩܘܗܝ ܗܘܐ ܠܗ ܫܩܠܐ ܥܠ
ܥܠܡܝ̈ܢ ܕܝܢܐ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܒܝܬ ܐܪ̈ܟܐ ܕܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

History: Syriacs

Beth Mardutho Library